



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع



مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة ماستر سنة أولى علم اجتماع

تخصص حضري

انثروبولوجيا حضرية

من إعداد:

الدكتورة/ مراد حنان

السنة الدراسية 2025 / 2026

أولاً: التعريف بمقياس أنثروبولوجيا الحضرية

يعد مقياس الأنثروبولوجيا الحضرية من المقاييس العلمية الأساسية في تكوين طلبة ماستر علم الاجتماع الحضري، إذ يهتم بدراسة الإنسان داخل الوسط الحضري وتحليل مختلف الأبعاد الاجتماعية والثقافية والرمزية التي تميز الحياة داخل المدينة، وينطلق هذا المقياس من اعتبار المدينة فضاء اجتماعيا وثقافيا معقدا، تتداخل فيه العلاقات الإنسانية مع التحولات العمرانية والاقتصادية والتكنولوجية التي يعرفها المجتمع المعاصر.

ويهدف المقياس إلى دراسة أنماط العيش والسلوك والتفاعل الاجتماعي داخل الفضاء الحضري، وفهم طبيعة العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات داخل المدينة، إضافة إلى تحليل الظواهر الحضرية المرتبطة بالهوية، والهجرة، والتمهيش، والعنف الحضري، والثقافة الحضرية، واستعمال الفضاءات العامة، كما يهتم بتحليل الرموز والدلالات الثقافية التي تنتجها المدينة، ودراسة تأثير التحولات الحضرية في تشكيل القيم وأنماط التواصل الاجتماعي.

ويستند هذا المقياس إلى مجموعة من المقاربات والنظريات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية التي تناولت المدينة، خاصة أعمال مدرسة شيكاغو، والإيكولوجيا الحضرية، والأنثروبولوجيا الثقافية، والمقاربات الحديثة المرتبطة بتحليل الفضاء الحضري والثقافة الحضرية. كما يركز على تنمية مهارات الملاحظة والتحليل الميداني لدى الطلبة، وتمكينهم من دراسة الواقع الحضري بطريقة علمية تجمع بين التحليل النظري والعمل الميداني.

ثانياً: أهداف المقياس

يسعى مقياس الأنثروبولوجيا الحضرية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والمنهجية، من أهمها:

- ❖ التعرف على مفهوم الأنثروبولوجيا الحضرية ومجالات اهتمامها .
- ❖ فهم المدينة باعتبارها فضاء اجتماعياً وثقافياً ورمزياً .
- ❖ دراسة التحولات الاجتماعية والثقافية داخل المدن المعاصرة .
- ❖ تحليل العلاقة بين الإنسان والمجال الحضري .
- ❖ التعرف على أهم النظريات والمقاربات الأنثروبولوجية في دراسة المدينة .
- ❖ فهم أنماط العيش والسلوك والتفاعل الاجتماعي داخل الوسط الحضري .

- ❖ دراسة الظواهر الحضرية مثل الهجرة، التهميش، العنف الحضري، والهوية .
- ❖ تحليل الثقافة الحضرية والرموز والدلالات المرتبطة بالفضاءات الحضرية .
- ❖ تنمية مهارات الملاحظة والتحليل الميداني للظواهر الحضرية .
- ❖ تمكين الطلبة من توظيف المناهج الأنثروبولوجية في دراسة المجتمع الحضري .
- ❖ ربط التحولات العمرانية بالتغيرات الاجتماعية والثقافية .
- ❖ إعداد الطلبة لإنجاز بحوث ميدانية في مجال الأنثروبولوجيا الحضرية.

ثالثا: أهمية المقياس

تكمن أهمية مقياس الأنثروبولوجيا الحضرية في كونه يساهم في فهم التحولات التي تعرفها المدن والمجتمعات الحضرية، وذلك من خلال التركيز على الإنسان باعتباره العنصر الأساسي داخل الفضاء الحضري، كما يساعد المقياس على تفسير السلوكيات والممارسات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالحياة الحضرية، وفهم تأثير التغيرات العمرانية والاقتصادية في تشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية داخل المدينة.

وتتجلى أهمية هذا المقياس فيما يلي:

- ❖ فهم الإنسان داخل المدينة وتحليل سلوكياته اليومية .
- ❖ تفسير التحولات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالتحضر.
- ❖ دراسة العلاقات الاجتماعية داخل الوسط الحضري .
- ❖ فهم تأثير العولمة والتوسع الحضري على الثقافة المحلية .
- ❖ تحليل قضايا الهوية والانتماء داخل المدينة .
- ❖ تنمية مهارات البحث الميداني والملاحظة العلمية .
- ❖ المساهمة في دراسة المشكلات الحضرية من منظور إنساني وثقافي .

❖ ربط علم الاجتماع الحضري بالأنثروبولوجيا في دراسة المدينة .

❖ فهم التنوع الثقافي والاجتماعي داخل الفضاءات الحضرية .

❖ إبراز دور الفضاء الحضري في تشكيل القيم وأنماط التواصل الاجتماعي.

فهرس المحتويات

الصفحة	عناوين المحاضرات
	أولاً: التعريف بمقياس الأنثروبولوجيا الحضرية
	ثانياً: أهداف المقياس
	ثالثاً: أهمية المقياس
	رابعاً: الفئة المستهدفة
1	مقدمة
	المحاضرة (01): مقدمة عامة حول الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الحضرية
4	تمهيد:
13	ثانياً: مفاهيم أساسية: الفضاء الحضري، الثقافة الحضرية.
18	ثالثاً - العلاقة بين الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري.
	المحاضرة (02): لمحة تاريخية حول المدن ونشاتها وأنواعها ووظائفها
20	تمهيد:
20	أولاً - لمحة تاريخية حول نشأة المدن
22	ثانياً - تعريف المدينة
25	ثالثاً - أنواع المدن
27	رابعاً - وظائف المدن
	المحاضرة (03): المدينة في العصر الحديث، التنمية والتخطيط، المدينة والريف
30	تمهيد:
30	أولاً - المدينة في العصر الحديث:
33	ثانياً - التنمية والتخطيط
35	ثالثاً - المدينة والريف:
	المحاضرة (04): الإنسان ومجاله الحضري: الأسرة في المدينة، الفضاءات الحضرية (المساكن، الشوارع، النقل والمواصلات، مختلف المرافق)
40	تمهيد:

40	أولاً- الأسرة في المدينة:
43	ثانياً- الفضاءات الحضرية
	المحاضرة (05) : المشكلات الحضرية: السكن، النقل، التعليم، الصحة، الأحياء العشوائية، الأمن، المشكلة الأخلاقية.
48	تمهيد
48	أولاً- أسباب ظهور المشكلات الحضرية:
50	ثانياً- المشكلات الحضرية
53	ثالثاً- المشكلات الحضرية في منظور الأنثروبولوجيا الحضرية:
	المحاضرة (06): الإنسان الحضري: الهوية والذاكرة والانتماء، الهوية والحدثة والعولمة في الوسط الحضري، الذاكرة الجمعية والتاريخية.
56	تمهيد
56	أولاً- الإنسان الحضري
60	ثانياً- الهوية في الوسط الحضري
60	ثالثاً- الهوية والحدثة والعولمة في الوسط الحضري
61	رابعاً- تأثير العولمة على ملامح المدينة
61	خامساً- الانتماء في المدينة
62	سادساً- الذاكرة الجمعية والتاريخية
	المحاضرة (07) : أنماط البناء والاندماج الاجتماعي والثقافي والاغتراب، الأحياء والمساكن والجيرة (الأحياء الشعبية، والأحياء العصرية)
66	تمهيد
66	أولاً- أنماط البناء في المدينة
67	ثانياً- العوامل المؤثرة في التشكيل المعماري للمدينة
69	ثالثاً- الاندماج الاجتماعي والثقافي في المدينة
71	رابعاً- الاغتراب في المدينة
74	خامساً- الأحياء العشوائية والأحياء العصرية
	المحاضرة (08) : الإيكولوجيا الحضرية (روبرت بارك)
79	تمهيد

79	أولاً- مفهوم الإيكولوجيا الحضرية
80	ثانياً- روبرت بارك والإيكولوجيا الحضرية
80	ثالثاً- المبادئ الأساسية للإيكولوجيا الحضرية
82	رابعاً- المدينة عند روبرت بارك
	المحاضرة (09): ثقافة الفقر (أوسكار لويس)، الفلاح البولندي (ويليام توماس، وفلوريان زنانيكي)، المرفولوجيا الاجتماعية (موريس ألفاكس)
86	تمهيد:
86	أولاً- ثقافة الفقر (أوسكار لويس)
88	ثانياً- الفلاح البولندي (ويليام توماس، وفلوريان زنانيكي)
92	ثالثاً- المرفولوجيا الاجتماعية (موريس ألبواكس)
	المحاضرة (10) : النشاطات الحضرية: السوق اليومي والأسبوعي، الشوارع والمحلات التجارية، الخدمات الحضرية
96	تمهيد
96	أولاً- السوق اليومي والأسبوعي
99	ثانياً- الشوارع والمحلات التجارية
100	ثالثاً- الخدمات الحضرية
	المحاضرة (11): الفضاءات الحضرية: الفضاء العام، الفضاء الخاص، الحي، المسجد الجامع والفضاء الديني، الفضاء السياسي...
105	تمهيد
105	أولاً- الفضاء العام والفضاء الخاص
109	ثانياً- الحي
111	ثالثاً- المسجد الجامع والفضاء الديني
114	رابعاً- الفضاء السياسي
	المحاضرة (12): المدينة كفضاء ثقافي: المسرح والسينما، الآثار والمعالم السياحية، المتاحف ودور الثقافة، أماكن الترفيه والرياضة.
119	تمهيد
119	أولاً- المسرح والسينما

121	ثانيا - الآثار والمعالم السياحية
122	ثالثا - المتاحف ودور الثقافة
125	رابعا - أماكن الترفيه والرياضة
	المحاضرة (13) : الواجهات الحضرية، المساكن والمداخل والابواب والنوافذ، أمكنة حضرية وأزمنة، الدلالات والتمثيلات والرموز الحضرية، العتبة والباب والنافذة كفضاءات للعبور والتواصل.
129	تمهيد
129	أولا - الواجهات الحضرية
130	ثانيا - المساكن والمداخل والأبواب والنوافذ
132	ثالثا - الأمكنة الحضرية والأزمنة
	المحاضرة(14): المعالم العمرانية وأسماء الأماكن والشوارع والمحلات
136	تمهيد
136	أولا - المعالم العمرانية
140	ثانيا - أسماء الأماكن والشوارع والمحلات
142	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات حضرية عميقة مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، نتيجة التوسع العمراني المتسارع، والنمو الديمغرافي، والتطور الصناعي والتكنولوجي، مما جعل المدينة تحتل مكانة مركزية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية المعاصرة. فلم تعد المدينة مجرد فضاء جغرافي أو تجمع سكاني، بل أصبحت نسقًا اجتماعيًا وثقافيًا معقدًا تتداخل داخله العلاقات الإنسانية، والرموز الثقافية، وأنماط العيش، والممارسات اليومية، الأمر الذي أدى إلى بروز الحاجة إلى مقاربات علمية قادرة على فهم هذا الواقع الحضري وتحليل تحولاته المختلفة.

وفي هذا السياق برزت الأنثروبولوجيا الحضرية باعتبارها أحد الفروع الحديثة للأنثروبولوجيا، التي تهتم بدراسة الإنسان داخل الوسط الحضري، وتحليل مختلف التفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تنشأ داخل المدينة، وقد انتقلت الأنثروبولوجيا من اهتمامها التقليدي بالمجتمعات البدائية والريفية إلى دراسة المجتمعات الحضرية الحديثة، نتيجة التحولات التي عرفت المجتمعات الإنسانية، واتساع ظاهرة التحضر، وتنامي دور المدينة في تشكيل الحياة الاجتماعية والثقافية للأفراد والجماعات.

وترتكز الأنثروبولوجيا الحضرية على دراسة المدينة بوصفها فضاءً للمعاني والرموز والعلاقات الاجتماعية، وليس فقط باعتبارها بنية عمرانية أو تنظيمًا مجاليًا؛ فهي تهتم بفهم الحياة اليومية داخل المدن، وتحليل سلوك الأفراد والجماعات، ودراسة أنماط العيش، والهوية الحضرية، والثقافة الحضرية، إضافة إلى الظواهر المرتبطة بالهجرة، والتهميش، والفقر الحضري، والعنف، والاعتراب، والتحولت الثقافية الناتجة عن العولمة والتطور التكنولوجي.

كما تسعى الأنثروبولوجيا الحضرية إلى فهم العلاقة القائمة بين الإنسان والمجال الحضري، وكيف تؤثر البيئة الحضرية في تشكيل القيم والسلوكيات وأنماط التواصل الاجتماعي. فالمدينة ليست مجرد فضاء مادي، بل هي بيئة اجتماعية وثقافية تنتج أنماطًا خاصة من العلاقات الإنسانية، وتؤثر في طريقة تفكير الأفراد وتمثلاتهم الاجتماعية والثقافية. ومن هنا جاءت أهمية دراسة الفضاءات الحضرية، والأسواق، والشوارع، ووسائل النقل، والأحياء الشعبية، والمراكز التجارية، باعتبارها فضاءات تعكس طبيعة المجتمع الحضري وتحولاته المختلفة.

مقدمة

وقد ساهمت عدة مدارس واتجاهات فكرية في تطوير الأنثروبولوجيا الحضرية، من أبرزها مدرسة شيكاغو التي ركزت على دراسة المدينة من منظور إيكولوجي واجتماعي، واهتمت بتحليل التنظيم المجالي للمدينة، والعلاقات الاجتماعية داخل الأحياء الحضرية، وتأثير البيئة الحضرية في سلوك الأفراد، كما ساهمت الاتجاهات الأنثروبولوجية الحديثة في توسيع مجالات البحث الحضري، من خلال التركيز على الثقافة الحضرية، والرموز، والهوية، والتنوع الثقافي، والحركات الاجتماعية داخل المدن.

وتعد الأنثروبولوجيا الحضرية اليوم من الحقول المعرفية المهمة في دراسة التحولات الاجتماعية المعاصرة، خاصة في ظل ما تعرفه المدن من تغيرات متسارعة مرتبطة بالعولمة، والهجرة، والتكنولوجيا الرقمية، والاقتصاد الحضري، والتمدن السريع. فقد أصبحت المدن فضاءات للتعدد الثقافي والاجتماعي، ومجالات للتفاعل بين الهويات المختلفة، وهو ما يستدعي فهماً عميقاً لطبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية داخلها.

كما تكتسي دراسة الأنثروبولوجيا الحضرية أهمية كبيرة بالنسبة لطلبة علم الاجتماع الحضري والعلوم الاجتماعية والإنسانية عموماً، لأنها تمكنهم من فهم المدينة من منظور إنساني وثقافي شامل، وربط التحولات العمرانية بالتغيرات الاجتماعية والثقافية. فهي لا تقتصر على دراسة المشكلات الحضرية فحسب، بل تسعى أيضاً إلى تحليل ديناميكيات الحياة الحضرية، وفهم كيفية تشكل الثقافة الحضرية وأنماط العيش داخل المدينة.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، يأتي هذا المقياس ليزود الطلبة بالمعارف النظرية والمنهجية الأساسية المرتبطة بالأنثروبولوجيا الحضرية، من خلال التعرف على المفاهيم الأساسية، والنظريات والمقاربات المفسرة للمدينة، إضافة إلى دراسة أبرز القضايا والظواهر الحضرية المعاصرة، كما يهدف إلى تنمية مهارات التحليل والملاحظة الميدانية لدى الطلبة، وتمكينهم من دراسة الواقع الحضري بطريقة علمية تعتمد على التحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي للفضاءات الحضرية والممارسات الاجتماعية والثقافية داخل المدينة.

وعليه، فإن الأنثروبولوجيا الحضرية تمثل مجالاً معرفياً أساسياً لفهم التحولات التي تعرفها المدن والمجتمعات المعاصرة، ودراسة العلاقة المعقدة بين الإنسان والمجال الحضري، وتحليل مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تنتجها الحياة الحضرية في ظل عالم يشهد تغيرات متسارعة ومتواصلة.

المحاضرة 01

مقدمة عامة حول الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الحضرية

المحاضرة 01: مقدمة عامة حول الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الحضرية

تمهيد:

أصبحت المدينة في العصر الحديث تمثل أحد أهم الفضاءات الاجتماعية والثقافية التي تعكس التحولات العميقة التي يشهدها المجتمع المعاصر، نتيجة التطور الصناعي والتكنولوجي والتوسع العمراني المتسارع، فلم تعد المدينة مجرد تجمع سكاني أو فضاء جغرافي، بل تحولت إلى مجال معقد تتداخل فيه العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والرمزية، مما جعلها موضوعاً رئيسياً للدراسة في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، وعلى رأسها الأنثروبولوجيا الحضرية.

وقد اهتمت الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة الإنسان داخل الوسط الحضري، من خلال تحليل أنماط العيش والتفاعل الاجتماعي والثقافة الحضرية والفضاءات العامة، إضافة إلى فهم التحولات التي مست العلاقات الاجتماعية والقيم وأنماط السلوك داخل المدن، كما تسعى إلى تفسير الظواهر الحضرية المختلفة مثل الهجرة، التهميش، الهوية، الاغتراب، والعنف الحضري، بالاعتماد على المقاربة الأنثروبولوجية التي تركز على الحياة اليومية والمعاني والرموز المرتبطة بالمجال الحضري.

وتكتسي دراسة الأنثروبولوجيا الحضرية أهمية كبيرة بالنسبة لطلبة علم الاجتماع الحضري، لأنها تساعدهم على فهم المدينة من منظور إنساني وثقافي، وربط التحولات العمرانية بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع الحضري، ومن هنا تأتي هذه المحاضرة كمقدمة عامة للتعريف بالأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الحضرية، وتوضيح أهم المفاهيم الأساسية المرتبطة بالمدينة والفضاء الحضري والثقافة الحضرية، مع إبراز مكانة هذا الحقل المعرفي داخل الدراسات الحضرية المعاصرة.

أولاً: مفهوم الأنثروبولوجيا الحضرية:

1- تعريف الأنثروبولوجيا:

يرجع أصل كلمة الانثروبولوجيا إلى اللغة اليونانية وهي مركبة من جزئين:

- انثروبوس **Anthropos** وتعني الانسان

- ولوجي **Logos** وتعني العلم.

وبذلك فإن معنى الأنثروبولوجيا هو: علم الإنسان أو دراسة الإنسان

وقد شهد هذا المصطلح تطوراً ملحوظاً من حيث الاستخدام، ويرى ادوارد تايلور وغيره من علماء الأنثروبولوجيا الأوائل فالأنثروبولوجيا هي جزء من تاريخ الثقافة الذي يتناول بصفة خاصة ثقافة الشعوب التي تعيش في مرحلة ما قبل القراءة والكتابة (ايكه ، 1972 ، صفحة 19).

هذا واختلّفت دلالات ومجالات استخدام مصطلح الأنثروبولوجيا من مجتمع علمي إلى آخر؛ ففي ألمانيا تستخدم كلمة الأنثروبولوجيا للإشارة إلى الدراسة الطبيعية للإنسان، بينما تستخدم كلمة أنثولوجيا لتشير إلى "علم الشعوب"، وفي الاتحاد السوفياتي ودول شرق أوروبا يستخدم مصطلح الإثنوغرافيا الذي يهتم بدراسة التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدائية وخاصة التحولات التي تطرأ على تلك المجتمعات وما يتبعه من نشوء طبقات اجتماعية.

أما حسب التصور الأمريكي فالأنثروبولوجيا بصفة عامة تعني دراسة الإنسان من الناحيتين العضوية والثقافية على حد سواء: حيث يستخدم مصطلح الأنثروبولوجيا الجسمية (الفيزيائية) للإشارة إلى دراسة الجانب العضوي أو الحيوي للإنسان، بينما يستخدم مصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية ليعني مجموع التخصصات التي تدرس النواحي الاجتماعية والثقافية لحياة الإنسان كلغات الشعوب البدائية، واللهجات المحلية، والتأثيرات المتبادلة بين اللغة والثقافة (فهيم، 1978، الصفحات 14 - 17).

وفي العالم العربي تنتوع مسميات الأنثروبولوجيا؛ ففي مصر يأخذ البعض بالتسمية الإنجليزية (الأنثروبولوجيا الاجتماعية) بينما البعض الآخر يسميها (الأنثروبولوجيا الثقافية) تأثراً بالاتجاه الأمريكي (رياض ، 1974 ، صفحة 177).

وورد في المعجم العربي أن الأنثروبولوجيا "علم الإنسان" تعرف بأنها: علم يعنى بدراسة أصل الجنس البشري وتطوره، إلى جانب اهتمامه بما يرتبط بالأعراق البشرية، كالعادات والمعتقدات، والسلالات البشرية المختلفة، وإبراز خصائصها ومميزاتها (العايد و آخرون، 1989، صفحة 112). يتضح أن هذا العلم يجمع بين دراسة أصل الإنسان وتطوره، وبين دراسة الأعراق والعادات والمعتقدات والخصائص الثقافية للشعوب، وهو ما يؤكد الطابع الشمولي للأنثروبولوجيا باعتبارها علماً يهتم بفهم الإنسان في مختلف أبعاده.

وفي نفس السياق تعد الأنثروبولوجيا فرع حديث نسبياً من فروع المعرفة الإنسانية اصطلاحاً على تسميته بالأنثروبولوجيا "Anthropology". وترى الباحثة الأمريكية مرجريت ميد **M. Mead** أن الأنثروبولوجيا تهتم

بدراسة الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية المحلية، باعتبارها أنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك بالاعتماد على نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما تعنى بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية... (فهيم، 1978، صفحة 16). يبرز هذا التعريف تطور الأنثروبولوجيا نحو دراسة الإنسان باعتباره جزءا من أنساق اجتماعية وثقافية متغيرة ومترابطة، ويعكس هذا التصور الحديث انتقال الأنثروبولوجيا من الدراسة الوصفية الجامدة إلى التحليل العلمي القائم على استخدام المناهج والمقاييس الحديثة في فهم العلاقات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية داخل المجتمعات الإنسانية.

تعكس التعريفات السابقة تعدد المقاربات العلمية التي تناولت مفهوم الأنثروبولوجيا، كما تكشف عن التطور الذي شهده هذا العلم عبر مختلف المراحل التاريخية والمدارس الفكرية؛ فمن خلال العودة إلى الأصل اللغوي لكلمة الأنثروبولوجيا، يتضح أن هذا العلم ارتبط منذ بداياته بدراسة الإنسان، سواء من حيث تكوينه البيولوجي أو حياته الاجتماعية والثقافية، وهو ما جعل الأنثروبولوجيا تعرف بكونها "علم الإنسان" أو "دراسة الإنسان".

غير أن مفهوم الأنثروبولوجيا لم يبق ثابتا، بل عرف تطورا ملحوظا تبعا لتطور المجتمعات الإنسانية واتساع مجالات البحث العلمي، ففي البدايات الأولى، ركزت الأنثروبولوجيا، كما يشير إدوارد تايلور وغيره من علماء الإثنولوجيا، على دراسة الشعوب البدائية والثقافات التقليدية التي كانت تعيش في مراحل ما قبل الكتابة والقراءة وقد ارتبط هذا التوجه بالسياق الاستعماري الأوروبي في القرن التاسع عشر، حيث كانت المجتمعات غير الغربية تعد موضوعا أساسيا للدراسة الأنثروبولوجية، ولذلك اتسمت الأنثروبولوجيا في هذه المرحلة بطابع وصفي يركز على العادات والتقاليد والطقوس وأنماط التنظيم الاجتماعي للمجتمعات البدائية.

كما تكشف التعريفات السابقة عن اختلاف استعمال المصطلح من بيئة علمية إلى أخرى، ففي ألمانيا ارتبط مفهوم الأنثروبولوجيا بالدراسة الطبيعية والبيولوجية للإنسان، بينما استخدم مصطلح الإثنولوجيا للإشارة إلى دراسة الشعوب والثقافات، أما في الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية، فقد برز مصطلح الإثنوغرافيا الذي ركز على دراسة التنظيم الاجتماعي والتحويلات التي تعرفها المجتمعات التقليدية، ويعكس هذا التنوع في المصطلحات اختلاف الخلفيات الفكرية والمنهجية التي انطلقت منها كل مدرسة علمية في تحديد موضوع الأنثروبولوجيا ومجالات اهتمامها.

وفي المقابل، تميز الاتجاه الأمريكي بتوسيع مفهوم الأنثروبولوجيا ليشمل دراسة الإنسان من الناحيتين البيولوجية والثقافية معا، وهو ما منح هذا العلم طابعا شموليا، فقد أصبحت الأنثروبولوجيا لا تقتصر على دراسة المجتمعات

البداية فقط، بل امتدت لتشمل اللغة، والثقافة، والعلاقات الاجتماعية، والرموز، والتفاعلات الإنسانية داخل مختلف المجتمعات. ويُعد هذا التصور من أهم التحولات التي عرفها الفكر الأنثروبولوجي، لأنه ساهم في انتقال الأنثروبولوجيا من مجرد وصف الثقافات إلى تحليل البنى الاجتماعية والثقافية وفهم آليات اشتغالها وتحولها.

أما في السياق العربي، فإن تعدد التسميات بين "الأنثروبولوجيا الاجتماعية" و"الأنثروبولوجيا الثقافية" يعكس تأثر الباحثين العرب بالمدارس الغربية، خاصة البريطانية والأمريكية. كما يدل ذلك على محاولة تكييف هذا العلم مع السياقات الاجتماعية والثقافية العربية، رغم أن الأنثروبولوجيا ظلت لفترة طويلة مرتبطة بدراسة المجتمعات التقليدية والريفية أكثر من اهتمامها بالمجتمعات الحضرية الحديثة.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الأنثروبولوجيا علم متعدد الأبعاد يهتم بدراسة الإنسان بوصفه كائناً بيولوجياً واجتماعياً وثقافياً في آن واحد، كما يسعى إلى فهم طبيعة المجتمعات الإنسانية وتحولاتها المختلفة، وقد ساهم تطور هذا العلم في توسيع مجالاته لتشمل دراسة المجتمعات الحضرية الحديثة، والثقافة، والهوية، واللغة، والرموز، والتغير الاجتماعي، مما جعل الأنثروبولوجيا من أهم العلوم القادرة على تفسير التحولات التي تعرفها المجتمعات المعاصرة.

والجدول التالي يوضح التطور التاريخي لمفهوم الأنثروبولوجيا

جدول رقم (01): تطور مفاهيم الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا

المصطلح	التعريف	طبيعة الاهتمام	العلاقة بالأنثروبولوجيا
الإثنوغرافيا (Ethnography)	تعني الوصف الميداني لحياة الجماعات البشرية وثقافتها وعاداتها وتقاليدها.	جمع المعطيات والملاحظة المباشرة والوصف التفصيلي للمجتمعات.	تمثل الجانب الوصفي والمنهجي في الأنثروبولوجيا.
الإثنولوجيا (Ethnology)	تهتم بالدراسة المقارنة والتحليلية للثقافات والشعوب المختلفة.	تحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية والمقارنة بين المجتمعات.	تمثل الجانب التحليلي والمقارن داخل الأنثروبولوجيا.
الأنثروبولوجيا (Anthropology)	علم يهتم بدراسة الإنسان من مختلف الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية واللغوية.	دراسة الإنسان والمجتمع والثقافة بصورة شاملة.	تمثل الإطار العام الذي يضم الإثنوغرافيا والإثنولوجيا.

من خلال تتبع تطور مفهوم الأنثروبولوجيا، يتضح وجود تداخل تاريخي بين مصطلحات الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا، خاصة خلال المراحل الأولى لتشكل هذا الحقل المعرفي. ويرجع ذلك إلى اختلاف المدارس العلمية الأوروبية والأمريكية في تحديد موضوع دراسة الإنسان ومناهج البحث المرتبطة به. فقد استُخدم مصطلح الإثنوغرافيا للدلالة على الوصف الميداني لحياة الجماعات البشرية وعاداتها وتقاليدها وأنماط عيشها، بينما ارتبطت الإثنولوجيا بالدراسة المقارنة والتحليلية للثقافات والشعوب بهدف الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينها. ومع تطور الدراسات الإنسانية واتساع مجالات البحث، ظهر مصطلح الأنثروبولوجيا باعتباره الإطار الأشمل الذي يضم دراسة الإنسان من مختلف الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية واللغوية، وبذلك أصبحت الإثنوغرافيا تمثل الجانب الوصفي والمنهجي في البحث، في حين تمثل الإثنولوجيا الجانب المقارن والتحليلي، بينما تعد الأنثروبولوجيا العلم الجامع الذي يضم هذه التخصصات ضمن إطار معرفي واحد يهتم بدراسة الإنسان والمجتمع والثقافة.

ويهدف هذا التوضيح إلى تسهيل فهم طبيعة كل مفهوم ومكانته داخل البناء العام لعلم الإنسان، وهو ما يمكن تلخيصه في الشكل الآتي:

شكل رقم (01): مكونات مفهوم الأنثروبولوجيا



2- تعريف الحضرية Urbanism:

يرى علماء الاجتماع ذوي النزعة التاريخية أن ظواهر التحضر والحضرية وإن كانت تمثل تغيرا ثوريا في النمط الكلي للحياة الاجتماعية فإنها لا بد وأن تكون نتاجا لتطورات مجتمعية، فهي عملية واقعة ومستمرة، ونتائجها ومشكلاتها تشكل واقعا تعيشه أجزاء عدة من المعمورة، ما يجعل من التنبؤ باتجاهاتها المستقبلية أمرا صعبا (مصلح، 2021، صفحة 530).

هذا وقد ورد في قاموس أكسفورد تعريف للحضرية بأنها: كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Urbs وهي اصطلاح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وبصفة خاصة بمدينة ما (غيث، قاموس علم الاجتماع، 2006، صفحة 498).

وتعرف أيضا بأنها: نماذج الثقافة والتفاعل الاجتماعي الذي ينجم عن تركيز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبيا. وتعكس الحضرية عمليات تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد ومستويات التكنولوجيا المتفوقة والتنقل والحراك الاجتماعي السريع، والاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية (عوض، 1997، صفحة 21).

ويعرف **وارن توسون** التحضر بأنه: ظاهرة حركة الناس من المجتمعات التي تقوم أساسا أو تقوم فقط على النشاط الزراعي إلى مجتمعات أخرى كبيرة الحجم يدور النشاط فيها حول الخدمة في المدينة والتجارة والصناعة وغيرها من أوجه النشاط المتصلة بها (الجوهري، 2001، صفحة 323). ويبرز هذا التعريف البعد الديناميكي للحضرية باعتبارها عملية تحول سكاني واقتصادي واجتماعي في آن واحد.

عكس التعريفات السابقة لمفهوم الحضرية (**Urbanism**) تعدد الزوايا النظرية التي تناولت هذا المفهوم داخل علم الاجتماع الحضري والدراسات الحضرية، حيث يتبين أن الحضرية ليست مجرد انتقال جغرافي للسكان نحو المدن، بل هي عملية اجتماعية وثقافية مركبة ترتبط بتغيرات عميقة في أنماط الحياة والتنظيم الاجتماعي.

فمن منظور تاريخي، يرى بعض علماء الاجتماع أن الحضرية تمثل تحولا جذريا في نمط الحياة الاجتماعية، لكنها في الوقت نفسه ليست ظاهرة مفاجئة أو منفصلة عن السياق التاريخي، بل هي نتيجة لتطورات اجتماعية واقتصادية طويلة المدى. وهي عملية مستمرة تتجدد آثارها وتنعكس في مشكلات حضرية متعددة، مما يجعل من الصعب التنبؤ باتجاهاتها المستقبلية نظرا لتعقيد الديناميات التي تحكمها.

أما من الناحية اللغوية والتاريخية، فإن الحضرية تشير إلى كل ما يتعلق بالمدينة أو حياة المدينة، وهي مشتقة من الأصل اللاتيني **Urbs** الذي استخدمه الرومان للدلالة على المدينة، ويعكس هذا التعريف البعد المكاني للحضرية باعتبارها مرتبطة بالمدينة كمجال جغرافي واجتماعي مميز.

في حين تتجه بعض التعريفات السوسيولوجية إلى التركيز على البعد الثقافي والاجتماعي للحضرية، حيث نفهم باعتبارها أنماطا من الثقافة والتفاعل الاجتماعي التي تنشأ نتيجة تركيز السكان في مساحات محدودة نسبيا ويؤدي هذا التركيز السكاني إلى ظهور أشكال جديدة من التنظيم الاجتماعي تتسم بتعقيد تقسيم العمل، وارتفاع مستوى التكنولوجيا، وسرعة الحراك الاجتماعي، إضافة إلى تزايد العلاقات غير الشخصية والاعتماد المتبادل بين الأفراد داخل المجتمع الحضري.

وبناء على ما سبق، يمكن القول إن الحضرية لا تختزل في كونها مجرد وصف للمدينة، بل هي نسق اجتماعي وثقافي واقتصادي يعكس طبيعة الحياة داخل المجتمعات الحضرية الحديثة، ويجسد التحولات العميقة التي مست بنية المجتمع الإنساني وأنماط تنظيمه وعلاقاته الاجتماعية.

جدول رقم (02): الاتجاهات النظرية المفسرة للحضرية

الاتجاه النظري	التعريف	زاوية التركيز	الدلالة الأساسية
الاتجاه السوسيولوجي	الحضرية تمثل تحولا جذريا في نمط الحياة الاجتماعية وهي نتاج تطورات اجتماعية مستمرة ومعقدة.	التحول التاريخي والتغير الاجتماعي	الحضرية عملية تطويرية مرتبطة بتغير المجتمع وليست حدثا لحظيا
الاتجاه اللغوي	كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Urbs.	البعد اللغوي والمكاني	الحضرية مرتبطة بالمدينة كمجال جغرافي ومعيشي
الاتجاه البنوي الوظيفي	تنظيم اجتماعي يتميز بتقسيم عمل معقد، وتطور تكنولوجي، وحراك اجتماعي سريع، وعلاقات غير شخصية.	البنية الاجتماعية والوظيفية	الحضرية نظام اجتماعي معقد داخل المدينة الحديثة
الاتجاه الديموغرافي الحضري	حركة انتقال السكان من الريف إلى المدن ذات النشاط الصناعي والتجاري والخدمي.	التحضر والهجرة	الحضرية عملية انتقال سكاني نحو المدينة وتغير نمط العيش

3- تعريف الأنثروبولوجيا الحضرية:

جاء في موسوعة علم الانسان أن الانثروبولوجيا الحضرية، أو أنثروبولوجيا المدينة تركز على دراسة المدن ككيئات خاصة لها صفات نفسية واجتماعية متميزة، وهي فكرة قدمها دوركايم في كتابه "تقسيم العمل"، كما تهتم الانثروبولوجيا الحضرية الحديثة بدراسة العلاقات بين الجماعات الإثنية في المدينة، والخصائص الثقافية للمناطق المتخلفة أو الهامشية (مدن العشش)، وعلى عمليات الهجرة الريفية الحضرية، وعلى آليات العزل والتكامل الجغرافي الاجتماعي التي تحافظ على الطابع المميز لكل مركز حضري (شارلوت، 2009، الصفحات 140-141).

تشكل الأنثروبولوجيا الحضرية أو كما اصطلح على تسميته بعلم الإنسان الحضري، أحد فروع الأنثروبولوجيا التي تهتم بدراسة المدينة الحديثة ومشكلاتها، بالإضافة إلى دراسة المدن المفقودة أو التي ازدهرت في العصور الماضية وأفل نجمها مثل مدن حضارات أمريكا اللاتينية (النوري، 2020، صفحة 51).

عرفها الذرداري بوصفها أحد تخصصات الأنثروبولوجيا التي تهتم بدراسة علاقة الانسان بالمجال أو الفضاء الذي ينتج فيه كل المواقف والسلوكات، وبالتالي كافة صور التفاعل الاجتماعي. أو هي ذلك الشكل من الدراسة الذي يأخذ في الحسبان الأنثروبولوجيا بكل أنواعها، أو هي ذلك النوع من الدراسة الذي تتقاطع معه جميع فروع الأنثروبولوجيا، باعتبار أن المجال الحضري هو المجال الذي يحتوي الانسان وما يحيط به من عناصر بيئية، وما ينجزه مع الآخرين الذين يتقاسمون معه هذا المجال (ذرداري، 2019، صفحة 116).

أو هي دراسة المجتمعات الحضرية والصناعية المعقدة، وكذا المجتمعات التي تشهد مراحل التحضر والتغير الاجتماعي والتصنيع، وما يرافق ذلك من تحولات ومشكلات اجتماعية ناتجة عن حركة السكان والتقل المستمر من الريف إلى المدينة أو العكس. وتسعى إلى فهم القضايا المرتبطة بالتحضر والتمدن ومحاولة تفسير المشكلات التي تعرفها المدن الحديثة، إضافة إلى دراسة مظاهر التكيف الثقافي والاجتماعي للمهاجرين الريفيين داخل الوسط الحضري، وكيفية اندماجهم مع أنماط الحياة والقيم السائدة في المدينة (غنيم، 1999، صفحة 06).

تعكس التعريفات السابقة للأنثروبولوجيا الحضرية تعدد المقاربات التي تناولت هذا الحقل المعرفي، كما تبرز التطور الذي عرفته دراسة الإنسان داخل الوسط الحضري في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والعمرانية التي شهدتها المجتمعات الحديثة، ويتضح من خلالها أن الأنثروبولوجيا الحضرية لم تعد تقتصر على دراسة المجتمعات التقليدية أو البدائية، بل أصبحت تهتم بدراسة المدينة باعتبارها فضاءا متعدد الأبعاد تتداخل فيه

العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل والسلوك، فبعض التعريفات ركزت على المدينة بوصفها بيئة لها خصائص نفسية واجتماعية مميزة تؤثر في حياة الأفراد والجماعات، كما اهتمت بدراسة العلاقات الإثنية، والمناطق الهامشية، والهجرة الريفية الحضرية، وآليات العزل والتكامل الاجتماعي داخل المدينة، في حين أبرزت تعريفات أخرى البعد التاريخي للأنثروبولوجيا الحضرية من خلال اهتمامها بدراسة المدن القديمة والحضارات التي ازدهرت ثم اندثرت، وهو ما يكشف ارتباط هذا الحقل بالدراسات التاريخية والحضارية، كما ركزت بعض المقاربات على العلاقة بين الإنسان والمجال الحضري، واعتبرت أن المدينة تمثل فضاءا تنتج داخله مختلف أشكال التفاعل الاجتماعي والثقافي، الأمر الذي يجعل الأنثروبولوجيا الحضرية مجالا تتقاطع فيه مختلف فروع الأنثروبولوجيا. إضافة إلى ذلك، اهتمت هذه التعريفات بدراسة المجتمعات الصناعية والحضرية المعقدة وما يرتبط بها من تحولات اجتماعية ناتجة عن التحضر والتصنيع والهجرة، مع التركيز على قضايا التكيف الثقافي والاندماج الاجتماعي للمهاجرين داخل المدينة، وبناءا على ذلك يمكن القول إن الأنثروبولوجيا الحضرية تعنى بدراسة الإنسان داخل الوسط الحضري، وتحليل العلاقات الاجتماعية والثقافية والرمزية التي تتشكل داخل المدينة، وفهم تأثير التحولات الحضرية في أنماط العيش والقيم والسلوك الاجتماعي.

ثانيا: مفاهيم أساسية: الفضاء الحضري، الثقافة الحضرية.

1- تعريف الفضاء الحضري:

يعتبر الفضاء مجموعة من العناصر المادية بما في ذلك الأفراد الذين يدخلون في علاقات اجتماعية محددة تمنح للفضاء شكلا ووظيفة ودلالة اجتماعية، ما يجعلها تعبير ملموس عن البنية الاجتماعية، أو هو تعبير ملموس عن كل بنية تاريخية هدد فيه المجتمع نفسه (تواتي و رحاب، 2026، صفحة 35).

يشكل الفضاء الحضري جزءا أساسيا من مكونات المدينة وعمارتها، ويستخدم الإنسان في انشطته المتنوعة سواء تعلق الأمر بالأنشطة الاقتصادية أو الخدمية الكثير من الفضاءات الحضرية، التي تمثل اشكالا وأنماطا معمارية تخطط وتشيد من أجل تنمية المجتمع وخدمته، غير أن عدم استخدامها لأنها أصبحت غير ملائمة للوظيفة التي تم تشييدها من أجلها، نتيجة تغير مجتمعي يجعل وجودها أو استمرارها أمرا غير مرغوب فيه، وهو ما قد يحولها إلى فضاءات حضرية مهملة لا يستطيع المجتمع إعادة استخدامها (مقداد و آخرون، 2020، صفحة 23).

ويعرف الفضاء الحضري أيضا بأنه: حيز جغرافي يحتوي مجالا ثقافيا وفق مكون قيمي ورمزي والتي تبرز فيه طبيعة الرابط الاجتماعي وفق ثنائية (قوة/ ضعف) تبعا للمتغيرات التي تعيشها المدينة الجزائرية اليوم (تواتي و رحاب، 2026، صفحة 35).

ويشكل تفعيل الفضاءات الحضرية أمر مهم للأسباب التالية (مقداد و آخرون، 2020، صفحة 23):

- تحقيق التماسك الاجتماعي بين فئات المجتمع وتلبية متطلباته المعاصرة.
- تحسين صورة الفضاء الحضري باعتباره مركزا للثقافة.
- تحقيق التناغم بين الثقافات المختلفة.
- رفع مستويات الدخل وتحقيق التنمية الاقتصادية.
- إيجاد توازن بين النظم الايكولوجية (المستوى الطبيعي الايكولوجي والعمراني).

1- 1 العلاقة بين الأنثروبولوجيا الحضرية والفضاء الحضري:

هي علاقة تلازمية وتفاعلية وثيقة؛ فالأنثروبولوجيا الحضرية لا تدرس المدينة ككتلة إسمنتية جامدة، بل تدرس كيف يتشكل "الفضاء الحضري" وينتج ثقافيا واجتماعيا من خلال ممارسات السكان اليومية، وكيف يؤثر هذا الفضاء بدوره على سلوكياتهم وهوياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

ويمكن تفصيل هذه العلاقة التبادلية عبر المحاور الهيكلية التالية:

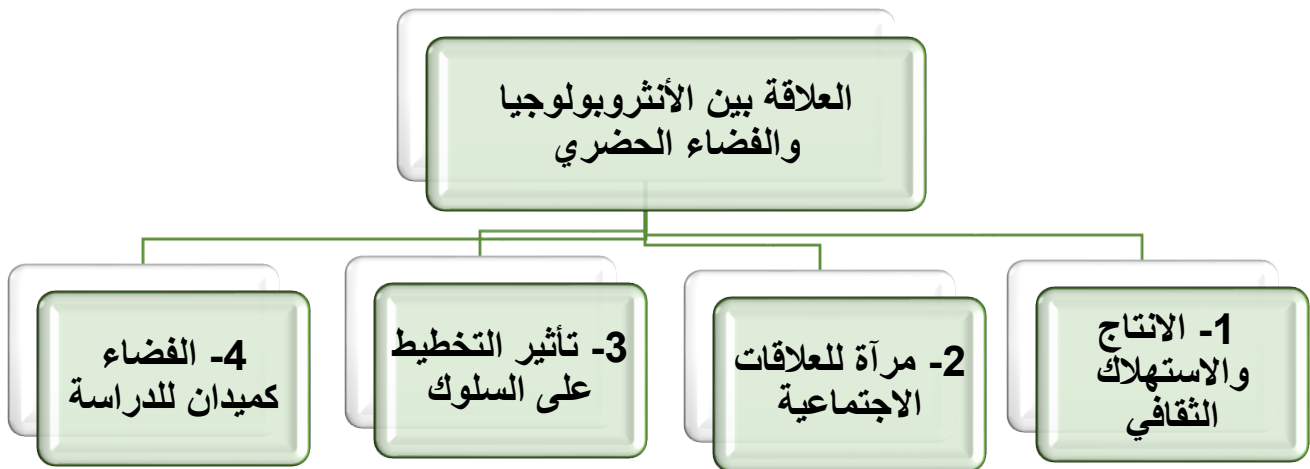
أ- إنتاج الفضاء واستهلاكه ثقافيا من خلال:

صناعة المعنى: يدرس الأنثروبولوجيون كيف يحوّل السكان الفضاء الجغرافي "المحايد" إلى "أماكن" مليئة بالرموز، والذكريات، والمعاني الثقافية المشتركة.

إعادة التشكيل: يبحث هذا العلم في كيفية إعادة صياغة المجموعات البشرية (كالمهاجرين أو الفئات الهامشية) للفضاءات العامة لتناسب احتياجاتهم وثقافتهم الخاصة

ب- الفضاء كمرآة للعلاقات الاجتماعية والطبقية:

- **التفاوت الاجتماعي:** يعكس الفضاء الحضري صراعات القوة والطبقية؛ فالأنثروبولوجيا تدرس مظاهر العزل السكاني، والتقسيم الطبقي، والمناطق العشوائية كترجمة مكانية لعدم المساواة.
- **السيطرة والمقاومة:** تبحث في كيفية فرض السلطة لسياسات عمرانية معينة (كالتطوير أو الخصخصة)، وكيف يقاوم السكان ذلك عبر استخدام الفضاء بطرق غير رسمية (كالأسواق العشوائية أو الفنون الجدارية).
- ت- **تأثير العمارة والتخطيط على السلوك البشري:**
 - **هندسة السلوك:** يحلل الأنثروبولوجيون كيف تؤثر التصميم المعمارية والشوارع والساحات العامة على نمط التفاعل الاجتماعي، ونسبة الجريمة، والروابط بين الجيران.
 - **الاغتراب الحضري:** رصد مشاعر العزلة والضياع التي قد تفرضها المدن الحديثة الضخمة على الأفراد نتيجة التخطيط الصلب الذي يفقر للإنسانية.
 - ث- **الفضاء الحضري كمختبر وميدان للدراسة:**
 - الملاحظة بالمشاركة:** يمثل الفضاء الحضري (المقاهي، الأسواق، وسائل النقل) "الميدان" الأساسي الذي يعيش فيه الباحث الأنثروبولوجي لجمع بياناته وفهم ثقافة المدينة الحية.
 - ويمثل الشكل التالي تلخيص لهذه العلاقة:



2- تعريف الثقافة الحضرية:

هي فن العيش في بيئة كثيفة وغير متجانسة، ومجموعة من المهارات التي تسمح بالتكيف مع الجمهور والانتشار في أنظمة علاقات معقدة.

كما تعرف بأنها مجموعة الأنشطة الفنية والفكرية التي يشترك فيها سكان كاملون بنفس اللغة، والتاريخ والقيم الأخلاقية المشتركة والعادات المتطابقة وغيرها (هادفي و بن عيسى، 2023، صفحة 24).

ويذهب لويس ويرت في نظرية الثقافة الحضرية إلى أنها: نمط وأسلوب للحياة يتميز بها سكان المدن، وهذا الأسلوب تفرضه الطبيعة الإيكولوجية والاجتماعية والثقافية للمدينة، كنمط العلاقات والسلوكيات والتصورات الذهنية التي تكسب المدينة ثقافة حضرية مميزة (بومخلف، 2001، صفحة 28).

2- 1 وظائف الثقافة الحضرية:

تعمل الثقافة الحضرية كآلية ديناميكية لتنظيم الحياة اليومية وضمان استقرار المجتمع في بيئة تتميز بالتعقيد والكثافة السكانية. وتتلخص أبرز وظائفها في النقاط التالية:

حدها هادفي وبن عيسى في عدد من الوظائف نذكر منها (هادفي و بن عيسى، 2023، صفحة 25):

أ- الوظيفة الاجتماعية:

تسهم الثقافة الحضرية في تطوير قدرات الفرد على التفاعل مع المجتمع الذي ينتمي اليه، وتعلم السلوكيات التي تمكنه من الاندماج بشكل كبير في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، ووفق الفلسفة الخلدونية فالإنسان يتأثر كثيرا بالبيئة التي يعيش فيها، حيث يتعلم منها العديد من المهارات والسلوكيات التي تساعد على العيش بشكل صحيح في مجتمعه.

ب- الوظيفة السلوكية:

تزود الثقافة الحضرية الفرد والمجتمع بأنماط السلوك الصحي، كما تعمل على دعم الافراد بوسائل الضبط الاجتماعي، كالأعراف والعادات والقيم، ثم تكافئ السلوك الذي يكون موضع على عملية الابتكار والإبداع، وذلك بتزويد أفرادها بملكات التفكير الملائمة.

ج- تشكيل الهوية الحضرية: تمنح سكان المدينة شعوراً بالانتماء لكيان جغرافي واجتماعي موحد رغم تنوعهم العرقي والثقافي.

د- ضبط السلوك الاجتماعي: توفر منظومة من القيم، القوانين غير المكتوبة، والأعراف السلوكية التي تنظم التفاعلات بين الغرباء.

الابتكار والتجديد: تشكل البيئة الحضرية حاضنة لإنتاج معارف، فنون، وأنماط عيش جديدة تصدّر لاحقاً إلى المجتمعات الريفية.

إعادة إنتاج العلاقات: تخلق شبكات اجتماعية بديلة (كالنوادي والروابط المهنية) لتعويض غياب الروابط القربانية التقليدية.

2- 2 علاقة الثقافة الحضرية بالأنثروبولوجيا الحضرية:

العلاقة بين المفهومين هي علاقة موضوع بمنهج؛ فالثقافة الحضرية هي المختبر الحي والظاهرة الأساسية التي تدرسها الأنثروبولوجيا الحضرية. ويمكن تفكيك هذه العلاقة إلى ثلاثة أبعاد رئيسية:

❖ دراسة "الثقافة في المدينة" مقابل "المدينة كثقافة" لا تكتفي الأنثروبولوجيا الحضرية برصد الثقافات الفرعية المهاجرة داخل المدينة، بل تدرس البنية الحضرية نفسها (العمارة، الفضاءات العامة) بوصفها تعبيراً مادياً عن ثقافة المجتمع ورؤيته للعالم

❖ المنهج الإثنوغرافي والمعايشة: تعتمد الأنثروبولوجيا الحضرية على الملاحظة بالمشاركة لفهم الثقافة الحضرية من الداخل. يغوص الباحث في تفاصيل الحياة اليومية للسكان (في الأحياء العشوائية، الأسواق، والمقاهي) ليفكك الرموز والمعاني التي يضيفها السكان على فضاءاتهم.

❖ تحليل التحولات الاجتماعية: تدرس الأنثروبولوجيا الحضرية كيف تؤثر عمليات التحديث، العولمة، والتصنيع على تغيير الثقافة الحضرية، وكيف يقاوم السكان أو يتكيفون مع السياسات التنموية والاقتصادية المفروضة عليهم فوقياً.

ثالثاً- العلاقة بين الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري.

تعد العلاقة بين الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري علاقة تكامل وتداخل معرفي، بحكم اشتراكهما في دراسة المدينة والظواهر الاجتماعية المرتبطة بالحياة الحضرية؛ فكل التخصصين يهتمان بتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية التي تعرفها المدن، ودراسة أنماط التفاعل الاجتماعي والعلاقات الإنسانية داخل الوسط الحضري، إضافة إلى اهتمامهما بمشكلات التحضر والهجرة والفقر الحضري والتهميش والتغير الاجتماعي، غير أن لكل منهما زاوية خاصة في المقاربة والتحليل؛ فعلم الاجتماع الحضري يركز بصورة أساسية على دراسة البنية الاجتماعية للمدينة والتنظيمات والمؤسسات والظواهر الحضرية الكبرى، معتمداً في كثير من الأحيان على المناهج الكمية والإحصائية وتحليل الظواهر الاجتماعية على المستوى الكلي، أما الأنثروبولوجيا الحضرية فتهم بدراسة الحياة اليومية داخل المدينة، وتحليل الثقافة الحضرية والرموز والقيم وأنماط العيش والتفاعل الاجتماعي، مع التركيز على المناهج الكيفية والملاحظة الميدانية ودراسة الجماعات الحضرية الصغيرة. وقد شهدت العلاقة بين العلمين تطوراً ملحوظاً، خاصة بعد انتقال الأنثروبولوجيا من دراسة المجتمعات التقليدية إلى دراسة المجتمعات الحضرية الحديثة (دحماني، 2021، صفحة 17)، الأمر الذي أدى إلى ظهور مقاربات سوسيو-أنثروبولوجية تجمع بين التحليل السوسيولوجي والأنثروبولوجي لفهم الواقع الحضري المعاصر، كما ساهمت مدرسة شيكاغو في تعزيز هذا التقارب من خلال دراستها للمدينة بوصفها فضاء اجتماعياً وثقافياً معقداً يجمع بين التنظيم الاجتماعي والثقافة الحضرية والتفاعلات الإنسانية داخل المجال الحضري.

المحاضرة 02:

لمحة تاريخية حول المدن ونشاطها وأنواعها ووظائفها

المحاضرة 02: لمحة تاريخية حول المدن ونشأتها وأنواعها ووظائفها

تمهيد:

شكلت المدن عبر التاريخ مراكز للتجمع البشري والنشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي، وأسهمت في تطور الحضارات وظهور أنماط جديدة من العلاقات الاجتماعية والمؤسسات والتنظيمات العمرانية، وقد شهدت المدن تحولات كبيرة عبر مختلف المراحل التاريخية، بداية من المدن القديمة التي ارتبطت بالوظائف الدينية والسياسية والتجارية، وصولاً إلى المدن الحديثة التي اتسمت بالتوسع العمراني والتخصص الوظيفي والتعقيد الاجتماعي نتيجة الثورة الصناعية والتحضر.

واهتم علم الاجتماع الحضري والأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة المدينة باعتبارها فضاء يعكس التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي عرفتتها المجتمعات الإنسانية، لذلك تعد دراسة نشأة المدن وتطورها وأنواعها ووظائفها مدخلا أساسيا لفهم طبيعة الحياة الحضرية وأشكال التنظيم الاجتماعي داخل الوسط الحضري.

أولاً- لمحة تاريخية حول نشأة المدن

يرجع كثير من العلماء والمفكرين القدماء منهم والمعاصرين، وعلى رأسهم الفيلسوف أفلاطون أن المدينة تنشأ أصلاً من عجز الفرد عن الاكتفاء بنفسه في سد حاجاته المتنامية، فيجتمع في مكان واحد عدد من الشركاء المتعاونين يشكلون مجتمعا يطلق عليه اسم "مدينة" Polis يتم فيه الأخذ والعطاء بحيث يعتقد كل منهم أن التبادل يعود عليه بالمنفعة، أما علماء الجغرافيا الحضرية أن نشأة المدن كانت نتيجة الرغبة في التعايش كمجموعات بالنسبة للأفراد ولتحقيق الاستقرار الذي كان الإنسان القديم يسعى لتحقيقه، فمن الريف والصحراء والغابات، بدأ ينتقل تدريجياً للوصول إلى مفهوم جديد للتعايش يضمن استقراره ويحقق له الحماية من كل العوامل الخارجية (نوري و بودالي، 2019، صفحة 91).

وترى فئة أخرى من الباحثين أن نشأة المدن كظاهرة عمرانية ارتبطت بتقدم المعارف الإنسانية، وهو حال المدن في الشرق الأوسط التي برزت البوادر الأولى لها في واد النيل ودجلة والفرات، وسهول الهند، حيث عرفت هذه المناطق استقراراً بشرياً قائم على الموارد المائية كالأنهار، واستخدام المحراث، ما جعلها تنتج الغذاء بوفرة، لأعداد كبيرة من السكان، حيث تجمع هؤلاء في تجمعات عمرانية يربط بينها نظاماً خاصاً لتوفير الخدمات المتعددة وهنا نشأت المراكز العسكرية والثقافية والإدارية القديمة على هيئة مدن صغيرة مثل هارابا وموهنجودارو

في واد السند، وأفرو يتوبوليس، وطيبة وبوتو في مصر، وسوسة واور وكيش قرب بابل في العراق وما يميز هذه المدن أنها كانت تحوي احجاما كبيرة من السكان وكانت مدينة طيبة أكبر عواصم مصر (مليحي، 2017، صفحة 437).

وتتمثل الأسباب المؤدية إلى ظهور المدن ونشأتها في (نوري و بودالي، 2019، صفحة 91):

- التبادلات التجارية

- البحث عن الأمن

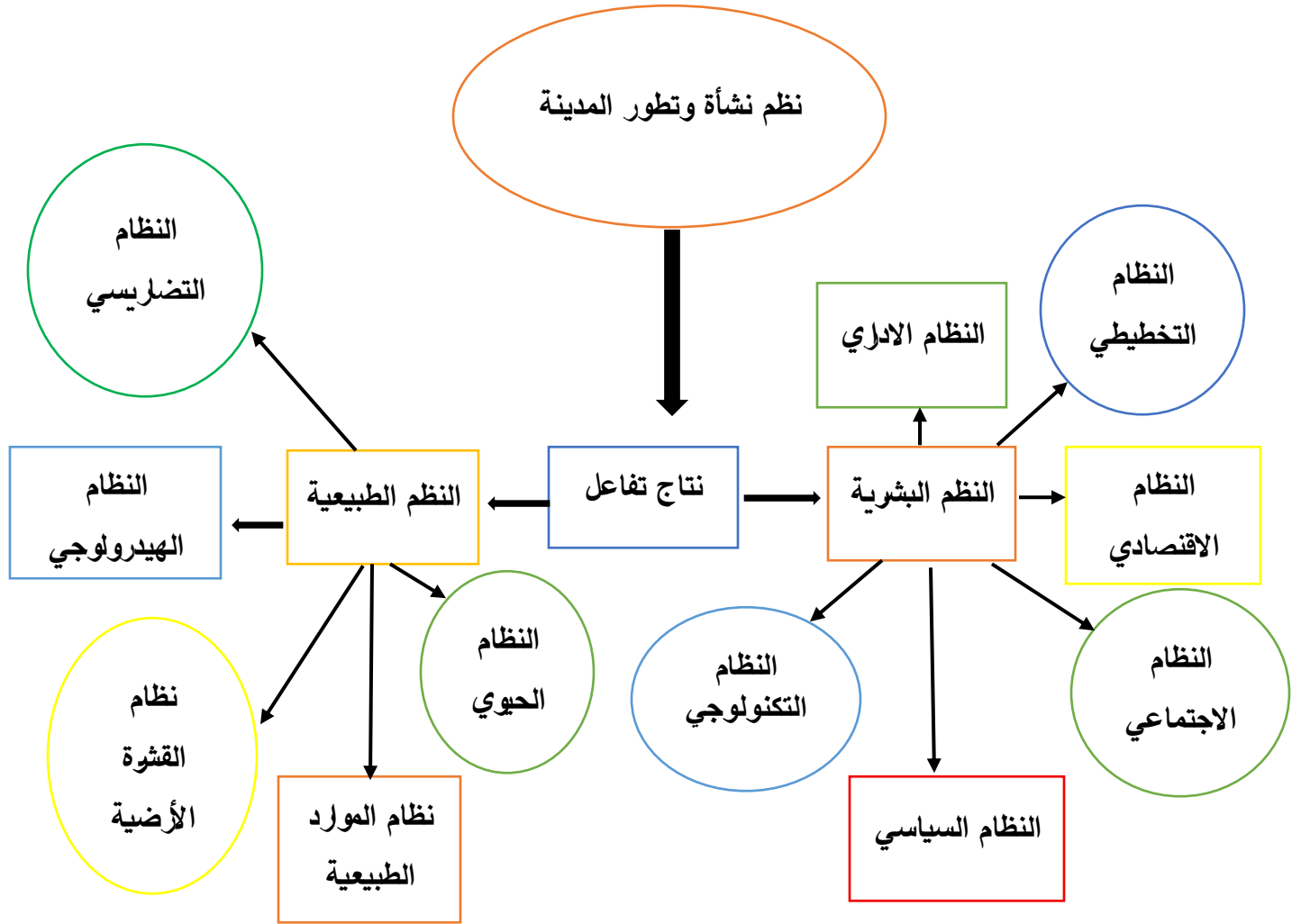
- الصناعة وتوفر فرص العمل

- الأهمية التاريخية

ومع مرور الزمن تطورت هذه المسببات حتى أصبحت في معظم الأحيان الوظيفة الرئيسية التي تمارسها المدينة حتى أن كثيرا من المدن عرفت بوظيفتها، فالوظيفة هي مبرر وجود المدينة، ومحدد لتمط الحياة فيها والاساس في قيامها وتشكيلها، وعليه ترجع نشأة المدينة في الأساس إلى ضرورة تلبية حاجات الإنسان المادية والمعنوية بكافة أنواعها، في حين هناك من يربط بين نشأة المدن والنظم الطبيعية والبشرية والاقتصادية

والشكل التالي يوضح تفاعل النظم التي تسهم في نشأة المدن وتطورها (الدليمي، 2015، صفحة 21):

شكل رقم (02) النظم التي تسهم في نشأة وتطور المدن



ثانيا - تعريف المدينة:

قدم زيوبرج G. Sjoberg (1960) تعريفا للمدينة قبل الصناعية بأنها تكون في الأساس مركزا للحكومة والدين، وإلى حد ما للتجارة، وتتجمع الأسر الممتدة سويا في تجمعات إثنية مشكلة نمط للتنظيم الاجتماعي داخلها، وتتوارث الصفوة القوة داخل المدينة معبرة عن وجودها في ميادين الدين والسياسة، ويحتل التجار فيها مركزا ثانويا (شارلوت، 2009، صفحة 140). وهو طرح يعكس طبيعة المجتمعات التقليدية التي كانت تقوم على التراتب الاجتماعي والروابط الإثنية والأسر الممتدة. ويبرز من خلال هذا التصور أن المدينة لم تكن مجرد فضاء عمراني، بل إطارا لتنظيم السلطة والعلاقات الاجتماعية.

وتعرف المدينة أيضا بأنها: ذلك التجمع البشري البالغ الكثافة الذي يتميز بالتنظيم والتعقيد في نفس الوقت، وتضم المدينة مكونات مادية مثل العمران وأخرى غير مادية كالثقافة، كما تعتبر مركز لتلبية المصالح وقضاء الحاجيات والأغراض المتنوعة للسكان، وتشكل بذلك مسرحا للنشاط اليومي الذي يتم فيه تبادل الاجتماعي والتفاعل الثقافي لتطوير الملكيات والمواهب (بوجمعة، 2005، صفحة 67). يقدم هذا التعريف تصورا أكثر شمولاً وحدائثاً، إذ ينظر إلى المدينة باعتبارها تجمع بشري كثيف يجمع بين العناصر المادية كالعمران والبنية التحتية، والعناصر غير المادية كالثقافة والقيم وأنماط التفاعل الاجتماعي، كما يؤكد على الوظيفة الخدمية والاقتصادية للمدينة باعتبارها فضاءاً لتلبية حاجات السكان وممارسة الأنشطة اليومية المختلفة.

وعرفها روبرت بارك بأنها اتجاه عقلي، فهي من العادات والتقاليد وتلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في تلك العادات حيث تنتقل عن طريق هذه التقاليد، وهي نتاج الطبيعة وفي نفس الوقت ذات طبيعة إنسانية وفي النهاية مكان طبيعي يقيم فيه الإنسان المتمدن، ولهذا فإنها تشكل منطقة ثقافية بنمطها الثقافي المتميز (غيث، علم الاجتماع الحضري : مدخل نظري، 1995، صفحة 135). منح بارك المدينة بعداً ثقافياً ونفسياً أعمق، إذ لا يراها مجرد تجمع سكاني أو بناء مادي، بل أسلوب حياة واتجاه عقلي تتشكل داخله العادات والتقاليد والقيم وأنماط السلوك، وهو تصور يرتبط بأفكار مدرسة شيكاغو التي اهتمت بدراسة التفاعل الاجتماعي داخل المجال الحضري.

إن هذه التعريفات، رغم اختلافها، تتكامل في إبراز المدينة كظاهرة اجتماعية مركبة تجمع بين البعد السياسي والثقافي والاقتصادي والتنظيمي، وتعكس في الوقت نفسه طبيعة التحولات التي عرفت المجتمعات الحضرية عبر الزمن.

وبالتالي فإن دراسة المدينة في علم الاجتماع الحضري تتم من زوايا متعددة، لأن المدينة نفسها تحمل أبعاداً متنوعة ومعقدة، ويمكن شرح ذلك كالاتي (Yves & Jean, 2008, pp. 126- 128):

أ- المدينة كظاهرة اجتماعية:

حتى إذا لم يكن الإنسان يعيش داخل مدينة فعلية، فإن أسلوب الحياة الحضري أصبح حاضراً في كل مكان، من خلال أنماط العمل، والتواصل، والتنظيم الاجتماعي، والتكنولوجيا .

ب- المدينة كتجمع سكاني ومكان للقاء :

المدينة هي فضاء يجتمع فيه عدد كبير من الناس والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية داخل نطاق جغرافي محدد، لذلك فهي مكان للتفاعل المستمر بين الأفراد والجماعات .

ت- المدينة كفسيفساء اجتماعية:

يشير هذا إلى أن المدينة ليست متجانسة، بل تتكون من أحياء ومناطق تختلف حسب الطبقات الاجتماعية، والثقافات، والأنشطة الاقتصادية، وهنا يظهر تأثير مدرسة شيكاغو التي درست كيفية توزيع السكان والأنشطة داخل المدينة .

ث- المدينة كمركزية:

المدينة تمثل مركزا للسلطة والاقتصاد والخدمات والعلاقات الاجتماعية، خاصة في وسط المدينة الذي يضم المؤسسات السياسية والإدارية والتجارية المهمة .

ج- المدينة كفضاء سياسي:

يوضح ماكس فيبر أن المدينة ليست مجرد مكان للسكن، بل فضاء للتعايش بين جماعات متنوعة، وبالتالي فهي مرتبطة بالتنظيم السياسي والسلطة والعلاقات الاجتماعية .

هـ- الحياة الحضرية وحالة الإنسان داخل المدينة:

يعيش الفرد في المدينة نوعا من التوتر بين :

✓ الانتماء للمكان والتنقل المستمر،

✓ القرب من الآخرين والابتعاد عنهم نفسياً واجتماعياً،

✓ الحفاظ على هويته الشخصية والتعامل مع الاختلاف والتنوع .

إن تعدد أبعاد المدينة أدى إلى ظهور مناهج سوسيولوجية مختلفة لدراسة العالم الحضري؛ فبعض الدراسات تركز على السكان، وأخرى على المجال المكاني، وأخرى على العلاقات والتفاعلات داخل المدينة.

ثالثاً - أنواع المدن:

تتنوع المدن باختلاف المعايير التي يعتمدها الباحثون في علم الاجتماع الحضري والجغرافيا الحضرية، لذلك ظهرت عدة تصنيفات للمدن وفق الوظيفة، الحجم، التاريخ، أو طبيعة النشاط السائد فيها، ومن أهم أنواع المدن ما يلي:

1- المدن الصناعية:

هي المدن التي يقوم نشاطها الأساسي على الصناعة والإنتاج، حيث تتركز فيها المصانع واليد العاملة والبنية التحتية الصناعية، وغالبا ما تشهد كثافة سكانية مرتفعة نتيجة الهجرة بحثا عن العمل

2- المدن التجارية: تتميز بكونها مراكز للتبادل التجاري والأسواق والخدمات المالية، وتلعب دوراً مهماً في حركة التجارة الداخلية والخارجية، مثل: دبي.

3- المدن الإدارية أو السياسية: وهي المدن التي تضم مؤسسات الحكم والإدارة والوزارات والسفارات، وغالبا ما تكون عواصم للدول.

4- المدن الدينية: تكتسب أهميتها من مكانتها الروحية واحتضانها للمؤسسات والشعائر الدينية، وتجذب الزوار والحجاج كمكة المكرمة والقدس.

5- المدن السياحية: تعتمد على النشاط السياحي بما تمتلكه من معالم طبيعية أو تاريخية أو ثقافية، وتتوفر فيها الخدمات الفندقية والترفيهية.

6- المدن الجامعية أو الثقافية: تتميز بانتشار الجامعات ومراكز البحث والمؤسسات الثقافية، ويغلب عليها الطابع العلمي والفكري.

7- المدن المينائية: تنشأ بالقرب من الموانئ البحرية أو النهرية، وتلعب دوراً مهماً في النقل والتجارة الدولية.

8- المدن العسكرية: تنشأ هذه الأخيرة لأغراض دفاعية أو استراتيجية، وتضم قواعد ومؤسسات عسكرية مهمة.

9- المدن التقليدية: هي المدن القديمة التي تتميز ببنية عمرانية وتراثية تقليدية، وتقوم غالباً على العلاقات الاجتماعية التقليدية والأسواق القديمة.

10- المدن الحديثة تتميز بالتوسع العمراني والتطور التكنولوجي ووجود شبكات حديثة للنقل والاتصال والخدمات.

ويصنف **لويس ممفورد** المدينة حسب المراحل التاريخية التي ميزت تطورها ونموها من ناحية الحجم والشكل وهي كالتالي:

- مرحلة النشأة Eopolis.
 - مرحلة المدينة Polis.
 - مرحلة المدينة الكبيرة Metropolis.
 - مرحلة المدينة العظمى Megalopolis.
 - مرحلة المدينة التيرانوبوليس Tyrannopolis. (نوري و بودالي، 2019، الصفحات 94- 95)
- أما ابن خلدون فيصنفها على أساس وظيفي وما تقدمه من نشاطات اقتصادية وميز بين صنفين هما:
- **المدن المستبحرة في العمارة:** وهي تلك التي تتمتع بقدر كبير من مظاهر التحضر والترف وتوجد بها كل الصنائع ومن أبرز مظاهرها وفرة الحمامات لأنها توجد في الامصار المستبحرة في العمران.
 - **المدن المتوسطة:** هي المدن التي تقل مظاهر الترف وتقتصر على البسيط والضروري فلا توجد الحمامات وتقل فيها الصنائع ويرى البعض أن هذا التصنيف يشبه كثيرا الأساس الذي بنى عليه **كريستالر** نظرية المكان المركزي والنظام الطبقي الذي تترتب بموجبه المدن المركزية (مليحي، 2017، صفحة 442).

ويمكن أيضا تصنيف المدن حسب:

- **الحجم:** صغيرة، متوسطة، كبرى .
- **النشأة:** تاريخية أو حديثة .
- **الوظيفة الغالبة:** صناعية، تجارية، إدارية ...
- **المستوى الحضاري:** تقليدية أو معاصرة .

مما سبق نخلص إلى أن المدينة تعد ظاهرة اجتماعية ووظيفية معقدة، وقد تجمع المدينة الواحدة أكثر من وظيفة في الوقت نفسه.

رابعاً - وظائف المدن:

تعد وظائف المدينة من أهم الموضوعات التي تناولها علم الاجتماع الحضري والجغرافيا الحضرية، لأن المدينة لا تمثل مجرد تجمع سكاني، بل تؤدي أدواراً متعددة تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. وتختلف وظائف المدن بحسب حجمها وموقعها وتاريخها وطبيعة النشاط السائد فيها، ومن بين تصنيفات الوظائف التي تؤديها المدن لسكانها ما يلي:

1- تصنيف أورنسو (1921): صنف فيه وظائف المدينة إلى ست وظائف وهي:

- الوظائف الإدارية .
- الوظائف الثقافية (مدن الجامعات، مدن المعابد والمراكز الدينية والفنية).
- الوظائف الدفاعية (الحصون، قواعد بحرية، ثكنات).
- الوظيفة الإنتاجية (الصناعية).
- الوظيفة الترفيهية (مراكز الاستجمام والسياحة والمنتزهات ومدن العطل).
- وظيفة المواصلات.

2- تصنيف شفارتز (1953): قسم وظائف المدينة إلى أربعة وهي:

- الوظيفة السياسية.
- الوظيفة الاقتصادية (التجارة، الصناعة، المواصلات).
- الوظيفة الثقافية.
- الوظيفة الإدارية (بن عمر، 2007، الصفحات 78 - 79).

يعكس تعدد وظائف المدينة الطبيعة المعقدة للحياة الحضرية الحديثة، فالمدينة لم تعد تؤدي وظيفة واحدة محددة كما كان الحال في المدن التقليدية التي ارتبطت غالباً بالدور الديني أو التجاري أو السياسي فقط، بل أصبحت

فضاء متعدد الوظائف تتشابك داخله الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية والخدمية في آن واحد. فالمدينة الحديثة تمثل مركزا للنشاط الاقتصادي بما تضمه من مؤسسات وأسواق ومشاريع صناعية وخدمية، وفي الوقت نفسه تعد فضاء للتفاعل الاجتماعي والتنوع الثقافي واحتضان المؤسسات التعليمية والثقافية والإدارية، الأمر الذي يجعلها محورا للحياة الإنسانية ومجالا تتجسد فيه مختلف التحولات الاجتماعية والاقتصادية. كما أن هذا التعدد الوظيفي يؤدي إلى ترابط الوظائف وتأثيرها المتبادل؛ فالوظيفة الاقتصادية مثلا تستقطب السكان وتؤثر في التوسع العمراني، بينما تسهم الوظيفة التعليمية والثقافية في تنمية الوعي والكفاءات، وتعمل الوظيفة السياسية والإدارية على تنظيم شؤون المدينة وتسييرها، وتختلف الوظيفة المهيمنة من مدينة إلى أخرى تبعا لعوامل تاريخية واقتصادية واجتماعية وجغرافية، فهناك مدن يغلب عليها الطابع الصناعي أو التجاري أو السياحي أو الإداري، غير أن المدينة المعاصرة تبقى في النهاية نسقا اجتماعيا ديناميكيا تتداخل فيه الوظائف والعلاقات بصورة مستمرة، وهو ما يمنحها خصوصيتها وتعقيدها داخل المجتمع الحديث.

المحاضرة 03:

المدينة في العصر الحديث، التنمية والتخطيط، المدينة
والريف

المحاضرة 03: المدينة في العصر الحديث، التنمية والتخطيط، المدينة والريف

تمهيد:

كان للثورة الصناعية والتطور التكنولوجي والنمو الديمغرافي السريع المدينة في العصر الحديث دور في نشوء تحولات عميقة مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية للمدينة، فقد أصبحت المدينة مركزا أساسيا للنشاط الاقتصادي والإداري والثقافي، ومجالا رئيسيا لعمليات التنمية والتخطيط الحضري، كما تطورت علاقتها بالريف نتيجة التغيرات التي عرفتتها المجتمعات الحديثة. لذلك اهتم علم الاجتماع الحضري بدراسة التحولات التي عرفتتها المدينة الحديثة، وأثر التنمية والتخطيط على المجال الحضري، إضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بين المدينة والريف.

أولاً- المدينة في العصر الحديث:

شهدت المدن في العصر الحديث تحولات عميقة جعلتها تختلف بصورة واضحة عن المدن القديمة، سواء من حيث الوظائف أو البنية الاقتصادية والاجتماعية أو حجم السكان. فقد أصبحت المدينة الحديثة أكثر تخصصاً وتعقيداً نتيجة التطور الصناعي والتكنولوجي واتساع النشاط الاقتصادي، إذ ظهرت مدن متخصصة في وظائف معينة كالصناعة أو التجارة أو الإدارة أو الثقافة، إلى جانب مدن متعددة التخصصات تجمع بين عدة وظائف في الوقت نفسه، فالمدن الصناعية مثلاً تقوم على احتضان المصانع ومراكز الإنتاج وتوفير فرص العمل، بينما تتميز المدن التجارية بتركيز الأسواق والمؤسسات المالية وحركة التبادل الاقتصادي، في حين تؤدي المدن الإدارية دوراً سياسياً وتنظيماً من خلال احتضان مؤسسات الدولة والإدارات العمومية، أما المدن الثقافية فتبرز من خلال الجامعات والمراكز العلمية والأنشطة الفكرية والفنية. وقد أدى هذا التنوع الوظيفي إلى جعل المدينة الحديثة أكثر قدرة على تقديم الخدمات لسكانها بصورة شاملة، سواء تعلق الأمر بالخدمات الصحية أو التعليمية أو النقل أو الاتصال أو الترفيه، وهو ما ساهم في تحسين مستوى المعيشة وتطوير الحياة الحضرية.

كما ارتبط تطور المدن الحديثة بارتفاع الكثافة السكانية نتيجة التوسع العمراني والهجرة الريفية نحو المدن بحثاً عن العمل والخدمات، خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية أو ما يعرف بالانقلاب الصناعي، الذي شكل نقطة تحول كبرى في تاريخ المجتمعات الحديثة، فقد أدى انتشار الصناعة وتطور وسائل النقل والإنتاج إلى تسارع عملية التحضر، وتحول المدن إلى مراكز رئيسية للنشاط الاقتصادي والاجتماعي، الأمر الذي ساهم في نموها السريع واتساعها الجغرافي، ومع هذا النمو ظهرت تغيرات عميقة في أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية، حيث

أصبحت العلاقات داخل المدينة أكثر تنظيماً وتعقيداً، وبرزت قيم جديدة مرتبطة بالفردية والتخصص وتقسيم العمل، وهكذا تحولت المدينة الحديثة إلى فضاء حضري متكامل يجسد مظاهر التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي عرفتتها المجتمعات المعاصرة (بن عمر، 2007، صفحة 73).

لقد كان لهذا التحول الناتج عن الصناعة دوراً في تطور مفهوم المدن حيث أصبحت عبارة عن مراكز حضرية واجتماعية توفر العديد من الخدمات لقاطنيها فتعدت معنى الاستقرار إلى تأمين مختلف متطلبات الحياة التي يحتاجها الإنسان كالنقل، والمحاسبة، والتأمين، والتجارة، والصحة، والتعليم ... الخ، فشهدت دول العالم الثالث نمواً حضرياً هائلاً، فقد تضاعف عدد سكان الحضر في أوروبا وويلز في الفترة (1871-1911) من 14 مليون إلى 28 مليون نسمة، فمدينة باريس مثلاً بلغ عدد سكانها 515000 نسمة في عهد نابليون الأول، ولكن بعد ذلك بخمسين عاماً فقد تعدى المليون نسمة سنة 1860 ثم وصل إلى 6.7 مليون نسمة سنة 1950 ثم إلى 9.5 مليون نسمة سنة 1998. ليشهد العالم بذلك تطوراً وازدهاراً في جميع المجالات (مليحي، 2017، صفحة 441).

وعليه تتميز المدينة الحديثة بمجموعة من الخصائص التي تعكس التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفتتها المجتمعات المعاصرة، وقد اهتم علم الاجتماع الحضري بدراسة هذه الخصائص لفهم طبيعة الحياة الحضرية الحديثة.

ومن أبرز خصائص المدن الحديثة ما يلي:

أ- الكثافة السكانية المرتفعة:

تتميز المدن الحديثة بارتفاع عدد السكان نتيجة الهجرة الريفية والنمو الطبيعي للسكان، مما يؤدي إلى الاكتظاظ السكاني واتساع المجال الحضري.

ب- التوسع العمراني:

تعرف المدن الحديثة توسعاً مستمراً في البناء والعمران وامتداد الأحياء السكنية والصناعية والتجارية، نتيجة التطور الاقتصادي وزيادة عدد السكان.

ج - التخصص الوظيفي:

أصبحت المدينة الحديثة تقوم على تقسيم العمل والتخصص، حيث تظهر مدن صناعية وتجارية وإدارية وثقافية وسياحية، كما تتنوع الوظائف داخل المدينة الواحدة.

د- تعقد العلاقات الاجتماعية:

تتميز العلاقات الاجتماعية في المدينة الحديثة بطابعها الرسمي والعقلاني، إذ تقل العلاقات التقليدية القائمة على القرابة، وتزداد العلاقات المرتبطة بالمصلحة والعمل والتنظيم الاجتماعي.

هـ- التنوع الاجتماعي والثقافي:

تضم المدينة الحديثة فئات اجتماعية وثقافات مختلفة نتيجة الهجرة والتنقل، مما يجعلها فضاءً للتعدد الثقافي والاجتماعي.

هـ- انتشار المؤسسات والخدمات:

تحتضن المدن الحديثة مختلف المؤسسات الاقتصادية والإدارية والتعليمية والصحية والثقافية، إضافة إلى توفر خدمات النقل والاتصال والترفيه.

و- سرعة التغير الاجتماعي:

تتميز الحياة الحضرية بسرعة التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية، مما يؤدي إلى تغير مستمر في أنماط الحياة والقيم والعلاقات الاجتماعية.

ز- الاعتماد على التكنولوجيا:

تعتمد المدينة الحديثة على التقنيات الحديثة في مجالات النقل والاتصال والإدارة والخدمات، وهو ما ساهم في ظهور ما يعرف بالمدن الذكية.

ح- الفردية وضعف الروابط التقليدية:

أشار لويس ويرث إلى أن الحياة الحضرية تتسم بالفردية وكثرة التفاعلات السريعة، مع ضعف العلاقات التقليدية مقارنة بالمجتمع الريفي.

ط- المشكلات الحضرية:

رغم التطور الذي تعرفه المدن الحديثة، إلا أنها تواجه عدة مشكلات مثل: التلوث، أزمة السكن، البطالة، الازدحام، الجريمة.

ثانيا - التنمية والتخطيط

تعد التنمية والتخطيط من المفاهيم الأساسية المرتبطة بتطور المدينة الحديثة، إذ تسعى المجتمعات المعاصرة إلى تحقيق التنمية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية من خلال التخطيط المنظم والعقلاني، وقد أدى التوسع الحضري السريع وارتفاع عدد السكان إلى زيادة الحاجة إلى وضع خطط وبرامج تهدف إلى تنظيم المجال الحضري وتحسين ظروف الحياة داخل المدن.

1- تعريف التنمية:

هي العملية التي يتحقق من خلالها التقدم التدريجي في المجال المادي والاجتماعي، كما تعمل التنمية على تحسين نوعية الحياة بصفة عامة (Riddell, 2004, p. 12).

وتعرف تنمية المدينة بأنها:

عمل يتم التخطيط له بشكل فعلي لتحسين ورفع قيمة الساكنين، وتحسين سياسة وإدارة المدينة من خلال انشاء فرص للاستثمار وتكثيف الخدمات وبصورة نظامية بغية تقليل ظاهرة الفقر الحضري، وغالبا ما يتم استخدام صيغة المشارك بغية التوصل إلى الأهداف (مسلمي ، 2017، صفحة 286).

3- تعريف التخطيط:

يعرف التخطيط كنشاط انساني وأسلوب عملي، ووسيلة فنية واداو إدارية تمكن من احداث التغير الاجتماعي من خلال الانتقال إلى وضع أفضل في المجال الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (رشوان، 2005، صفحة 3). وينظر إلى التخطيط الحضري بأنه: عبارة عن محاولة لبناء الحياة الاجتماعية بشكل يضمن توازن الشخصية الإنسانية ونموها السليم في مجتمع متكامل وقادر على تلبية رغبات جميع أفرادها، وتيسير فرص عمل الحياة لهم بشكل ملائم وينسجم داخل نظام البيئة الحضرية (والي، 1983، الصفحات 20 - 21).

ويعتبر التخطيط أمراً ضرورياً وحيوياً للارتقاء بمستوى حياة السكان لتوفير بيئة مثالية ومستدامة للأجيال القادمة، لكونه أسلوب أو منهج يهدف إلى حصر الإمكانيات والموارد المتوفرة ودراستها وتحديد إجراءات استغلالها لتحقيق أهداف منشودة خلال مدة زمنية معينة. كما يسهم التخطيط في إرشاد صانعي السياسات ومتخذي القرارات.

3- 1 مستويات التخطيط:

ويتم التخطيط وفق أربع مستويات هي:

- التخطيط على المستوى المحلي
- التخطيط على المستوى الإقليمي
- التخطيط على المستوى القومي
- التخطيط على المستوى العالمي (نورة، 2021، الصفحات 940-941).

3- 2 خصائص التخطيط الحضري:

تتمثل خصائص التخطيط الحضري في:

- تقسيم العمل والتخصص على مختلف مؤسسات الدولة.
- تكافؤ الأعباء المالية على البيئات المختلفة مع الخدمات التي تتلقاها.
- التغلب على مساوئ الروتين الإداري المركزي.
- مساهمة أهل التحضر في إدارة شؤون مدنهم.
- تدعيم البناء الاقتصادي والاجتماعي للدولة عن طريق تعزيز القوى الكامنة في البيئات المحلية (غاي، 2022، الصفحات 177-178).

3- 3 مهام تخطيط الحضري:

يهدف التخطيط الحضري الحديث إلى انجاز مهام عدة بغية تنمية المدينة، وفيما يلي سنعرض ثلاث مهام رئيسية للتخطيط في المدينة (الدليمي، 2015، الصفحات 91-94):

3-3-1 تحديد مشاكل المدن القائمة ووضع الحلول لها:

تواجه المدن مشاكل متنوعة بدرجات متفاوتة حسب موضعها وحجمها ووظائفها التي تؤديها، ومن بين المشاكل التي يستطيع التخطيط الحضري أن يضع لها حلولاً للمشاكل البيئية والمرورية، من خلال:

- تحديد المحاور الملائمة لتوسع المدينة بما يتوافق والزيادة السكانية.

- توزيع استعمال الأراضي والخدمات بما يحقق المنافع للسكان.

- معالجة مشاكل المدينة وفق أساليب تخطيطية وأسس علمية.

- ضمان سهولة التنقل بين أجزاء المدينة بسرعة وأمان.

3-3-2 التجديد الحضري والحفاظ على الأبنية التراثية والأثرية في المدن القائمة:

نتج عن هجرة السكان من الأبنية القديمة، التي تعرضت للانهايار تزايد الطلب على السكن، وهنا أصبح من الضروري الاعتماد على الدراسات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية في عملية التجديد.

3-3-3 تخطيط مدن جديدة وفق أسس حديثة:

ويتضمن ذلك:

- إنشاء عواصم جديدة لعدم كفاءة العواصم القديمة.

- إنشاء مراكز استقطاب جديدة للتنمية الصناعية في مناطق متخلفة أو بطيئة التطور.

- إقامة مدن علمية تضم مؤسسات علمية وجامعات ومعاهد ومدارس.

ثالثاً - المدينة والريف:

شكلت ثنائية الريف والمدينة موضوعاً خصباً للدراسة السوسيو أنثروبولوجية من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، من خلال أعمالهم التي تناولوا فيها طابعين متميزين من المجتمعات التي تختلف طبيعة كل منهما عن الآخر، فالريف يمتاز بطابعه البسيط العائلي وثقافته التقليدية الريفية، أما المدينة فتمتاز الحياة فيها بالتعقيد حيث تقوم علاقات الأفراد على المصلحة والمنفعة والتغيير.

ومن أوائل المعتمين بهذه الثنائية عالم الاجتماع العربي ابن خلدون، من خلال دراسته لمجتمع البداوة ومجتمع الحضارة حيث يقصد بالأول الريف والثاني المدينة، وقام بتحليل خصائص كل مجتمع (علي، 1981، صفحة 37). تقوم الحياة البدوية على التضامن والتماسك القبلي، حيث تكون روابط الدم والقرابة أساس الوحدة الاجتماعية، مما يمنح الجماعة قوة وتماسكاً.

أما اميل دوركايم فتمثلت نظريته في تحليل العلاقات الاجتماعية في المجتمعين فقد اعتبر أن المجتمع الريفي أو الجماعة المتشابهة تتسم بعلاقات تماسك ميكانيكية حيث يتعامل أفراد المجتمع تلقائياً ويستجيبون لبعضهم ميكانيكياً، فيما تتميز العلاقات في المجتمع المدني بالطابع العضوي من خلال الاعتماد على تبادل المنافع في استجاباتها وتماسكها.

وقد قدم هارولد بيكر اصطلاحية عن المجتمعات المقدسة والمتحررة **Sacred and Secular Societies** ويعنى بالأولى تلك المجتمعات ذات الثقافة البطيئة التغيير المنعزلة (الريفية) وبالثانية المجتمعات ذات الثقافات سريعة التغيير المتصلة بغيرها من الثقافات الحضرية، وعرض روبرت ديفيلد اصطلاحية عن الثقافة الشعبية والحضرية **Folk and Civilization** فالجماعات الأولية حسبته تتصف بسيادة علاقة الوجه بالوجه، فيما تتميز الجماعة الثانوية بالعلاقات الرسمية، التي تزيد من قوة الرقابة الاجتماعية بين أفراد الجماعة وتدعو إلى تماسكهم وتعاونهم ومراعاتهم لثقافتهم وهي ما تتسم به الحياة الريفية (علي، 1981، صفحة 38).

من منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، لا ينظر إلى الريف والمدينة كمجرد فضاءين جغرافيين مختلفين، بل كمجالين لإنتاج أنماط ثقافية واجتماعية متباينة تتشكل عبر الممارسة اليومية، والرموز، والعلاقات الاجتماعية، أكثر مما تتحدد بالبنية الاقتصادية فقط. فالمجتمع الريفي يفهم أنثروبولوجيا بوصفه مجالا تسوده الشبكات القرابية والعلاقات المباشرة، حيث تلعب التقاليد والعادات دوراً مركزياً في تنظيم الحياة الاجتماعية، وتكون الهوية فيه أكثر ثباتاً وارتباطاً بالأرض والانتماء الجماعي، كما تتسم الثقافة الريفية بدرجة أعلى من التجانس النسبي وباستمرارية القيم عبر الزمن.

في المقابل، تعد المدينة في الرؤية الأنثروبولوجية فضاءاً كثيفاً ومتعدد الثقافات، تتقاطع داخله أنماط حياة مختلفة وطرق تفكير وسلوك متباينة، نتيجة الهجرة والتنوع الاجتماعي. لذلك تُفهم الحياة الحضرية باعتبارها تجربة معيشية قائمة على التفاعل المستمر مع "الأخر المختلف"، وعلى إعادة تشكيل الهوية بشكل دائم داخل

سياقات اجتماعية متغيرة، كما تركز الأنثروبولوجيا الحضرية على دراسة الحياة اليومية داخل المدينة: الأحياء، الأسواق، أماكن العمل، شبكات العلاقات غير الرسمية، وكيفية إنتاج المعنى داخل الفضاء الحضري.

ومن زاوية أخرى، لا ترى الأنثروبولوجيا الحضرية المدينة بوصفها نقيضا للريف، بل كامتداد وتحول له، إذ تنتقل بعض القيم الريفية إلى المدينة عبر الهجرة، بينما تعيد المدينة تشكيلها داخل سياق جديد أكثر تعقيدا وتنوعا. كما أن العلاقة بين المجالين ليست علاقة انفصال، بل علاقة تبادل مستمر للموارد والرموز والأفراد، حيث يظل الريف مصدرا للهجرة والموارد الأولية، بينما تمثل المدينة مركزا لإعادة الإنتاج الاجتماعي والثقافي.

وبذلك، فإن الفرق بين الريف والمدينة في المنظور الأنثروبولوجي لا يختزل في البنية العمرانية أو النشاط الاقتصادي، بل يفهم باعتباره اختلافا في أنماط العيش، وإنتاج الثقافة، وبناء الهوية الاجتماعية داخل سياقات متحولة باستمرار، والجدول التالي يلخص هذه الفروقات:

جدول رقم (03) اختلاف تصورات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا لثنائية الريف والمدينة

العالم	تصوره للريف	تصوره للمدينة	أساس التمييز بينهما
ابن خلدون	يتمثل في مجتمع البداوة، ويتميز بالبساطة وقوة العصبية والتماسك القبلي والاعتماد على روابط الدم والقرباة، مع قلة الترف وقوة التضامن الاجتماعي.	يتمثل في مجتمع الحضارة، ويتميز بالاستقرار والعمران والتخصص وظهور الترف وضعف العصبية مقارنة بالمجتمع البدوي.	طبيعة العمران وأسلوب العيش وقوة العصبية الاجتماعية.
إميل دوركايم	يقوم على التضامن الميكانيكي الناتج عن التشابه بين الأفراد ووحدة القيم والعادات، حيث تكون العلاقات مباشرة وتقليدية.	يقوم على التضامن العضوي الناتج عن تقسيم العمل وتبادل المنافع والاعتماد المتبادل بين الأفراد.	نوع التضامن الاجتماعي وتقسيم العمل.
هاورد بىكر	يمثل المجتمع المقدس Sacred Society، ويتصف بالثقافة البطيئة التغيير والعزلة والمحافظة على القيم التقليدية.	يمثل المجتمع المتحرر Secular Society، ويتصف بسرعة التغيير والانفتاح والاتصال بثقافات متعددة.	طبيعة الثقافة ودرجة الانفتاح والتغير الاجتماعي.
روبرت ريدفيلد	يتمثل في المجتمع الشعبي Folk Society، حيث تسود العلاقات الأولية المباشرة وعلاقات الوجه بالوجه والتماسك الثقافي والاجتماعي.	يتمثل في المجتمع الحضاري Civilization، حيث تسود العلاقات الثانوية والرسمية والتنظيم المعقد للحياة الاجتماعية.	طبيعة العلاقات الاجتماعية والتنظيم الثقافي والاجتماعي.

المحاضرة 04: الإنسان ومجاله الحضري

الأسرة في المدينة، الفضاءات الحضرية (المساكن، الشوارع،
النقل والمواصلات، مختلف المرافق)

المحاضرة 04: الإنسان ومجاليه الحضري: الأسرة في المدينة، الفضاءات الحضرية (المساكن،**الشوارع، النقل والمواصلات، مختلف المرافق)****تمهيد:**

شهدت المدينة الحديثة تحولات عميقة مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والعمرانية، الأمر الذي انعكس بصورة واضحة على الأسرة والفضاءات الحضرية التي يعيش فيها الأفراد ويمارسون من خلالها أنشطتهم اليومية. فالمدينة لا تقتصر على كونها تجمعاً سكانياً أو مجالاً عمرانياً فحسب، بل تمثل نسقاً اجتماعياً متكاملًا تتفاعل داخله المؤسسات والعلاقات والوظائف المختلفة، وقد أدى التطور الحضري والتوسع العمراني إلى تغيير بنية الأسرة الحضرية ووظائفها وأنماط العلاقات داخلها، كما ساهم في ظهور فضاءات حضرية متنوعة تشمل المساكن والشوارع ووسائل النقل والمرافق العامة، التي أصبحت تؤدي دوراً أساسياً في تنظيم الحياة اليومية للسكان وتلبية حاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لذلك تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري بدراسة طبيعة الأسرة داخل المدينة، وتحليل الفضاءات الحضرية باعتبارها مجالاً للتفاعل الاجتماعي وإنتاج أنماط الحياة الحضرية الحديثة.

أولاً- الأسرة في المدينة:**1- تعريف الأسرة**

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية داخل المدينة، غير أن الحياة الحضرية الحديثة أثرت بصورة واضحة في بنيتها ووظائفها وطبيعة العلاقات بين أفرادها، فقد أدى التحضر والتطور الاقتصادي والاجتماعي إلى تغيير مفهوم الأسرة، حيث انتقلت من الشكل التقليدي الممتد Extended Family، وهي عبارة عن مجموعة من الأسر النووية والأقارب يسكنون في بيت واحد ويكونون وحدة متلازمة ومستمرة من خلال الاتصالات اليومية وتبادل الخدمات والتعاون الوثيق في مواجهة الحاجات المشتركة، إلى الأسرة النووية الصغيرة Nuclear Family المكونة من الزوجين والأبناء فقط وهي موجودة بالمجتمعات الحضرية (مصطفى، 2022، الصفحات 362-363)، وذلك نتيجة ضيق السكن، ومتطلبات العمل، وارتفاع تكاليف المعيشة داخل المدن.

2- خصائص الأسرة الحضرية:

كما تتميز الأسرة الحضرية بدرجة أكبر من الفردية والاستقلالية مقارنة بالأسرة الريفية، حيث أصبحت العلاقات داخلها أقل خضوعا للسلطة التقليدية وأكثر اعتمادا على الحوار والتخصص في الأدوار، وقد ساهم خروج المرأة للعمل وتطور التعليم ووسائل الاتصال في إحداث تغيرات في القيم الأسرية وأنماط التنشئة الاجتماعية داخل المدينة، إضافة إلى ذلك، تواجه الأسرة الحضرية عدة تحديات مثل ضغط العمل، وضيق الوقت، والاكتظاظ، وضعف الروابط الاجتماعية، مما قد يؤثر في العلاقات الأسرية والتماسك الاجتماعي

شهدت الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر في دول العالم تغيرات تاريخية نشأت ضمن النسيج الثقافي والمعماري والتنظيمي الفرنسي خاصة بعد مرحلة التحضر التي عاشتها الجزائر في مرحلة الاستقلال، حيث انتقلت أغلب الأسر من الريف إلى المدينة، ما كان له تأثير على حياة ساكنيها والتي قد تبرز بين سمات الحياة الريفية والحياة الحضرية ضمن ثنائية (ريفية - حضرية)، حيث تغيرت أنماط العلاقات الاجتماعية مع الجماعات الأولية، القرابية، الجيرة والعلاقات الثانوية، وأنماط الإقامة وأنماط الاستهلاك وأشكال الحراك التنقلي وفقا لتغير البناء المهني والوظيفي الحضري.

بالإضافة للعوامل السالفة، نجد أن العوامل الخارجية المتمثلة في الانفتاح على العالم المدني بنماذجه القيمية فرض أساليب جديدة على الأسرة الجزائرية حيث تزايدت وتنوعت حاجاتها بالإضافة إلى تغير شكلها ووظائفها، حيث أصبحت الأسر الحضرية ذات نمط نووي، تتكون من زوج وزوجة وأبناء (هادفي س.، 2014، الصفحات 176-177).

3- مظاهر تغير الأسرة الجزائرية:

شهدت الأسرة الجزائرية خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة مست بنيتها وخصائصها ووظائفها، نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، خاصة مع التوسع الحضري، والتصنيع، وانتشار التعليم، والهجرة، ومن مظاهر هذا التغير (دلasi، 2017، صفحة 83):

3-1 تغير خصائص الأسرة الجزائرية: وتتميز الأسرة الجزائرية المستحدثة بالخصائص التالية:

- تمركز معظم الأسر المستحدثة في المناطق الحضرية من المدن الكبرى بسبب إلى الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة.

- تقلص حجم الاسرة من الممتد إلى النووي.

- تغير النشاط الاقتصادي من الزراعة إلى الاعتماد على الدخل الشهري.

3- 2 تغير وظائف الاسرة الجزائرية:

- الوظيفة الاقتصادية: في السابق كانت الأسر هي التي تنتج احتياجاتها، غير ان وظيفة الإنتاج انتقلت إلى مؤسسات أخرى مثل المصانع والشركات.

- وظيفة الحماية: كانت الأسر التقليدية توفر الأمن والحماية لأفرادها، ومع تطور الزمن أصبحت الدولة هي من يقوم بهذه الوظيفة من خلال جهاز الشرطة والمحكمة... .

- الوظيفة الدينية: كانت الأسر في السابق تلقن أفرادها التعاليم الدينية والقيم الروحية وتجبرهم على الامتثال لها، وفي الوقت الحاضر تتولى المساجد والجامعات المتخصصة هذه الوظيفة.

- الوظيفة التربوية: كان تعلم القراءة والكتابة والحساب من واجبات الأسرة وفي الوقت الحاضر تتولى هذه المهمة دور الروضة والمدارس. (دلاسي، 2017، صفحة 84)

تعكس التحولات التي عرفتها الأسرة الجزائرية التغيرات التي مست المجتمع الجزائري عموماً، حيث أثرت الحداثة والتحضر والتطور الاقتصادي في بنية الأسرة ووظائفها، فانتقلت من نموذج تقليدي يقوم على الجماعية والاكتفاء الذاتي إلى نموذج حديث يتميز بالتخصص وتوزيع الوظائف بين الأسرة ومؤسسات المجتمع المختلفة.

يمكن تلخيص التغيرات التي طرأت على الأسر الجزائرية في الجدول التالي:

جدول رقم (04) : مقارنة بين الأسرة الجزائرية في المجتمعات الحضرية/ الريفية.

أوجه المقارنة	الأسرة الجزائرية في الماضي	الأسرة الجزائرية في الحاضر
الشكل	كانت الأسرة غالبا ممتدة، تضم الأجداد والأبناء والأحفاد وأحيانا الأقارب في مسكن واحد، وتسودها السلطة الأبوية والطابع الجماعي.	أصبحت الأسرة في الغالب نووية، تتكون من الزوجين والأبناء فقط، مع تراجع سلطة الأسرة الممتدة وارتفاع النزعة الفردية والاستقلالية.
الوظائف	كانت الأسرة تؤدي وظائف متعددة؛ اقتصادية وتربوية واجتماعية ودينية، حيث تشارك في الإنتاج الزراعي أو الحرفي، وتتكفل بالتنشئة الاجتماعية والرعاية والحماية.	تقلصت بعض وظائف الأسرة بسبب انتقال جزء منها إلى مؤسسات أخرى كالمدرسة ووسائل الإعلام ودور الحضانة والمؤسسات الصحية، وأصبحت تركز أكثر على الوظيفة العاطفية والتربوية.
المجال المكاني	كانت الأسرة تتمركز غالبا في الريف أو الأحياء التقليدية، وتتميز بالاستقرار المكاني والتقارب بين أفراد العائلة والجيران.	أصبحت الأسرة أكثر انتشارا في المدن والمجمعات السكنية الحديثة، مع اتساع الهجرة الداخلية وارتفاع التنقل والتوسع العمراني.
الحجم	كانت الأسرة كبيرة العدد نتيجة ارتفاع معدلات الإنجاب والتعايش العائلي الممتد.	أصبح حجم الأسرة أصغر نسبيا بسبب التحولات الاقتصادية والاجتماعية وارتفاع تكاليف المعيشة وتنظيم الأسرة.

ثانيا - الفضاءات الحضرية:

تشير الفضاءات الحضرية إلى مختلف المجالات والمرافق التي تشكل البيئة اليومية داخل المدينة، والتي يمارس فيها الأفراد أنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ويوصف الفضاء الحضري العام تاريخيا بأنه فضاء مفتوح ويحيل إلى كل من الشوارع والحدائق ومناطق الترفيه والمساحات وغيرها من الفضاءات الخارجية التي يملكها ويديرها القطاع العام، وقد تم تناول الفضاء العام من خلال علم الاجتماع حيث كان الاهتمام بالشوارع الفيزيائية للمدينة والتفاعلات اليومية للمواطنين، ويقاس الفضاء العام وفقا لإمكانية الولوج إليه (إدريس، 2019، صفحة 148).

وتتميز المدينة بتنوع فضاءاتها الحضرية واختلاف وظائفها، ومن أهمها:

أ- المساكن

تعد المساكن من أهم عناصر الفضاء الحضري، إذ توفر الاستقرار والحماية للأفراد والأسر وتختلف أنماط السكن في المدينة بين العمارات السكنية والأحياء الشعبية والمجمعات الحديثة، كما تعكس المساكن المستوى الاقتصادي والاجتماعي للسكان، وقد أدى النمو الحضري السريع إلى ظهور مشكلات سكنية مثل الاكتظاظ وأزمة السكن والتوسع العمراني غير المنظم.

ب- الشوارع

يمثل الشارع واحدا من أكثر الرموز الدائمة في الفضاء العام- حيث يشكل موضوعا أساسيا في اهتمام المهندسين المعماريين والفاعلين في التخطيط الحضري، (إدريس، 2019، صفحة 150). وتعتبر الشوارع فضاء أساسيا للحركة والتفاعل داخل المدينة، فهي تربط بين مختلف الأحياء والمرافق وتسهل تنقل الأفراد والبضائع. كما تُعد مجالا للتفاعل الاجتماعي والنشاط التجاري والثقافي، غير أن الازدحام المروري والتلوث من أبرز المشكلات المرتبطة بها في المدن الحديثة.

تنقسم أصناف الشوارع في التخطيط الحضري والهندسي إلى أربع تصنيفات رئيسية تعتمد على حجم الحركة المرورية ووظيفة الشارع بربط أجزاء المدينة ببعضها:

- **الشوارع الشريانية (Arterial Streets):** تتميز بحركة المرور الكثيفة بين المراكز الرئيسية للمدينة ومخارجها، مصممة للسرعات العالية مع تقليل التقاطعات المباشرة.

- **الشوارع التجميعية (Collector Streets):** مهمتها تجميع حركة السيارات من الشوارع المحلية وتوجيهها إلى الشوارع الشريانية، تخترق الأحياء السكنية الكبيرة والمناطق التجارية.

- **الشوارع المتخصصة:** أو شوارع المشاة مخصصة بالكامل للمشاة والتسوق ويمنع دخول المركبات إليها.

- الأزقة: ممرات ضيقة جدا في الأحياء القديمة تخدم المشاة والدراجات.

- الشوارع التجارية: تتميز بأرصفتها مشاة عريضة وتهيئة لمواقف السيارات لتنشيط حركة البيع.

وتصنف الشوارع بناءا على اتجاهات الحركة إلى:

- شوارع ذات اتجاه واحد (One-way): لتقليل الازدحام في المناطق المكتظة.

- شوارع ذات اتجاهين (Two-way): تفصل بينهما جزيرة وسيطة أو خطوط أرضية.

ج- النقل والمواصلات

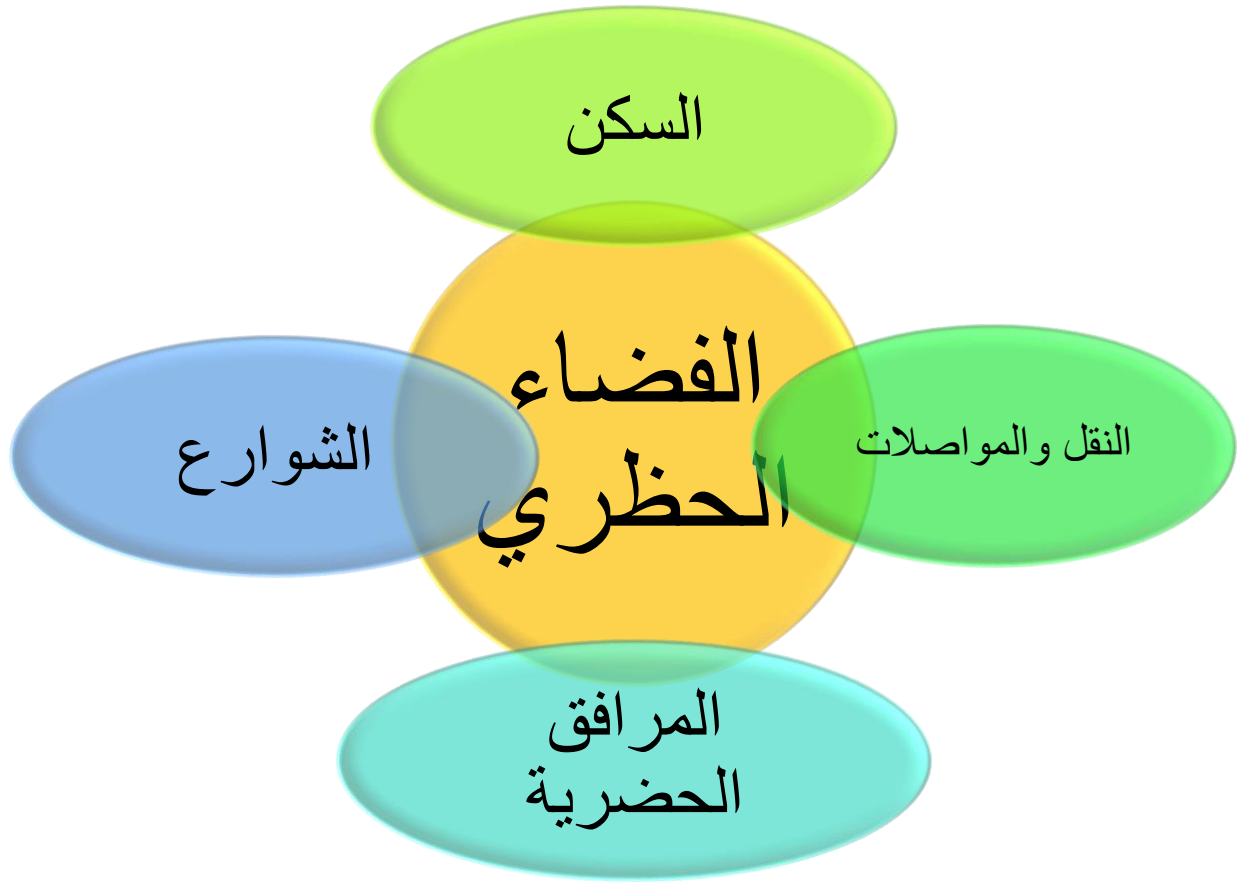
تعتبر الثورة الصناعية العامل الرئيسي الذي أدى إلى تطور وسائل النقل، نظرا لاعتماد الصناعة على نقل المواد الخام إلى المصنع والمنتج النهائي إلى المستهلك، فقد كانت تنمية وسائل النقل أمرا حيويا في تلك الفترة (أبو قرين، 2020، صفحة 203). تلعب وسائل النقل دورا مهما في تنظيم الحياة الحضرية، إذ تساهم في تسهيل تنقل السكان وربط مناطق المدينة بعضها ببعض، وتشمل وسائل النقل الحافلات والقطارات وسيارات الأجرة ووسائل النقل الحديثة، كما يرتبط تطور المدينة بمدى كفاءة شبكات النقل والمواصلات فيها.

د- المرافق الحضرية

تشمل المرافق الحضرية المؤسسات والخدمات التي يحتاجها السكان في حياتهم اليومية، مثل المدارس والمستشفيات والإدارات والأسواق والحدائق والمراكز الثقافية والرياضية، وتعد هذه المرافق مؤشرا على مستوى التنمية وجودة الحياة داخل المدينة.

الشكل التالي يوضح العناصر المشكلة للفضاء الحضري:

شكل رقم (03): عناصر الفضاء الحضري



المحاضرة 05:

المشكلات الحضرية: السكن، النقل، التعليم، الصحة، الأحياء
العشوائية، الأمن، المشكلة الأخلاقية.

المحاضرة 05: المشكلات الحضرية: السكن، النقل، التعليم، الصحة، الأحياء العشوائية، الأمن، المشكلة الأخلاقية.

تمهيد:

أدى التوسع الحضري السريع الذي عرفته المدن الحديثة إلى ظهور العديد من المشكلات الحضرية التي أصبحت تؤثر بصورة مباشرة في حياة السكان وفي التوازن الاجتماعي والاقتصادي داخل المدينة. فالنمو السكاني المتزايد، والهجرة الريفية، والتوسع العمراني غير المنظم، كلها عوامل ساهمت في تعقيد الحياة الحضرية وظهور أزمات تمس مختلف مجالات الحياة اليومية. وقد اهتم علم الاجتماع الحضري بدراسة هذه المشكلات وتحليل أسبابها وآثارها الاجتماعية، باعتبار أن المدينة الحديثة أصبحت فضاء يجمع بين مظاهر التقدم والتنمية من جهة، ومظاهر الاختلال والتفاوت الاجتماعي من جهة أخرى.

أولاً- أسباب ظهور المشكلات الحضرية:

تعود أسباب ظهور المشكلات الحضرية إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية والعمرانية التي رافقت تطور المدينة الحديثة وتسارع عملية التحضر. وقد أدى تداخل هذه العوامل إلى تعقيد الحياة داخل المدن وظهور العديد من الأزمات المرتبطة بالسكن والنقل والصحة والأمن وغيرها. ومن أبرز أسباب ظهور المشكلات الحضرية ما يلي:

1- النمو السكاني السريع:

تعرف المدن الحديثة تزايداً مستمراً في عدد السكان نتيجة النمو الطبيعي والهجرة، مما يؤدي إلى ضغط كبير على السكن والخدمات والمرافق العامة، ويجعل المدينة عاجزة أحياناً عن تلبية حاجات جميع السكان. حيث تشير الإحصائيات أن السكان الحضريين ينمون بشكل متزايد سنوياً بنسبة تتراوح ما بين 40-60 بالمائة.

2- الهجرة الريفية نحو المدن:

تعد الهجرة الريفية الحضرية عاملاً حاسماً وأحد التهديدات غير المحتملة في المناطق الكبيرة في العالم النامي، ففي أفريقيا وآسيا على الرغم من نمو الصناعة إلا أنه حوالي 30 بالمائة من السكان في تلك الأقاليم يعيشون ويعملون في المدن.

3- الفقر والبطالة

تساهم البطالة وضعف المستوى المعيشي في انتشار العديد من المشكلات الاجتماعية داخل المدن، مثل الجريمة والانحراف والتسول والسكن غير اللائق، لذلك فالفقر ونقص الأراضي والعمل الزراعي الموسمي والبطالة من عوامل الطرد الموجودة في البيئة الريفية (ناصر و عودة ، 2006، صفحة 269) .

4- التوسع العمراني غير المنظم:

يؤدي غياب التخطيط الحضري أو ضعفه إلى انتشار البناء الفوضوي والتوسع العمراني العشوائي، مما يسبب مشكلات في السكن والنقل والبنية التحتية والخدمات الأساسية.

5- التصنيع والتطور الاقتصادي:

ساهمت الثورة الصناعية والتطور الاقتصادي في جذب السكان نحو المدن، حيث أصبحت مراكز للعمل والإنتاج والخدمات، لكن هذا النمو السريع لم يكن دائما مصحوبا بتوفير البنية التحتية الكافية، مما أدى إلى ظهور عدة مشكلات حضرية.

6 - ضعف التخطيط الحضري:

يؤدي غياب التخطيط أو سوء إدارة المجال الحضري إلى سوء توزيع الخدمات والمرافق، وعدم التوازن بين عدد السكان والإمكانات المتوفرة، وهو ما ينعكس سلباً على جودة الحياة داخل المدينة.

7- التفاوت الاجتماعي:

تعرف المدن تفاوتاً واضحاً بين الفئات الاجتماعية من حيث الدخل ومستوى المعيشة والخدمات، مما يؤدي إلى ظهور أحياء فقيرة وأخرى راقية، ويزيد من حدة المشكلات الاجتماعية.

8- التطور التكنولوجي ووسائل النقل:

رغم أهمية التطور التكنولوجي، إلا أنه ساهم في زيادة عدد المركبات وحركة التنقل، مما أدى إلى الاختناق المروري (أبو قرين، 2020، صفحة 204)، والتلوث البيئي والضغط على شبكات النقل.

ثانيا - المشكلات الحضرية

تعد المشكلات الحضرية من أبرز القضايا التي ارتبطت بتطور المدينة الحديثة وتسارع عملية التحضر، حيث أدى النمو السكاني والتوسع العمراني والهجرة نحو المدن إلى ظهور العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، وقد أدت هذه التحولات إلى ظهور مشكلات تتعلق بالسكن والنقل والصحة والتعليم والأمن والأحياء العشوائية، مما جعل المدينة فضاءا يجمع بين مظاهر التقدم والتنمية من جهة، ومظاهر الاختلال الاجتماعي من جهة أخرى، لذلك اهتم علم الاجتماع الحضري والأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة هذه المشكلات لفهم أسبابها وآثارها وسبل معالجتها، تتمثل المشكلات الحضرية في التالي:

1- مشكلة السكن:

تعد أزمة السكن من أبرز المشكلات الحضرية، خاصة في المدن الكبرى التي تعرف نموا سكانيا سريعا، وتتمثل هذه المشكلة في نقص المساكن، وارتفاع أسعار العقارات والإيجارات، والاحتفاظ داخل الأحياء السكنية، إضافة إلى التوسع العمراني غير المنظم، ويرتبط ذلك بزيادة عدد السكان والهجرة نحو المدن، مما يؤدي إلى الضغط على البنية التحتية والخدمات الحضرية، ساهمت هذه الكثافة السكانية في ظهور مشكلات اجتماعية جديدة أكثر تعقيدا أين أصبحت الهياكل الموجودة عاجزة عن استيعابها (غلاب، 1997، الصفحات 204-207).

2- مشكلة النقل والمواصلات:

تعاني المدن الحديثة من مشكلات النقل نتيجة كثافة السكان وارتفاع عدد المركبات، وهو ما يؤدي إلى الازدحام المروري، وضيق الوقت، والتلوث البيئي، وكثرة الحوادث، أضحت تزايد حركة المرور داخل المدن من أهم المشاكل الحضرية وتتضح جليا في وسط المدينة ومن مظاهر هذه المشكلة الاختناق داخل شوارع المدينة وما يحدث ذلك من مشكلات بيئية خطيرة على صحة الانسان، لذلك لجأت الكثير من المدن إلى إيجاد حلول مؤقتة لمشكلة النقل بالسيارات سواء بالتخلي عن استعمال السيارات أو بتغيير ساعات العمل. (فكرون ، 2013، صفحة 117) كما تواجه بعض المدن نقصا في وسائل النقل العمومي وعدم كفاءة شبكات المواصلات، الأمر الذي يؤثر في حركة الأفراد والأنشطة الاقتصادية داخل المدينة.

3- مشكلة التعليم:

تتمثل المشكلات التعليمية في المدن في الاكتظاظ داخل المؤسسات التعليمية، ونقص التجهيزات والمرافق، وعدم التوازن في توزيع المدارس والجامعات بين الأحياء، كما تؤدي الزيادة السكانية إلى الضغط على القطاع التربوي، مما قد يؤثر في جودة التعليم والخدمات التعليمية المقدمة للسكان، ويعد التسرب المدرسي من المشكلات التي تعرفها بعض المدن نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية أو ضعف المتابعة الأسرية، الأمر الذي يؤثر في مستقبل الأفراد والتنمية الاجتماعية، بالإضافة إلى ضعف المستوى التعليمي.

4- مشكلة الصحة:

تواجه المدن الحديثة عدة مشكلات صحية مرتبطة بالكثافة السكانية والتلوث البيئي وضعف الخدمات الصحية في بعض المناطق، كما يؤدي الاكتظاظ وسوء الظروف المعيشية إلى انتشار بعض الأمراض والمشكلات النفسية، إضافة إلى الضغط الكبير على المستشفيات والمراكز الصحية.

تعد المشكلات الصحية من أبرز المشكلات الحضرية التي تواجه المدن الحديثة، خاصة مع التوسع العمراني السريع وارتفاع الكثافة السكانية والتلوث البيئي. وقد أدى النمو الحضري المتزايد إلى الضغط على الخدمات الصحية والمرافق الطبية، مما انعكس بصورة مباشرة على صحة السكان وجودة الحياة داخل المدينة. وترتبط المشكلات الصحية بعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وبيئية، تجعلها من القضايا الأساسية التي يهتم بها علم الاجتماع الحضري.

ومن أبرز المشكلات الصحية في المدن:

- **التلوث البيئي:** يعد التلوث من أهم أسباب المشكلات الصحية الحضرية، حيث يؤدي تلوث الهواء الناتج عن المصانع ووسائل النقل إلى انتشار أمراض الجهاز التنفسي والحساسية، كما يسبب تلوث المياه والنفايات انتشار بعض الأمراض المعدية.

- **ضعف شروط النظافة والصرف الصحي:** ما يؤدي إلى انتشار الأمراض.

- **انتشار الأمراض النفسية:** تتميز الحياة الحضرية بالضغط النفسي الناتجة عن سرعة الإيقاع اليومي والازدحام والبطالة والمنافسة الاجتماعية، وهو ما قد يؤدي إلى القلق والتوتر والاكتئاب وبعض الاضطرابات النفسية.

5- الأحياء العشوائية:

تعد الأحياء العشوائية من أخطر المشكلات الحضرية، حيث تنشأ نتيجة التوسع العمراني غير المخطط والهجرة الريفية والفقر، وغالبا ما تفتقر هذه الأحياء إلى الخدمات الأساسية كالماء والكهرباء والصرف الصحي والمرافق الصحية والتعليمية، مما يؤدي إلى تدني مستوى المعيشة وانتشار العديد من المشكلات الاجتماعية، وتعتبر الأكواخ المبنية بصناديق الخشب القديمة أو القش أو الطين إحدى صور الأحياء المتخلفة، حيث يقطن فيها الفقراء واللاجئين والغرباء والفارين من العدالة، وغيرهم من الشرائح الأخرى وتتميز هذه الأحياء بازدياد السكان وطابع عمراني قديم ومهمل، يفتقر للإنارة والتهوية الجيدة، بالإضافة إلى نقص الخدمات الصحية والتعليمية والمرافق، وتراكم القمامة في الأزقة والشوارع، وينتج عن ذلك تدهور الأحوال الصحية والتعليمية وانتشار الجريمة وجنوح الأحداث. (فكرون، 2013، صفحة 118)

6- مشكلة الأمن

يرتبط الأمن الحضري بالحفاظ على النظام والاستقرار داخل المدينة، غير أن بعض المدن تعرف ارتفاعا في معدلات الجريمة والانحراف والعنف بسبب البطالة والفقر والتفاوت الاجتماعي وضعف الرقابة الاجتماعية، كما أن الاكتظاظ وكثرة السكان قد يسهمان في تعقيد المشكلات الأمنية داخل المجال الحضري.

يُصنف الأمن إلى عدة أنواع تبعا للمجال الذي يتعلق به، لأن مفهوم الأمن أصبح واسعا لا يقتصر فقط على حماية الأفراد من الجريمة، بل يشمل مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية. ومن أبرز تصنيفات الأمن ما يلي:

- **الأمن الفردي:** ويقصد به حماية الفرد في حياته وممتلكاته وحقوقه من مختلف أشكال الاعتداء أو التهديد، مثل السرقة والعنف والجريمة.

- **الأمن الاجتماعي:** يتمثل في تحقيق الاستقرار والتماسك داخل المجتمع من خلال الحد من المشكلات الاجتماعية كالفقر والبطالة والانحراف والجريمة، وضمان العدالة الاجتماعية والتكافل بين الأفراد.

- **الأمن الاقتصادي:** يعني توفير الظروف الاقتصادية التي تضمن للفرد والمجتمع مستوى معيشيا مستقرا، مثل توفير فرص العمل وتحقيق التنمية ومواجهة الفقر والأزمات الاقتصادية.

- **الأمن السياسي:** يرتبط بحماية الدولة والنظام السياسي من الاضطرابات والتهديدات الداخلية والخارجية، وضمان الاستقرار السياسي واحترام القوانين والمؤسسات

7- المشكلة الأخلاقية:

تشير المشكلة الأخلاقية إلى التغير الذي يطرأ على القيم والمعايير الاجتماعية داخل المدينة نتيجة سرعة التغير الاجتماعي والتنوع الثقافي وضعف العلاقات التقليدية. وقد يؤدي ذلك إلى انتشار بعض السلوكيات السلبية مثل الانحراف والجريمة وتعاطي المخدرات وضعف الروابط الاجتماعية، خاصة في ظل الفردية والضغط التي تميز الحياة الحضرية الحديثة، ومن بين مسببات هذه المشكلة التلوث الأخلاقي، والذي ينشأ بسبب تسرب القيم والأخلاقيات الفاسدة في الوسط الاجتماعي، لتحتل مكانا في هذا الوسط، ومن ثم تفرض منطقها الخاص الذي يتضمن جملة من القواعد والمعايير المقبولة، ما يؤدي إلى تغير أخلاق أفراد المجتمع من الحالة الصحية إلى الحالة السلبية (قراوي و شابي، 2023، صفحة 733).

ثالثا - المشكلات الحضرية في منظور الأنثروبولوجيا الحضرية:

ترتبط المشكلات الحضرية ارتباطا وثيقا بـ الأنثروبولوجيا الحضرية، لأن هذا التخصص يهتم بدراسة الحياة اليومية داخل المدينة وتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية التي تنتج عن التوسع الحضري والتحضر السريع. فالمدينة لا تُدرس في الأنثروبولوجيا الحضرية باعتبارها مجرد فضاء عمراني أو تجمع سكاني، بل بوصفها مجالا اجتماعيا وثقافيا تتشكل داخله أنماط العيش والعلاقات والقيم والسلوكيات المختلفة، ومن هذا المنطلق أصبحت المشكلات الحضرية، مثل أزمة السكن، والازدحام، والنقل، والأحياء العشوائية، والجريمة، والتفاوت الاجتماعي، موضوعا أساسيا للدراسة الأنثروبولوجية، لأنها تعكس طبيعة التغيرات التي يعيشها الإنسان داخل المجال الحضري.

وتركز الأنثروبولوجيا الحضرية على فهم الكيفية التي يتفاعل بها الأفراد والجماعات مع هذه المشكلات في حياتهم اليومية، وكيف يؤثر الفضاء الحضري في أنماط العلاقات الاجتماعية والهوية والثقافة، فهي لا تكتفي بوصف المشكلات من الجانب المادي أو الإحصائي، بل تهتم أيضًا بتجارب السكان وتمثلاتهم للمدينة واستراتيجياتهم في التكيف مع ظروف الحياة الحضرية، فمثلا تدرس الأحياء العشوائية ليس فقط كظاهرة عمرانية، بل كمجال اجتماعي تنتج داخله أشكال خاصة من التضامن والعلاقات والثقافات الفرعية.

كما تسعى الأنثروبولوجيا الحضرية إلى الكشف عن أثر التفاوت الاجتماعي والاقتصادي داخل المدينة، وكيف يؤدي توزيع الخدمات والموارد بشكل غير متكافئ إلى ظهور مشكلات اجتماعية وصحية وأمنية، لذلك فإن دراسة المشكلات الحضرية من منظور أنثروبولوجي تساعد على فهم المدينة باعتبارها فضاءا حيا ومعقدا تتداخل فيه الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو ما يجعل هذا التخصص مساهما أساسيا في تفسير التحولات الحضرية واقتراح مقاربات أكثر إنسانية لفهم مشكلات المدينة ومعالجتها.

المحاضرة 06:

الإنسان الحضري: الهوية والذاكرة والانتماء

الهوية والحدثة والعولمة في الوسط الحضري، الذاكرة

الجمعية والتاريخية

المحاضرة 06: الإنسان الحضري: الهوية والذاكرة والانتماء، الهوية والحادثة والعولمة في الوسط الحضري، الذاكرة الجمعية والتاريخية.

تمهيد

أصبحت المدينة الحديثة فضاء اجتماعيا وثقافيا معقدا تتشكل داخله هويات متعددة وتتداخل فيه أنماط العيش والقيم والثقافات نتيجة التحضر والحادثة والعولمة، فالإنسان الحضري يعيش داخل بيئة سريعة التغير تتسم بالتنوع الاجتماعي والثقافي وكثرة التفاعلات، مما يؤثر في شعوره بالهوية والانتماء وفي علاقته بالمكان والذاكرة الجماعية، وقد اهتم الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري بدراسة الإنسان الحضري باعتباره فاعلا اجتماعيا يتأثر بالتحولات التي تعرفها المدينة الحديثة، خاصة ما يتعلق بالهوية والذاكرة والانتماء في ظل الحادثة والعولمة.

أولا- الإنسان الحضري:

يشير مفهوم الإنسان الحضري إلى الفرد الذي يعيش داخل المدينة ويتفاعل مع فضاءاتها ومؤسساتها وأنماط الحياة السائدة فيها، ويتميز الإنسان الحضري بالانفتاح على التنوع الاجتماعي والثقافي، كما يعيش ضمن شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية التي يغلب عليها الطابع الرسمي والتنظيمي مقارنة بالمجتمعات التقليدية.

وقد أدت الحياة الحضرية الحديثة إلى ظهور أنماط جديدة من السلوك والقيم، مثل الفردية، والسرعة، والتخصص، والاستهلاك، إضافة إلى التأثير الكبير بوسائل الإعلام والتكنولوجيا، كما يعيش الإنسان الحضري حالة من التوتر بين الانتماء إلى المدينة والمحافظة على هويته الثقافية والاجتماعية الأصلية.

ومن بين المقاربات التي تناولت الإنسان الحضري، تبرز المقاربة الحداثية التي تنظر إليه باعتباره:

- فاعلا اقتصاديا يسعى إلى تحقيق الرفاهية المادية وتحسين مستوى المعيشة، حيث أصبحت القيم المرتبطة بالاستهلاك والعمل والتنافس والنجاح الفردي من السمات المميزة للحياة الحضرية الحديثة
- يتميز الإنسان الحضري بالميل للنزعة الفردية حيث يسعى إلى التنافس لتحقيق المنفعة والمصالح الفردية.
- الاهتمام بالنزعة الاستهلاكية، باعتبار الاستهلاك المادي غاية الرفاه.

وبالتالي فالأنظمة الرأسمالية الليبرالية؛ أدت إلى تشكيل منظومة قيمية تهدف إلى ترسيخ معتقدات مادية بحتة جرى تأثيرها على الأبنية السياسية والاجتماعية والثقافية، فعلى الرغم من الشرح الذي أحدثته الحداثة على الصعيد الاجتماعي والعدالة الاجتماعية والبعد البيئي إلا أنها ظلت تقاوم من أجل البقاء كنسق عقائدي (العقون، 2021، الصفحات 69-70).

وحسب الاتجاه الاجتماعي يرى ابن خلدون أن الإنسان الحضري هو نتاج الحياة المدنية والعمران الحضري، حيث تؤثر المدينة في طباعه وسلوكاته وعلاقاته الاجتماعية، وقد تناول ذلك في المقدمة من خلال حديثه عن الحضر والعمران وأثر الترف والاستقرار في الإنسان، ومن أبرز خصائص الإنسان الحضري عند ابن خلدون ما يلي:

- الميل إلى الترف، فالإنسان الحضري يميل إلى حياة الراحة والترف نتيجة الاستقرار وتوفر وسائل العيش داخل المدينة، مما يجعله أكثر تعلقاً بالكماليات مقارنة بالإنسان البدوي.

- يتميز الإنسان الحضري بالاستقرار في المدن والإقامة الدائمة، بعكس البدوي الذي يتسم بالتنقل والترحال.

- تقوم الحياة الحضرية على تنوع المهن والصناعات والحرف، لذلك يرتبط الإنسان الحضري بالتخصص والعمل المنظم داخل المجتمع.

- يميل الإنسان الحضري إلى الاعتماد على الدولة والقوانين والمؤسسات في تنظيم حياته وحمايته، بخلاف الإنسان البدوي الذي يعتمد أكثر على القوة والعصبية.

- يتميز الإنسان الحضري بارتفاع مستوى المعرفة والاهتمام بالتعليم والحياة الفكرية.

- الرقة في الطباع، يرى ابن خلدون أن حياة الحضارة والرفاهية تجعل الإنسان الحضري أكثر ميلاً إلى اللين والرقة وأقل قدرة على التحمل والخشونة مقارنة بالبدوي.

إن الإنسان الحضري وفق المنطق الخلدوني نتاجا للعمران والحضارة، حيث تمنحه المدينة الاستقرار والتطور الثقافي والاقتصادي، لكنها في المقابل تؤدي إلى ظهور الترف وضعف العصبية والاعتماد المتزايد على التنظيم والسلطة، وهو ما يعكس طبيعة التحول من البداوة إلى الحضارة في فكره الاجتماعي.

أما الأنثروبولوجي هربرت جانز H/Gans فقد قدم تصورا مختلفا من خلال دراسته للجماعات الإيطالية العاملة في الأحياء الحضرية بمدينة بوسطن، حيث توصل إلى أن الحياة داخل بعض الأحياء الحضرية الفقيرة لا تؤدي

بالضرورة إلى تفكك الروابط الاجتماعية كما تفترض بعض التصورات الكلاسيكية للمدينة، بل قد تستمر فيها خصائص الحياة القروية والتقليدية. فقد لاحظ أن العلاقات الاجتماعية داخل هذه الأحياء تقوم على:

- العلاقات الأولية.

- النقص في الخلوة الاجتماعية.

- الرغبة في الاندماج الاجتماعي.

الميل نحو تمجيد الثقافة الفرعية.

كما أن شبكة العلاقات الاجتماعية قائمة على الانتماء القرابي والاثني والصدقات، والتي تعزز علاقات الجوار في الإقامة الحضرية (رحاب، 2015، صفحة 125).

وفيما يلي سنحاول تلخيص الرؤى السابقة في جدول:

جدول رقم (05): مفهوم الانسان الحضري في المقاربة الحداثية، والمقاربة الخلدونية

خصائص الإنسان الحضري	الإنسان الحضري عند ابن خلدون	الإنسان الحضري من منظور الحداثة
نمط العيش	يميل إلى الاستقرار والراحة والترف.	يعيش حياة سريعة تقوم على الحركة والتغير المستمر.
القيم	تغلب عليه قيم الرفاهية واللين نتيجة الحضارة.	تسود لديه قيم الفردية والحرية والاستهلاك والإنجاز الشخصي.
الشخصية والسلوك	يتصف بالركة وقلة التحمل مقارنة بالبدوي.	يتسم بالعقلانية والتنافس والتكيف مع التحولات الحديثة.
الجانب الاقتصادي	يعتمد على الحرف والصناعات والتجارة داخل المدينة.	يعد إنسانا اقتصاديا يسعى إلى تحسين وضعه المادي وتحقيق الرفاهية.
العلاقة بالمجتمع	يعتمد على السلطة والتنظيم السياسي في إدارة شؤونه.	يعيش ضمن مؤسسات حديثة وقوانين وتنظيمات عقلانية.
الثقافة والمعرفة	يهتم بالعلم والفنون والصناعات نتيجة الاستقرار الحضري.	يتأثر بالتكنولوجيا ووسائل الإعلام والثقافة العالمية.
الهوية والانتماء	يرتبط بالحضارة والعمران الحضري التقليدي.	يعيش تعددا هوياتيا وتأثرا بالعولمة والحداثة.

ثانيا - الهوية في الوسط الحضري:

1 - مفهوم الهوية في المدينة:

تعبر الهوية عن مجموعة الخصائص والقيم والرموز التي تميز الفرد أو الجماعة وتمنحهم الشعور بالتميز والانتماء. وتتكون الهوية من عناصر متعددة مثل اللغة والدين والثقافة والعادات والتاريخ المشترك.

ويعتبر المفكر الفرنسي اليكس ميكشيللي أن الهوية عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية التي تتطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، فهي مركب من المشاعر المادية ومركب من مشاعر الانتماء والتكامل والشعور بالاستمرار والتنوع والقيم والثقة بالنفس ... (ميكشيللي، 1993، صفحة 130).

تعرف الهوية أيضا بأنها جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الانسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، وتمثل الهوية الثوابت التي تتجدد ولا تتغير مادامت الذات على قيد الحياة، فهي كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره (عمارة، 1999، صفحة 6).

وتتميز الهوية الحضرية بالتنوع والتغير المستمر نتيجة اختلاط السكان وتعدد الثقافات داخل المدينة، لأنها تجمع أفراداً ينتمون إلى خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، مما يؤدي إلى ظهور هويات متعددة ومتداخلة، كما قد يعيش الإنسان الحضري نوعاً من الصراع بين الهوية التقليدية المرتبطة بالأصل العائلي أو الريفي، والهوية الحديثة التي تفرضها الحياة الحضرية المعاصرة.

ثالثاً - الهوية والحداثة والعولمة في الوسط الحضري:

يعرف الفيلسوف الفرنسي جان بودريلارد (1929) الحداثة بأنها: ليست مفهوماً سوسيولوجياً، ولا مفهوماً سياسياً، أو تاريخياً، بل هي نمط حضاري عكس عالم التقاليد (بن مزيان، 2004، صفحة 29).

أثرت الحداثة والعولمة بصورة كبيرة في هوية الإنسان الحضري، حيث ساهم التطور التكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة في انتشار أنماط ثقافية عالمية أثرت في القيم والعادات المحلية، فأصبحت المدن فضاءات مفتوحة تتداخل فيها الثقافات واللغات وأساليب العيش، وهو ما أدى إلى تغير أنماط الهوية والانتماء.

وقد ساهمت العولمة في تعزيز قيم الاستهلاك والفردية والتشابه الثقافي بين المدن العالمية، غير أنها في المقابل دفعت بعض الجماعات إلى التمسك بهويتها المحلية والثقافية خوفا من الذوبان وفقدان الخصوصية الثقافية.

رابعا - تأثير العولمة على ملامح المدينة:

كان للعولمة تأثيرات واضحة على مختلف مدن العالم خاصة مع مطلع الألفية الثالثة، ومن بينها المدن العربية حيث وجدت نفسها في مواجهة تحديات كبيرة أبرزها نقص المعارف المتراكمة، برزت ملامحها في انتشار تقنيات الاتصالات والمعلومات الحديثة، فقد كان لتطور هذه التقنيات أثر على طريقة التواصل بين الناس.

بالإضافة إلى تغير الشكل الفيزيقي والتوسع العمراني والامتداد المكاني، فالمدينة بعد الثورة الصناعية تختلف عن المدينة في عصر ما قبل الصناعة، ففي عصر العولمة تشهد المدن توسع سريع في المساحات وقفزة كبيرة في النمو الحضري، حيث تجاوز كافة التوقعات، وقد نتج عن النمو السريع للسكان اتساع القطاعات الإسكانية والصناعية والتجارية وقطاعات الخدمات الأخرى، وتركز النمو الحضري في مجال السكن والصناعة في بعض الأماكن دون غيرها.

هذا وقد أضحت المدن الكبرى مواقع جذب للقطاعات الإنتاجية نظرا لتوفر الخدمات والمزايا الاقتصادية، ما أدى إلى تحول هذه الأماكن إلى كتل حضرية تستقطب معظم الأنشطة الاقتصادية الأخرى، ومن أمثلة ذلك تحول مدينة الرياض من بلدة صغيرة إلى مدينة مليونية كبيرة بالمقياس العالمي.

كما تسببت العولمة في نشوء مشكلات واضطرابات حضرية في كل مدن العالم، ومن بينها مشكلات الفقر والجريمة والتلوث البيئي. (الزعبي، 2006 ، الصفحات 11- 13)

خامسا - الانتماء في المدينة:

يشير الانتماء إلى شعور الفرد بالارتباط بالمكان أو الجماعة أو الثقافة التي يعيش داخلها، غير أن الحياة الحضرية الحديثة قد تؤدي أحيانا إلى ضعف الإحساس بالانتماء بسبب سرعة التغير الاجتماعي وكثرة التنقل وضعف العلاقات التقليدية.

ومع ذلك، فإن المدينة تظل فضاء لإنتاج أشكال جديدة من الانتماء، سواء من خلال الحي السكني أو الجماعات المهنية أو الثقافية أو شبكات التواصل الاجتماعي، ومن بين أشكال الانتماء في الوسط الحضري نجد (خريسان، 2019، الصفحات 115- 118):

1- الانتماء الجغرافي: تصف الهوية أيضا الفضاء الجغرافي وأراضيه من واقع التفاعلات القوية التي تربط الانسان مع الجوانب المادية والرمزية، حيث أكد **مارسال موسى** من خلال دراسته لمجتمعات الاسكيمو أن أسماء المجموعات تختلط بأسماء الأماكن التي تستضيفهم.

2- الانتماء الجماعي: يرى دوركايم أن داخلنا كائنات أحدهما اجتماعي والآخر فردي، إذ يجسد الأول أنظمة من الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر عن شخصية الفرد وعن الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها.

3- الانتماء التاريخي: تتجذر هوية الجماعة في تاريخها والذي يتجلى في تقاليد الجماعة واساطيرها وحكاياتها وينطوي هذا التاريخ أيضا على الاحداث الفردية والجماعية وعلى صورة أبطاله التاريخيين.

سادسا- الذاكرة الجمعية والتاريخية:

1- تعريف الذاكرة الجمعية:

يشير مفهوم الذاكرة الجمعية إلى مجموع الذكريات والتجارب المشتركة التي يحتفظ بها أفراد المجتمع وتشكل جزءا من هويتهم الجماعية، وتتجسد هذه الذاكرة في العادات والتقاليد والرموز والأماكن التاريخية والاحتفالات الجماعية. ومن منظور **علم النفس الاجتماعي** فإنها تشمل جميع الأحداث والمواقف والأحاسيس والآثار والقيم والذكريات الجماعية التي تراكمت مع مرور الزمن وتم توارثها ونقلها من جيل إلى جيل في شكل ذاكرات مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، حيث أضحت بالنسبة إليهم مصدرا موثوقا لتحديد تاريخهم المشترك وهويتهم الثقافية (Hallbwachs, 1925, p. 25).

وتوصف الذاكرة الجمعية بأنها عملية ديناميكية يتم من خلالها إعادة بناء الماضي في ضوء متطلبات الحاضر وتطلعات المستقبل، ما يجعل منها أداة أساسية في تكوين الهوية الجماعية وتعزيز الانتماء الاجتماعي (غازي و ياسين ، 2025، صفحة 121).

وقد اهتم **موريس هالبواكس** بدراسة مفهوم الذاكرة الجمعية، حيث يرى أن الذاكرة الفردية لا تتشكل بمعزل عن الجماعة، بل تتبنى داخل الأطر الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، فالإنسان لا يتذكر الأحداث بصورة فردية خالصة، وإنما من خلال تفاعله مع الآخرين واستحضار ذكرياتهم المشتركة حول الحدث نفسه، لذلك فإن الذكريات الفردية تكتسب معناها داخل الجماعة الاجتماعية التي عاشت التجربة أو شاركت فيها، وهو ما يجعل الذاكرة الجمعية نتاجا لتداخل الذكريات الفردية ضمن إطار اجتماعي وثقافي مشترك، ومن هذا المنطلق، تصبح

الذاكرة وسيلة للحفاظ على تماسك الجماعة واستمرار هويتها عبر الزمن، خاصة في المجتمعات الحضرية التي تشهد تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة. (Hallbwachs, 1925, p. 02)

هذا ويرى الاتجاه السوسيولوجي أن الذاكرة الجمعية تشكل عاملاً أساسياً يتم وفقه:

- تأسيس المدن وتنظيم أبنيتها العمرانية.

- تقسيم مجالاتها على مختلف الطبقات والإثنيات الثقافية والرواسب الحضارية داخل أوساطها الحضرية.

وبذلك تصبح الذاكرة الجماعية هي الحاملة للمقومات الثقافية والقيم الاجتماعية التي يمكن نشرها في المدينة وتجسيدها في التفاصيل الهندسية للبيانات والمرافق والمعالم والزخارف والتنظيمات المجالية للمدينة (باديس و أوصديق ، 2023 ، صفحة 425).

ويقسم جاك لوغوف (1988) في كتابه "التاريخ والذاكرة" الذاكرات إلى ثلاث أقسام:

- القسم الأول: هو الذاكرة الشفوية.

- القسم الثاني: وهو الذاكرة الكتابية.

- القسم الثالث: وهو الذاكرة التي تحتفظ بالشفوي والكتابي معا.

ويحدد داخل هذه الأقسام التطورات التي طرأت على الذاكرة في مسيرتها الزمنية بدءاً بدراسة وظائف الذاكرة الشفوية عند المجتمعات الاثنية، ثم انتقال الذاكرة من الشفوي إلى الكتابي؛ أي من فترة ما قبل التاريخ إلى العصور الإغريقية واللاتينية، ثم توازن ما هو شفوي وكتابي في الذاكرة في العصر الوسيط، ثم أشكال التطور المهمة للذاكرة الكتابية التي ارتبطت بالمطلعة والتعلم، وذلك من القرن السادس عشر إلى اليوم (غازي و ياسين ، 2025 ، صفحة 123).

2- الفضاءات الحضرية ودورها في حفظ الذاكرة الجمعية:

إن المدينة لا تحفظ الذاكرة فقط من خلال الروايات والذكريات الشفوية، بل أيضاً عبر الفضاءات والأماكن التي تحمل رمزية تاريخية وثقافية، مثل:

• الأحياء القديمة،

- الساحات العامة،
- المعالم التاريخية،
- الأسواق التقليدية،
- دور العبادة،
- المقابر والنصب التذكارية .

فهذه الفضاءات تعد حوامل للذاكرة الجماعية لأنها تربط الأفراد بتاريخهم المشترك وتسهم في تعزيز الإحساس بالهوية والانتماء داخل المدينة، حيث تؤدي المدينة دورا مهما في حفظ الذاكرة التاريخية من خلال المعالم والفضاءات التاريخية والأسواق القديمة والأحياء التقليدية، التي تمثل رموزا للهوية الجماعية والانتماء الثقافي، غير أن التوسع العمراني والحداثة قد يؤديان أحيانا إلى تهميش بعض الفضاءات التاريخية أو اختفائها، مما يؤثر في علاقة السكان بذاكرتهم الجماعية وهويتهم الثقافية.

ومن بين الدراسات التي اهتمت بدور الفضاءات في الحفاظ على الذاكرة التاريخية دراسة بيار بورديو وألان داربل 1968، حيث سلطت الضوء على الشروط الموضوعية لحب الفنون وثقافة زيارة المتاحف لدى مختلف الطبقات الاجتماعية في المدينة وعلاقتها بالخصائص السوسيو ثقافية لدى مختلف الزوار المنحدرين منها، وقد افترضوا أن هناك علاقة بين مستوى رأسمال الثقافي ودرجات تردد الزوار على المتاحف، وتوصلا إلى أنه كلما كان المستوى الثقافي مرتفعا كلما كان حب زيارة المتاحف والفنون كبيرا، والعكس لدى الطبقات الفقيرة الكادحة (باديس و أوصديق ، 2023، صفحة 426).

وعليه يمثل الإنسان الحضري نتاجا للتحويلات التي عرفتتها المدينة الحديثة، حيث تتشكل هويته وانتماءه داخل فضاء حضري متغير ومتعدد الثقافات، كما تؤثر الحداثة والعولمة في أنماط الهوية والذاكرة والانتماء، مما يجعل المدينة مجالا دائما لإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية والرمزية داخل المجتمع المعاصر.

المحاضرة 07:

أنماط البناء والاندماج الاجتماعي والثقافي والاغتراب،
الأحياء والمساكن والجيرة (الأحياء الشعبية، والأحياء
العصرية)

المحاضرة 07: أنماط البناء والاندماج الاجتماعي والثقافي والاغتراب، الأحياء والمساكن

والجيرة (الأحياء الشعبية، والأحياء العصرية)

تمهيد:

تتداخل أنماط البناء والسكن مع العلاقات الاجتماعية والثقافية للسكان في المدينة، فشكل الأحياء والمساكن لا يعكس فقط الجانب العمراني أو الهندسي، بل يكشف أيضا عن طبيعة التنظيم الاجتماعي ومستوى الاندماج أو التفاوت داخل المجتمع الحضري، وقد أدى التوسع العمراني والتحول الاقتصادي والاجتماعي إلى ظهور أحياء متنوعة تختلف من حيث البنية العمرانية والمستوى المعيشي وأنماط العلاقات الاجتماعية، مثل الأحياء الشعبية والأحياء العصرية، وهو ما أثر في طبيعة الجيرة والانتماء والاندماج الاجتماعي داخل المدينة، كما ساهمت الحياة الحضرية الحديثة في ظهور بعض مظاهر الاغتراب والعزلة الاجتماعية نتيجة الفردية وسرعة التغير الاجتماعي، لذلك تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري بدراسة العلاقة بين الفضاء العمراني والعلاقات الاجتماعية والثقافية داخل المدينة.

أولا- أنماط البناء في المدينة:

تعكس أنماط البناء طبيعة التطور العمراني والاجتماعي داخل المدينة، كما ترتبط بالمستوى الاقتصادي والثقافي للسكان، إذ لا يقتصر البناء على كونه مجرد هياكل مادية، بل يعد تعبيراً عن طبيعة المجتمع ومستوى تنظيمه الحضاري وأنماط عيش أفراد، وقد تناول ابن خلدون هذه الفكرة في نظريته حول العمران البشري، حيث اعتبر البناء جزءاً أساسياً من مكونات العمران المادية، وتعني حسب مجموعة مركبات البنيات التحتية للمجتمع (الهبارنة، 2017، صفحة 266)، التي تعكس استقرار الإنسان وتطوره الحضاري، فكلما تطور العمران تطورت معه أشكال البناء والتنظيم المعماري للمدينة، ومن أبرز أنماط البناء الحضرية:

1- البناء التقليدي:

يتميز بالبساطة والتقارب بين المساكن، ويعكس الطابع الثقافي المحلي والعلاقات الاجتماعية التقليدية، حيث تسود علاقات الجيرة والتضامن الاجتماعي.

2- البناء العصري:

يظهر في المدن الحديثة من خلال العمارات والمجمعات السكنية الحديثة، ويتميز بالتنظيم والتوسع العمراني واستعمال التقنيات الحديثة في البناء، أو هو مجموعة من البنى المعمارية الحديثة النابعة من تصاميم وهندسة معمارية متأثر بالفلسفة المعمارية الغربية (رحاب، 2015، صفحة 124). وتعكس نماذج البناء العصري مستوى التطور العمراني والتكنولوجي الذي وصلت إليه المدن الحديثة، كما ترتبط بتحسين الخدمات وتنظيم المجال الحضري وتلبية الحاجات المتزايدة للسكان داخل المدينة المعاصرة، ومن أمثلة هذه النماذج نذكر:

- الأبراج الحديثة.

- المراكز التجارية العصرية.

- العمارات السكنية الحديثة.

- المدن الذكية.

- البناءات الخضراء: وهي بناءات قائمة على استراتيجية تقتضي اعتماد أنماط وتقنيات للبناء والتعمير مسؤولة بيئياً ومكتفية بشأن استعمال مواد البناء واستهلاك الموارد الطبيعية والطاقة في انجاز البنى (بالجيلالي و بالجيلالي، 2022، صفحة 94).

3- البناء العشوائي:

يرى بول كلافال Paul Claval أن البناءات العشوائية تنشأ في مناطق تكون أسعار الأراضي فيها منخفضة بالإضافة إلى المناطق التي تمثل عوائق للتعمير كالمنحدرات الشديدة أو ضفاف المجاري المائية (مشنان، 2015، صفحة 31).

أو هي بناءات تتم بطريقة غير قانونية في أماكن لتفتقر لشروط الحياة الصحية الكريمة، حيث تنتج عن التوسع الحضري غير المنظم والهجرة الريفية، وغالبا ما يفتقر إلى التخطيط والخدمات الأساسية، مما يؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية وعمرانية.

ثانيا - العوامل المؤثرة في التشكيل المعماري للمدينة:

يتأثر التشكيل المعماري للمدينة بمجموعة من العوامل الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية، التي تساهم في تحديد شكل المدينة وأنماط بنائها وتنظيم فضاءاتها العمرانية، فالعمارة الحضرية لا تعكس الجانب الجمالي والهندسي فقط، بل تجسد أيضا طبيعة المجتمع وثقافته ومستوى تطوره الاقتصادي والحضاري. ومن أبرز العوامل المؤثرة في التشكيل المعماري للمدينة ما يلي:

- **العوامل الطبيعية:** وتشمل البيئة الطبيعية والعوامل المناخية. حيث يؤثر المناخ في نوعية مواد البناء وتصميم المساكن، كما تتحكم التضاريس في شكل التوسع العمراني وتنظيم الشوارع والأحياء

- **العوامل الإنسانية:** ويقصد بها مجموعة العوامل التي تنظم العلاقة بين المواطن والدولة، كالعوامل السياسية والاجتماعية... .

- **العوامل التكنولوجية:** وتشمل مواد البناء، النظم الانشائية، طرق التنفيذ، وتكنولوجيا المعلومات.

- **عوامل عصرية:** وتتضمن الاقتصاد، القيم الجمالية، الاتجاهات الفكرية المعاصرة

كما يمكن أن نضيف عوامل أخرى مثل:

- **العوامل الاجتماعية:** ترتبط العمارة الحضرية بطبيعة المجتمع وعاداته وأنماط العلاقات الاجتماعية داخله، فحجم الأسرة وطبيعة الحياة الاجتماعية ومستوى المعيشة كلها عوامل تؤثر في تصميم المساكن وتنظيم الأحياء.

- **العوامل السياسية والإدارية:** تؤثر السياسات الحكومية والتخطيط الحضري في تنظيم المدينة وتوزيع الأحياء والمرافق والخدمات، كما تلعب القوانين العمرانية دورا في تحديد شكل البناء واستعمالات الأرض.

- **التطور التكنولوجي:** ساهم التقدم التكنولوجي في تطوير أساليب البناء واستعمال مواد وتقنيات حديثة، مما أدى إلى ظهور الأبراج والمجمعات الحديثة والمدن الذكية.

- **العامل الديمغرافي:** يؤثر النمو السكاني والهجرة في توسع المدينة وظهور أحياء جديدة، كما يؤدي الضغط السكاني أحيانا إلى التوسع العمراني السريع والبناء غير المنظم.

- **العولمة والتأثيرات الخارجية:** أثرت العولمة في العمارة الحضرية من خلال انتشار أنماط معمارية عالمية وتشابه بعض المدن الحديثة في تصميم المباني والمرافق التجارية والسكنية.

وقوفا على ما سبق ذكره فإن التشكيل المعماري للمدينة هو نتيجة تفاعل عدة عوامل طبيعية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية، لذلك تختلف المدن في طابعها العمراني من مجتمع إلى آخر. وتعكس العمارة الحضرية في النهاية هوية المجتمع ومستوى تطوره الحضاري والثقافي.

ثالثا - الاندماج الاجتماعي والثقافي في المدينة:

1- تعريف الاندماج الاجتماعي والثقافي:

يشير الاندماج الاجتماعي إلى قدرة الأفراد والجماعات على التكيف والتفاعل داخل المجتمع الحضري بصورة تحقق التماسك والاستقرار الاجتماعي. أما الاندماج الثقافي فيعني التفاعل بين الثقافات المختلفة داخل المدينة مع المحافظة على التعايش المشترك.

وحسب ميشال لوسو فالاندماج في الوسط الحضري يعني العلاقة بين الفاعل الاجتماعي سواء كان فردا أو مجموعة أو مؤسسة، وبين محيطه، أي العالم الحضري (بوزكور و بومخلوف، 2022، صفحة 370).

وتتظر السوسيولوجيا لمفهوم الاندماج كعملية اثنولوجية تسمح لشخص أو مجموعة من الأشخاص أن يجتمعوا ويصبحوا أعضاء في مجموعة أخرى أكبر من خلال تبني قيمهم ومعايير نظامهم الاجتماعي.

ويتطلب الاندماج شرطين أساسيين هما:

-الشرط الأول: رغبة الفرد وقابليته للاندماج والتكيف.

- الشرط الثاني: مساعدة المجتمع لأفراده على الاندماج عن طريق احترام الاختلافات والخصوصيات (بوزكور و بومخلوف، 2022، صفحة 364).

2- أشكال الاندماج الاجتماعي:

يظهر الاندماج الاجتماعي في عدة أشكال تختلف باختلاف طبيعة المجتمع والعلاقات السائدة داخله، ومن أبرز هذه الأشكال ما يلي:

2- 1 الاندماج السوسيو حضري:

ويعني تكيف الفرد مع الجماعة وتعميق علاقته مع الافراد الآخرين، والتكيف مع التنظيم الاجتماعي داخل المجتمع الحضري، زيادة على ربط الفرد ذاته بالآخرين وربطه بمجالهم المكاني حيث يصبح عضوا في جمعية الحي ومن أمثلة ذلك وجود تعاون على مستوى الأحياء وإنشاء الجمعيات التي تهتم بالمشاكل وتقوم بنشاطات داخل الحي (العربي، 2013، صفحة 250)

2- 2 الاندماج السوسيو ثقافي:

تؤدي التنشئة الاجتماعية من خلال عملية التربية دورا أساسيا ومركزيا باعتبارها عملية نقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر وأسلوب تشكيل الفرد اجتماعيا عبر تداوله على عدة مؤسسات تمتلك وزنا اجتماعيا وتربويا في سيرورة حياته اليومية كالأسرة والمدرسة والشارع ووسائل الإعلام وغيرها (العربي، 2013، صفحة 250).

2- 3 الاندماج الاقتصادي: يتمثل في مشاركة الأفراد في النشاط الاقتصادي للمجتمع من خلال العمل والإنتاج والاستهلاك، بما يضمن لهم الاستقرار المادي والشعور بالمشاركة داخل المجتمع.

2- 4 الاندماج السياسي: ويعني مشاركة الأفراد في الحياة السياسية (بعلبكي و آخرون، 2013، صفحة 279) واحترام القوانين والمؤسسات والانخراط في الأنشطة المدنية والسياسية التي تعزز المواطنة والانتماء.

2- 5 الاندماج المهني: يتحقق من خلال انخراط الفرد في بيئة العمل وتكيفه مع قوانينها وعلاقاته المهنية، مما يعزز شعوره بالاستقرار والانتماء إلى الجماعة المهنية.

2- 6 الاندماج الأسري: يظهر داخل الأسرة من خلال التماسك والتعاون بين أفرادها والقيام بالأدوار الاجتماعية بصورة متوازنة، مما يساهم في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

2- 7 الاندماج الحضري: يرتبط بقدرة الأفراد، خاصة الوافدين إلى المدينة، على التكيف مع الحياة الحضرية والاندماج في علاقاتها ومؤسساتها وثقافتها.

3- مؤشرات قياس الاندماج الاجتماعي للأفراد في الوسط الحضري:

تتمثل هذه المؤشرات في النقاط التالية:

- درجة اقبال الافراد على منظمات المجتمع المدني الحديثة، وتمتعهم بحرية التعبير عن آرائهم عن طريق وسائل الإعلام التي توفرها المؤسسات الإعلامية العمومية.

- استقلال الأفراد عن البناءات الاجتماعية الأولية.

- مستوى الرضا عن الحياة العامة والخاصة

- قدرة المدينة على القيام بوظائفها (بعلبكي و آخرون، 2013، الصفحات 271 - 278).

رابعاً - الاغتراب في المدينة:

يقصد بالاغتراب شعور الفرد بالعزلة أو فقدان الانتماء داخل المجتمع الحضري، رغم وجوده وسط عدد كبير من الناس، ويرتبط الاغتراب بالحياة الحضرية الحديثة التي تتسم بالفردية وضعف العلاقات التقليدية وسرعة التغير الاجتماعي. ومن مظاهر الاغتراب :

- ضعف العلاقات الاجتماعية المباشرة،
- الشعور بالعزلة والوحدة،
- ضعف الانتماء إلى الجماعة أو الحي،
- سيطرة العلاقات الرسمية والمصلحية .

وقد حظي مفهوم الاغتراب باهتمام العديد من علماء الاجتماع حيث اعتبروه كنتيجة للتحويلات التي عرفتھا المدينة الحديثة، ويقول في هذا الصدد عالم الاجتماع اميل دوركايم أن الأنوميا واللامعيارية الكامنة في تصدع المجتمعات المحلية المتكاملة هي السمة المميزة للمجتمع الحديث، فالعملية الاجتماعية الجسيمة للتصنيع والتحضر حطمت البناء المعياري للمجتمعات التقليدية، حيث اقتلعت الناس من الجماعات والنظم المحلية التي قد زودتهم بالاستقرار والأمن، يعكس هذا الطرح تأثر دوركايم برؤى توكفيل لعوامل اهدار الفردية والحط من قدر الانسان. فقد صاحب التحول نحو الصناعة ميلا تجاه الاغتراب الاجتماعي، ليس في المجتمع الكبير (المدينة) فقط بل في المجتمعات المصغرة كمجتمع المصنع (شتا، 1997، صفحة 109).

وفي نفس السياق أوضح روبرت ميرتون في مقالة له حول "البناء الاجتماعي والأنوميا" أن الاغتراب أو العزلة يحدث نتيجة عدم موافقة الفرد على الوسائل ثقافيا لتحقيق الأهداف، وهو ما أثاره ملفن سيمان حول مشكلة الاغتراب الاجتماعي والمتمثلة في اعتراض الفاعل على الأهداف الثقافية. وبالتالي فالاغتراب يشير إلى الانفصال الفعلي عن المعايير المنتظمة. وفي اتجاه آخر يرى بلونر أن الاغتراب عكس العضوية والتي تشير

إلى الالتزام والترابط مع دور العمل والولاء لمجتمع العمل ومراكزه، فيما يعكس الاغتراب غياب شعور العامل بالانتماء والولاء للعمل (شتا، 1997، الصفحات 108-109).

تعكس تفسيرات علماء الاجتماع لمفهوم الاغتراب محاولة فهم الآثار الاجتماعية والنفسية التي صاحبت التحولات الكبرى التي عرفها المجتمع الحديث، خاصة مع التصنيع والتحضر واتساع المدينة الحديثة فقد ربط إميل دوركايم الاغتراب بمفهوم الأنوميا أو اللامعيارية، حيث رأى أن الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الصناعي أدى إلى تفكك الروابط الاجتماعية والمعايير التي كانت تمنح الأفراد الشعور بالاستقرار والانتماء. فالحياة التقليدية كانت تقوم على التضامن والتقارب الاجتماعي، بينما أفرزت المدينة الحديثة نوعاً من العزلة والفردية نتيجة ضعف العلاقات المباشرة وتسارع التغير الاجتماعي. ويظهر في طرحه تأثره بأفكار ألكسيس دو توكفيل حول أثر الحداثة في إضعاف الروابط الاجتماعية وتحول الإنسان إلى فرد معزول داخل مجتمع واسع ومعقد. وفي الاتجاه نفسه، حاول روبرت ميرتون تفسير الاغتراب من خلال نظرية الأنوميا، حيث اعتبر أن المجتمع يحدد أهدافاً ثقافية يسعى الأفراد إلى تحقيقها، لكنه لا يوفر دائماً الوسائل المشروعة والمتكافئة للوصول إليها، الأمر الذي يدفع بعض الأفراد إلى الشعور بالعجز أو الرفض أو الانفصال عن القيم الاجتماعية السائدة، وقد طور **ملفن سيمان Robert Blauner** هذا الطرح حين اعتبر أن الاغتراب يظهر عندما يفقد الفرد شعوره بالمعنى والانتماء ويصبح غير مقتنع بالأهداف الثقافية والمعايير الاجتماعية المفروضة عليه، وهو ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والشعور بعدم الجدوى.

أما **روبرت بلونر Melvin Seeman** فقد ربط الاغتراب بعالم العمل الصناعي، حيث رأى أن العامل داخل المصنع الحديث قد يفقد إحساسه بالانتماء إلى عمله نتيجة الروتين والتخصص المفرط وضعف المشاركة الإنسانية في العملية الإنتاجية. فالاغتراب عنده يمثل عكس العضوية الاجتماعية، أي غياب الولاء والشعور بالارتباط بالجماعة المهنية أو بمجتمع العمل، ومن خلال هذه الطروحات يتضح أن الاغتراب يعد من أبرز نتائج الحداثة الحضرية والصناعية، إذ يرتبط بتفكك الروابط التقليدية، وهيمنة العلاقات الرسمية، وتراجع الإحساس بالانتماء والمعنى داخل المجتمع الحديث.

والجدول التالي يلخص رؤى العلماء حول مفهوم الاغتراب:

جدول رقم (06): تصورات بعض علماء الاجتماع لمفهوم الاغتراب في المجتمع الحضري والصناعي

العالم	مفهوم الاغتراب	سبب الاغتراب	ملامح الاغتراب في طرحه
إميل دوركايم	الاغتراب ناتج عن حالة الأنوميا أو اللامعيارية التي تصيب المجتمع الحديث.	التصنيع والتحضر وتفكك الروابط التقليدية والمعايير الاجتماعية.	الشعور بالعزلة، ضعف التضامن الاجتماعي، فقدان الاستقرار والانتماء.
روبرت ميرتون	الاغتراب يحدث عندما لا تتوفر الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف الثقافية.	التناقض بين الأهداف الاجتماعية والوسائل المتاحة لتحقيقها.	الإحباط، العجز، الانفصال عن القيم والمعايير الاجتماعية.
ملفن سيمان	الاغتراب يتمثل في فقدان الشعور بالمعنى والانتماء ورفض الأهداف الثقافية.	عدم اقتناع الفرد بالقيم والأهداف التي يفرضها المجتمع.	العزلة الاجتماعية، فقدان المعنى، ضعف الانتماء الاجتماعي.
روبرت بلونر	الاغتراب عكس العضوية والانتماء داخل مجتمع العمل.	الروتين الصناعي والتخصص المفرط وضعف التفاعل الإنساني في العمل.	غياب الولاء للعمل، ضعف الاندماج المهني، الشعور بالانفصال عن العمل والجماعة المهنية.

خامسا- الأحياء العشوائية والاحياء العصرية:

1- الأحياء العشوائية:

توصف الاحياء العشوائية بمسميات مختلفة على غرار المنطقة المتدهورة، والقصديرية والأكواخ والمناطق الشعبية (Claude Dubere, 1979, p. 67).

وتعرف بأنها تجمعات نشأت بطريقة غير قانونية في أماكن غير معدة أصلا للبناء، تعديا على أملاك الدولة والأراضي الزراعية، في غياب التخطيط، حيث توسعت وانتشرت حتى أضحت واقعا وحقيقة قائمة، هذا وتمتاز هذه السكنات بتدني المستوى العمراني، وضعف الخدمات الاجتماعية، ما جعلها تعكس واقع اجتماعي وفيزيقي متدهور .

أو هي مناطق مكونة من مباني غير ملائمة للسكن ولا يمكن إدخال إصلاحات عليها وغالبا ما تتواجد في الأحياء القديمة للمدينة، ويمتاز سكانها بمحدودية المستوى المادي (مشنان، 2015، الصفحات 31- 35).

2- الأحياء العصرية:

هي أحياء سكنية بصبغة عصرية في شكل فيلات وحدائق وعمارات في أحياء جديدة، تحولت إلى أحياء تجارية وخدمية متنوعة (مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999، صفحة 335).

أو هي مناطق سكنية جديدة تضم عدة مناطق صغرى يرتبط بعضها ببعض بواسطة عدد من المؤسسات والهيئات الخدمية التي تقع في حدود 1000- 1200 متر. ويصف السوسيولوجيون هذه الأحياء باعتبارها نمط عمراني استطاع في مرحلة معينة ان يستجيب لحاجات المجتمع.

ومن العوامل الرئيسية التي أدت إلى نشوء هذه الأحياء، هو تغيير وجه المدينة الجزائرية التي كانت مشوهة بالأحياء القصديرية، لذلك فهذه المناطق الحضرية تمثل فلسفة جديدة لإعمار المناطق الجغرافية في الوسط الحضري بوجه جديد من الأبنية والعمارات السكنية التي تتوافق مع شروطها ومستلزماتها (العيد و ايشبودن، 2021، الصفحات 481- 483).

2- 1 خصائص الأحياء العصرية:

تتميز الأحياء العصرية بمجموعة من الخصائص العمرانية والاجتماعية والاقتصادية التي تعكس طبيعة المدينة الحديثة والتطور الحضري، ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي:

- **التخطيط العمراني الحديث:** تقوم الأحياء العصرية على التخطيط والتنظيم المسبق، حيث تُحدد فيها أماكن السكن والطرق والمرافق والخدمات بصورة منظمة وفق معايير عمرانية حديثة.

- **توفر الخدمات والمرافق:** تتميز بوجود مختلف الخدمات الأساسية مثل:

- المدارس،

- المستشفيات،

- شبكات المياه والكهرباء،

- وسائل النقل،

- الحدائق،

- **البنية التحتية المتطورة:** تتوفر فيها طرق معبدة وشبكات اتصال وصرف صحي وإنارة عمومية وتجهيزات حديثة تساعد على تحسين ظروف العيش.

الطابع المعماري الحديث: تضم عمارات ومجمعات سكنية حديثة تعتمد على تقنيات معمارية معاصرة، مع الاهتمام بالجوانب الجمالية والتنظيمية.

- **ارتفاع المستوى المعيشي:** غالباً ما يسكن الأحياء العصرية أفراد من الطبقات المتوسطة أو الميسورة، لذلك ترتبط بمستوى اقتصادي واجتماعي أفضل مقارنة ببعض الأحياء الشعبية أو العشوائية.

- **التنوع الاجتماعي والثقافي:** تستقطب هذه الأحياء سكاناً من خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، مما يخلق نوعاً من التنوع داخل الوسط الحضري.

- **سيادة الفردية:** تميل العلاقات الاجتماعية في الأحياء العصرية إلى الطابع الرسمي والخصوصية، حيث تقل علاقات التضامن التقليدية مقارنة بالأحياء الشعبية.

ارتفاع الكثافة العمرانية المنظمة: رغم الكثافة السكانية، إلا أن التوسع العمراني يكون غالباً منظماً ومدرّساً مقارنة بالبناء العشوائي.

- الاهتمام بالجوانب البيئية والجمالية: تحرص بعض الأحياء العصرية على توفير المساحات الخضراء والنظافة والتنظيم الجمالي للفضاءات العامة.

تعكس الأحياء العصرية مظاهر الحداثة والتطور الحضري داخل المدينة، فهي توفر ظروف عيش أفضل وخدمات متطورة، لكنها في المقابل قد تؤدي إلى ضعف بعض أشكال العلاقات الاجتماعية التقليدية نتيجة سيادة الفردية ونمط الحياة السريع في المجتمع الحضري الحديث، فالسكنات في هذا النوع من الأحياء تؤثر في خصائص المناطق وتفقد دلائلها الثقافية التي تعكس الهوية، ما أدى إلى تراجع بعض العناصر المعمارية مثل الحوش، ووسط الدار، التي كانت تؤدي دوراً اجتماعياً ووظيفياً خاصة في المناسبات العائلية والأفراح والأعياد، فحلّول النظرة الاقتصادية على المجال من خلال تصميم تشكيلات سكنية باهضة أضع ارتباط الأفراد بأصالتهم وحضارتهم، وبالتالي فإن المجالات التي تصمم بشكل جيد تساعد على زيادة عملية التفاعلات الاجتماعية والتي بدورها تنتج علاقات ودية وإيجابية بين الأفراد مما يساهم في تراجع الفردانية لصالح قيم الجيرة (بوزكور و بومخلوف، 2022، الصفحات 368-369).

ويهدف إدراج موضوع الأحياء العصرية والعشوائية ضمن هذه المحاضرة إلى إبراز الكيفية التي يعكس بها الفضاء الحضري التفاوتات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية داخل المدينة، فالأحياء ليست مجرد تقسيمات عمرانية، بل تمثل أنماطاً مختلفة من الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية ومستويات الاندماج والانتماء. فالأحياء العصرية تعكس مظاهر الحداثة والتنظيم العمراني وتوفر الخدمات، لكنها قد ترتبط بضعف العلاقات الاجتماعية وسيادة الفردية، في حين تُظهر الأحياء العشوائية آثار التهميش الحضري وضعف التخطيط وما يرتبط به من مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية.

كما يسمح تناول هذه الأحياء بفهم العلاقة بين أنماط السكن والتنظيم العمراني من جهة، والاندماج الاجتماعي أو الاغتراب من جهة أخرى، إذ تؤثر طبيعة الحي في شكل العلاقات الاجتماعية والجيرة والشعور بالانتماء داخل المدينة، ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية تساعد دراسة الأحياء المختلفة على تحليل كيفية تفاعل السكان مع فضاءاتهم الحضرية، وكيف تُنتج المدينة أشكالاً متعددة من الهوية والثقافة والتفاوت الاجتماعي

لذلك فإن إدراج الأحياء العصرية والعشوائية في المحاضرة يهدف إلى فهم المدينة باعتبارها فضاءً غير متجانس يعكس التحولات الاجتماعية والعمرانية التي يعيشها الإنسان الحضري.

عموماً يمكن القول أن هذه المحاضرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأنثروبولوجيا الحضرية؛ لأن هذا التخصص العلمي يهتم بدراسة الحياة اليومية داخل المدينة وتحليل العلاقة بين الإنسان والفضاء الحضري بمختلف أبعاده الاجتماعية والثقافية والرمزية. فأنماط البناء والأحياء والمساكن لا تدرس في الأنثروبولوجيا الحضرية باعتبارها عناصر مادية فقط، بل بوصفها تعبيراً عن طبيعة المجتمع الحضري ومستوى التنظيم الاجتماعي والثقافي داخله. كما تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بتحليل الكيفية التي تؤثر بها الأحياء السكنية وأنماط الجيرة في تشكيل العلاقات الاجتماعية والاندماج الثقافي بين السكان، خاصة في ظل التنوع الاجتماعي الذي يميز المدينة الحديثة. ومن جهة أخرى، تفسر هذه المقاربة مظاهر الاغتراب والعزلة الاجتماعية باعتبارها نتائج للتحولات الحضرية والحدثة وسيادة الفردية وضعف الروابط التقليدية داخل المدن. لذلك تسعى الأنثروبولوجيا الحضرية إلى فهم المدينة كفضاء حي تتفاعل داخله البنيات العمرانية مع القيم والثقافات وأنماط العيش، بما يسمح بتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الإنسان الحضري داخل الأحياء والفضاءات المختلفة للمدينة.

المحاضرة 08:

الإيكولوجيا الحضرية (روبرت بارك)

المحاضرة 08: الإيكولوجيا الحضرية (روبرت بارك)

تمهيد:

نتيجة التحضر السريع والنمو الصناعي وتزايد عدد السكان، تزايد اهتمام علماء الاجتماع بالمدينة، خاصة مع ما عرفته من تغيرات في أنماط السكن والعلاقات الاجتماعية والتنظيم المجالي. وفي هذا السياق ظهرت الإيكولوجيا الحضرية كأحد الاتجاهات السوسيولوجية التي سعت إلى فهم المدينة من خلال دراسة العلاقة بين الإنسان والوسط الحضري الذي يعيش فيه، وتحليل كيفية توزيع السكان والأنشطة داخل المجال الحضري. وقد ارتبط هذا الاتجاه بأعمال روبرت بارك ومدرسة شيكاغو، حيث اعتبر بارك أن المدينة ليست مجرد تجمع عمراني، بل هي وسط اجتماعي ديناميكي يقوم على التفاعل والتنافس والتكيف بين الأفراد والجماعات، مما يؤدي إلى تشكل أنماط مختلفة من التنظيم الحضري والعلاقات الاجتماعية داخل المدينة.

أولاً- مفهوم الإيكولوجيا الحضرية:

يمكن فهم الإيكولوجيا على أنها دراسة تفاعل الكائنات الحية مع بيئتها، ثم تم توظيفه لفهم التفاعل بين السكان والفضاء الحضري، ويعتبر الإيكولوجيون المدينة والمجتمع الحضري تنظيمات اجتماعية تحتل مواقع جغرافية، وتشكل فسيفساء من المناطق المزعة بانتظام، والتي تتوفر على السكنات والنشاطات (وجدي، 2005، صفحة 70).

وتشير الإيكولوجيا الحضرية إلى دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة الحضرية، وتحليل كيفية توزيع السكان والأنشطة داخل المدينة وتأثير ذلك في العلاقات الاجتماعية والتنظيم الحضري، وقد استعار علماء الاجتماع مفهوم "الإيكولوجيا" من العلوم الطبيعية، ويشير إلى دراسة تكيف النباتات والحيوانات العضوية مع البيئة (جيدنز، 2005، صفحة 599).

يعرفها محمد عاطف غيث على أنها تركز سكاني يمتاز بالكثافة ويوجد في منطقة جغرافية نسبياً، وتميل نشاطات السكان إلى أعمال غير زراعية تتصف بالتخصص والارتباط الوظيفي وتتم ضمن نمط سياسي معين (غيث، قاموس علم الاجتماع، 2006، صفحة 53).

ثانيا - روبرت بارك والإيكولوجيا الحضرية:

يعد روبرت بارك (1864-1940) من أبرز رواد الإيكولوجيا الحضرية الذين قاموا بدراسة المناطق الحضرية المختلفة في مدينة شيكاغو، وينطلق بارك في نظريته من فكرة مؤداها أن المدينة ليست مجرد تجمع سكاني، بل هي نظام اجتماعي يخضع لقوانين التنافس والتكيف والتنظيم، ويرى أن الجماعات والأفراد يتنافسون داخل المدينة على المكان والموارد والخدمات، مما يؤدي إلى ظهور مناطق حضرية مختلفة من حيث الوظائف والخصائص الاجتماعية، وقد تأثر بارك بالعلوم البيولوجية، فشبّه المدينة بالكائن الحي الذي تتفاعل أجزأؤه بصورة مستمرة، حيث يؤدي هذا التفاعل إلى تغييرات دائمة في التنظيم الحضري.

استهدف بارك وزملائه الكشف عن طبيعة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة ما يعرف بالإيكولوجيا البشرية، ولا يقتصر مفهوم البيئة في دراستهم على البيئة الفيزيائية فقط، بل يشمل النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ابتكرها الإنسان والتي تهتم بقضايا ذات العلاقة بحركة السكان وعلاقتهم ببيئتهم والتنظيم الاجتماعي والمستوى التكنولوجي، وقد توصل هذا الاتجاه الفكري لتفسير الظواهر الحضرية إلى:

- ترتبط مؤشرات النمو الحضري باختلاف معدلات الزيادة الطبيعية وعدم تناسق حجم الأسرة وندى الاستغلال الأمثل لطاقات البيئة.

- تمثل تأثيرات هذا النمو صور التركيز وعدم التركيز وشكل المركزية واللامركزية وإطار التوسع وعدم التوسع وكلها تأثيرات مرتبطة بزيادة حجم المجتمع وارتفاع الكثافة السكانية.

- ينتج عن النمو الحضري نتيجة زيادة الهجرة نحو المدينة مشكلات أطلقوا عليها مصطلح "مشكلات النمو الحضري" والتي تمثلت في ظهور مناطق متخلفة في الوسط الحضري، بالإضافة إلى بروز الصراع الثقافي نتيجة عدم تكيف المهاجرين مع مجتمع المدن (عبد السلام و بوسكرة، 2019، صفحة 86).

ثالثا - المبادئ الأساسية للإيكولوجيا الحضرية:

1. التنافس: يعد التنافس من أهم المبادئ التي تقوم عليها الحياة الحضرية، حيث تتنافس الجماعات والأفراد على: السكن، العمل، الموارد، المواقع الجغرافية داخل المدينة.

وينتج عن هذا التنافس تفاوت اجتماعي ومكاني بين الأحياء والمناطق الحضرية، ويرى بارك بأن التنافس يعكس مظهرين مختلفين للمجتمع وهما:

- **المظهر الأول:** النظام الطبيعي، والذي ينشأ المجتمع الحيوي.

- **المظهر الثاني:** وهو النظام الثقافي الذي يظهر من خلال التقاليد والمثل العليا

والغاية من هذه التفرقة عند بارك هي جعل المبادئ الايكولوجية ذات علاقة بدراسة المجتمع البشري، غير أن بارك في اعماله اللاحقة تخطى عن المظهر الثاني وركز على الجانب الحيوي كفرضية أساسية للإيكولوجيا الحضرية (بن فيفي، 2023، صفحة 161).

2. التكيف: يشير التكيف إلى قدرة الأفراد والجماعات على التأقلم مع الظروف الحضرية الجديدة، سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية.

3. الغزو والتعاقب: يقصد بالغزو دخول جماعة أو نشاط جديد إلى منطقة حضرية معينة، ثم يحدث التعاقب عندما تحل جماعة مكان جماعة أخرى نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

4. التوزيع المكاني:

تتوزع الأنشطة والسكان بصورة غير متساوية، حيث تظهر: الأحياء التجارية، المناطق الصناعية، الأحياء السكنية، الأحياء الفقيرة أو العشوائية. فيما يحدد باحثون آخرون المبادئ الأساسية لتحديد **علائقية الانسان بالبيئة** في خمسة مبادئ وهي (مزاهرة و الشوابكة ، 2003، صفحة 62):

- **المبدأ الأول:** هو تشابك العلاقات بين الانسان والبيئة بدرجة كبيرة، حيث تتعرض العلاقات بشكل دائم إلى التغيير والتعديل نتيجة التقدم الثقافي والاجتماعي والتكنولوجي الذي يحرزه المجتمع.

- **المبدأ الثاني:** يقوم على اعتبار أن التغيرات التي يحدثها الانسان في الطبيعة هي ظواهر ايكولوجية لا يمكن فهمها بشكل صحيح إلا في ضوء العلاقة الثلاثية التي تقوم بين الانسان والمجتمع والبيئة.

- **المبدأ الثالث:** يمثل الانسان جزءا من البيئة يؤثر فيها عن طريق المجتمع، ولا يعيش بمعزل عن الأنساق الأخرى.

- **المبدأ الرابع:** تؤثر البيئة في الحياة الاجتماعية وفي كل المستويات الثقافية، غير أن الإنسان يختار في الغالب الإمكانيات التي تتفق وثقافتهم ونظامهم الاجتماعي، وهو ما يفسر وجود اختلاف في أساليب المعيشة والعمل.

- **المبدأ الخامس:** ضرورة التعرف على تأثير العوامل البيئية على التنظيم الاجتماعي وبالتالي التغيرات التي تحدث للأفراد والجماعات والجعوذ التي يبذلونها للتكيف مع البيئة.

رابعا - المدينة عند روبرت بارك:

يصف بارك المدينة: بالمختبر الاجتماعي؛ لكونها سكن طبيعي للإنسان المتحضر ففيها تطورت الفلسفة والعلم، ليجعل من الإنسان ليس حيوانا عاقلا وحسب، وإنما حيوانا رفيعا، ففي الوسط الحضري كعالم من صنع الإنسان وصل هذا الأخير ولأول مرة إلى حياة فكرية، واكتسب الخصائص التي تميزه أكثر عن الحيوانات الدنيا وعن البدائيين. فالمدينة والبيئة الحضرية يمثلان وبكل المقاييس المحاولة الأكثر انسجاما، والأكثر نجاحا من أجل تغيير العالم الذي نعيش فيه وفقا لرغبتنا الخاصة، فإذا كانت المدينة هي العالم الذي أنشأه الإنسان فإنها في ذات الوقت جعلته محكوما بالعيش فيها، وهكذا وبطريقة غير مباشرة وبدون وعي فإن الإنسان ومن خلال انشاءه للمدينة قد أعاد خلق نفسه من جديد وفي هذا الإطار يمكننا اعتبار المدينة "مختبرا اجتماعيا" (مالكي، 2016، صفحة 176).

تعكس نظرة روبرت بارك إلى المدينة باعتبارها "مختبرا اجتماعيا" تصورا سوسيولوجيا يرى أن المدينة ليست مجرد فضاء عمراني أو تجمع سكاني، بل بيئة اجتماعية وثقافية تتشكل داخلها مختلف أنماط الحياة الإنسانية والعلاقات الاجتماعية. فالمدينة عند بارك تمثل المجال الذي استطاع فيه الإنسان أن ينتقل من الحياة البسيطة إلى الحياة المنظمة والمعقدة، حيث تطورت العلوم والفنون والمؤسسات وأنماط التفكير الحديثة، الأمر الذي ساهم في بناء الإنسان المتحضر وتطوير قدراته الفكرية والاجتماعية، ولذلك اعتبر أن البيئة الحضرية تعد وسطا طبيعيا للإنسان الحديث، لأنها تتيح له فرص التفاعل والتعلم والتخصص والتطور الثقافي بصورة أكبر من المجتمعات التقليدية.

كما تكشف هذه الفكرة عن العلاقة التبادلية بين الإنسان والمدينة، فالإنسان هو الذي أنشأ المدينة وطور عمرانها ومؤسساتها وفق حاجاته ورغباته، لكنه في الوقت نفسه أصبح خاضعا للنظام الحضري الذي صنعه بنفسه. فالمدينة تؤثر في سلوك الأفراد وقيمهم وأنماط عيشهم، وتعيد تشكيل شخصياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، لذلك

يرى بارك أن الإنسان من خلال بنائه للمدينة أعاد تشكيل ذاته بصورة غير مباشرة، ومن هنا جاءت فكرة "المختبر الاجتماعي"، لأن المدينة تعد فضاء تظهر داخله مختلف الظواهر الاجتماعية مثل التنافس، والهجرة، والتفاوت الاجتماعي، والاندماج، والاغتراب، والتغير الثقافي، مما يجعلها مجالا مناسباً لدراسة التحولات الاجتماعية وفهم طبيعة المجتمع الحديث.

ترتبط فكرة المدينة باعتبارها "مختبراً اجتماعياً" ارتباطاً وثيقاً بالأنثروبولوجيا الحضرية، لأن هذا التخصص يهتم بدراسة الإنسان داخل الوسط الحضري وتحليل كيفية تشكل حياته اليومية وعلاقاته الاجتماعية والثقافية داخل المدينة، فالأنثروبولوجيا الحضرية تنظر إلى المدينة بوصفها فضاء تنتج داخله أنماط متنوعة من السلوك والقيم والهويات، وهو ما يتوافق مع تصور روبرت بارك الذي يرى أن المدينة مجال دائم للتفاعل والتغير الاجتماعي. كما أن اعتبار المدينة مختبراً اجتماعياً يعني أنها تحتوي على تنوع بشري وثقافي واسع يسمح بدراسة ظواهر مثل الهجرة، والاندماج، والجيرة، والتفاوت الاجتماعي، والاغتراب، والتحول الثقافي، وهي كلها موضوعات أساسية في الأنثروبولوجيا الحضرية، لذلك تسعى هذه المقاربة إلى فهم الكيفية التي تؤثر بها البيئة الحضرية في الإنسان، وكيف يعيد الإنسان بدوره تشكيل المدينة وثقافتها وعلاقاتها الاجتماعية بصورة مستمرة.

خامساً - أهمية الإيكولوجيا الحضرية: قدمت المقاربة الإيكولوجية إسهامات في فهم المجالات الحضرية نذكرها كالتالي:

- فهم التنظيم الداخلي للمدينة،
 - دراسة التفاوت الاجتماعي والمكاني،
 - تحليل الهجرة والتحضر،
 - تفسير ظهور الأحياء العشوائية،
 - فهم العلاقة بين البيئة الحضرية والسلوك الاجتماعي.
- ورغم الإسهامات العلمية والفكرية التي قدمتها هذه المقاربة في تفسير العلاقة بين الإنسان الحضري والنظام البيئي أو الإيكولوجي، إلا أنها تعرضت لبعض الانتقادات، منها:

✓ تركيزها الكبير على العوامل البيئية والمكانية،

✓ تشبيه المجتمع بالكائن البيولوجي،

- ✓ إهمال بعض العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية،
- ✓ النظر إلى العلاقات الاجتماعية بمنطق التنافس أكثر من التعاون.

المحاضرة 09:

ثقافة الفقر (أوسكار لويس)، الفلاح البولندي (ويليام
توماس، وفلوريان زنانكي)، المرفولوجيا الاجتماعية
(موريس ألفاكس)

المحاضرة 09: ثقافة الفقر (أوسكار لويس)، الفلاح البولندي (ويليام توماس، وفلوريان

زنانيكي)، المرفولوجيا الاجتماعية (موريس ألفاكس)

تمهيد:

اهتمت الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية بتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية التي صاحبت الحياة الحضرية الحديثة، خاصة ما تعلق بالفقر والهجرة والتغيرات التي مست البناء الاجتماعي داخل المدينة، وفي هذا الإطار ظهرت عدة اتجاهات ونظريات حاولت تفسير طبيعة الحياة الاجتماعية داخل الوسط الحضري، من أبرزها مفهوم "ثقافة الفقر" عند أوسكار لويس الذي ركز على أن الفقر لا يمثل وضعاً اقتصادياً فقط، بل ينتج ثقافة خاصة وأنماطاً معينة من السلوك والقيم. كما تناولت دراسة الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا لـ ويليام توماس وفلوريان زنانيكي أثر الهجرة والتحولات الاجتماعية في حياة الأفراد والجماعات، خاصة انتقال الفلاحين من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحضري الحديث. أما موريس هالبواكس فقد اهتم بالمورفولوجيا الاجتماعية من خلال دراسة العلاقة بين البناء الاجتماعي والتنظيم المكاني للسكان داخل المجتمع، وتبرز أهمية هذه الطروحات في مساهمتها في فهم المدينة بوصفها فضاءاً تنتج داخله أنماطاً مختلفة من العلاقات والثقافات والتحولات الاجتماعية.

أولاً- ثقافة الفقر (أوسكار لويس):

على الرغم من التطور الذي حققته المجتمعات الإنسانية في شتى مجالات الحياة إلا أن الفقر لا يزال مشكلة تعاني منها المجتمعات المتقدمة والنامية والمتخلفة، نتج عن هذه المشكلة مفاهيم حظيت باهتمام علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الحضري ومن بينها مفهوم "ثقافة الفقر".

1- تعريف ثقافة الفقر:

والذي يعد من أبرز المفاهيم التي قدمها الباحث والأنثروبولوجي من جامعة شيكاغو أوسكار لويس في دراساته الأنثروبولوجية حول الفئات الفقيرة داخل المدن في نهاية خمسينات القرن الماضي، وقد استلهم هذه الفكرة من خلال ملاحظاته العميقة للمجتمعات الفقيرة بأمريكا الوسطى والجنوبية وبالأخص في منطقة بورتوريكو بالمكسيك، وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في دراسته المعنونة بـ "الأسس الخمس" في 1959، ثم دراسته "أطفال سانخير" عام 1961 ودرسته "لافيدا" والتي قام بنشرها عام 1966، واختتمت هذه الدراسات بإصدار

كتاب له بعنوان "مقالات أنثروبولوجية" في سبعينات القرن العشرين، وقد تناولت هذه الدراسات مكونات ثقافة الفقر من قيم ومعايير، وخصائص السلوك التي تواجه الأفراد الذي يعيشون ظروف الفقر في المجتمعات الرأسمالية حيث الإنتاج الضخم، وتعاضم الأرباح وارتفاع معدلات البطالة... (الهادي، 2021، صفحة 115). ويرى لويس أن الفقر لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فقط، بل يؤدي إلى ظهور ثقافة خاصة تتشكل نتيجة ظروف الحرمان والتهميش الاجتماعي، مبرزاً بذلك أن الفقر يتجاوز مجرد الحرمان الاقتصادي أو التفكك، حيث يسלט الضوء على الجوانب الإيجابية الكامنة في ثقافة الفقر والتي تمكن الفقراء من التكيف مع العوز، وتدفعهم للاستمرار في الحياة رغم قسوة الواقع (حجاج، 2025، صفحة 1770).

وتشمل هذه الثقافة مجموعة من القيم والسلوكيات مثل الشعور بعدم الاستقرار، وضعف المشاركة الاجتماعية، وانخفاض الطموح، والاعتماد على الحاضر أكثر من التخطيط للمستقبل، وقد توصل إلى هذه النتائج من خلال دراساته الميدانية لأحياء الفقراء في أمريكا اللاتينية والمكسيك، حيث لاحظ أن الفقر يتم توارثه بين الأجيال (من جيل إلى آخر) ليس فقط بسبب الظروف الاقتصادية، بل أيضاً بسبب أنماط التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة داخل هذه البيئات الفقيرة.

وتبرز ظاهرة ثقافة الفقر عن أفراد المجتمع:

- من الطبقة الدنيا

- سكان المناطق المتخلفة في المدينة.

2- خصائص ثقافة الفقر حسب أوسكار لويس:

حدد لويس الخصائص المائزة لثقافة الفقر في الافتراضات التالية:

- تتجمع السمات الثقافية في مجموعات عدة وترتبط كل مجموعة من هذه السمات مع المجموعات الأخرى وظيفياً.

- هناك علائقية وظيفية بين التجمعات المختلفة.

- إن أي سمة ثقافية لا يتم دراستها بمعزل عن السمات الأخرى، فالثقافة الفرعية تعرف من خلال تجمع هذه السمات وتوحيدها نمطياً ووظيفياً.

- تظهر السمات الثقافية في الأسر الفقيرة التي تمثل الطبقة الدنيا.
 - تظهر سمات ثقافة الفقر في بعض المجتمعات فقط.
 - عندما يتشكل لدى الفقير وعيا طبقيا ويصبح عضوا نشطا في المنظمات لا يشكل جزءا من ثقافة الفقر رغم أنه يعاني من الفقر.
 - إن قيام أي حركة دينية أو ثورية تمنح لهؤلاء الأفراد أملا وتنمي لديهم روح التضامن مع الجماعات الأخرى يؤدي إلى انهيار الجوهر السيكلوجي لثقافة الفقر (الهادي، 2021، صفحة 117).
- تعكس هذه الخصائص أن ثقافة الفقر حسب أوسكار لويس لا تتمثل في الفقر المادي فقط، بل في وجود نسق ثقافي متكامل يتكون من مجموعة من السمات والقيم والسلوكيات المترابطة وظيفياً، بحيث ترتبط كل سمة بالأخرى داخل إطار ثقافي واحد يعكس ظروف الحياة التي تعيشها الفئات الفقيرة. لذلك لا يمكن دراسة أي سمة من سمات ثقافة الفقر بمعزل عن باقي السمات، لأن الثقافة الفرعية للفقر تقوم على وحدة نمطية ووظيفية تشمل طرق التفكير والعلاقات الاجتماعية ونمط العيش داخل الجماعات الفقيرة. كما يوضح أن هذه السمات تظهر غالباً لدى الطبقات الدنيا التي تعاني من التهميش والحرمان الاجتماعي، غير أنها لا توجد في جميع المجتمعات الفقيرة، بل ترتبط بظروف اجتماعية وتاريخية محددة تساعد على ظهورها واستمرارها. ويؤكد لويس أن الفقير لا يصبح جزءاً من ثقافة الفقر بمجرد معاناته الاقتصادية، لأن امتلاكه وعياً طبقياً ومشاركته في التنظيمات الاجتماعية أو السياسية يجعله أكثر قدرة على تجاوز مشاعر العجز والاستسلام. كما أن ظهور الحركات الدينية أو الثورية والتضامنية يسهم في منح الأفراد الأمل وتعزيز روح الانتماء والتعاون بينهم، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الجوهر النفسي لثقافة الفقر القائم على العزلة وفقدان الثقة بالمجتمع والمستقبل.

ثانياً - الفلاح البولندي (ويليام توماس، وفلوريان زنانكي):

1- لمحة عن العالمين ويليام توماس وفلوريان زنانكي:

يعد ويليام توماس وفلوريان زنانكي من أبرز العلماء الذين ساهموا في تطوير الدراسات السوسيولوجية المتعلقة بالهجرة والتحضر والتغير الاجتماعي، فقد اهتم ويليام توماس بدراسة السلوك الاجتماعي والعلاقة بين الفرد والمجتمع، مع التركيز على تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية في شخصية الأفراد وسلوكهم، خاصة في

المجتمعات الحضرية. كما عرف بمقولته الشهيرة: "إذا عرف الناس المواقف على أنها حقيقية فإن نتائجها تكون حقيقية"، والتي تعكس أهمية المعاني والتصورات الاجتماعية في تفسير السلوك الإنساني.

أما فلوريان زنانكي فقد اهتم بدراسة الثقافة والتنظيم الاجتماعي وتحليل التجربة الإنسانية من خلال الوثائق الشخصية والسير الذاتية، وساهم بصورة كبيرة في تطوير علم الاجتماع الثقافي والمناهج الكيفية في البحث السوسيولوجي. وقد اشتهر العالمان بتعاونهما في إعداد الدراسة الكلاسيكية الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، التي تناولت أوضاع المهاجرين البولنديين وتحولاتهم الاجتماعية بعد انتقالهم من الريف الأوروبي إلى المدن الأمريكية.

ساهم ويليام توماس في تطوير البحث السوسيولوجي الميداني داخل مدرسة شيكاغو، حيث يعد من أبرز العلماء الذين ساهموا في نقل علم الاجتماع من الطابع النظري المجرد إلى الدراسة الميدانية القائمة على ملاحظة الواقع الاجتماعي وتحليل التجارب الإنسانية اليومية من خلال إنجازه لدراسة الشهيرة الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا رفقة زميله فلوريان زنانكي، والتي شكلت نقطة تحول في الدراسات السوسيولوجية المتعلقة بالهجرة والتحضر، إذ ركزت على أوضاع المهاجرين البولنديين وتحولاتهم الاجتماعية بعد انتقالهم من الريف الأوروبي إلى المدن الأمريكية، حيث اعتمد الباحثان على تحليل الوثائق الشخصية مثل الرسائل واليوميات والسير الذاتية، وهو ما ساهم في تطوير المنهج الكيفي في علم الاجتماع (مالكي، 2016، الصفحات 96-97).

2- المنطلقات الأساسية لدراسة الفلاح البولندي:

انطلقت دراسة الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا لـ ويليام توماس وفلوريان زنانكي من مجموعة من الأسس النظرية التي حاولت تفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع والثقافة في ظل التحولات الاجتماعية التي صاحبت الهجرة والتحضر، والتي تتمثل في (العمرى، 2020، صفحة 36):

- التنظيم الاجتماعي عبارة عن مجموعة من النظم الاجتماعية التي تحدد سلوك الأفراد في المجتمع.
- تشكل الثقافة جملة من القيم المادية والاجتماعية لأية جماعة من الجماعات البشرية.
- تساعد القيم المجتمع على مواجهة التغيرات وتحفظ له استقراره وكيانه في إطار موحد.
- يعتبر الفعل الاجتماعي الوحدة الأساسية التي ينبغي في ضوءها تحليل المجتمع والثقافة، من خلال الموقف الاجتماعي.

- معالجة الظاهرة الاجتماعية نظريا وإمبريقيا يقتضي النظر إليها نظرة شاملة.

وتبرز هذه الدراسة كذلك أن الهجرة والتحضر يؤديان إلى تحولات عميقة في القيم والعلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك، حيث يجد المهاجر نفسه أمام بيئة حضرية جديدة تختلف جذريا عن مجتمعه التقليدي، مما يخلق حالة من التكيف والصراع الاجتماعي والثقافي في آن واحد، ومن هذا المنطلق، أصبحت المدينة مجالا أساسيا لفهم التحولات الاجتماعية الحديثة، وإطارا مهما لدراسة العلاقة المتبادلة بين الفرد والوسط الحضري الذي يعيش فيه، وهو ما يعزز الطابع التأسيسي لهذه الدراسة ضمن المنطلقات الفكرية للمنهج السوسيولوجي الكيفي.

3- مفاهيم أساسية في دراسة الفلاح البولندي:

3-1 الهجرة:

ورد في كتاب أنتوني جينز "علم الاجتماع مع مدخلات عربية" أن الهجرة: هي عملية انتقال واسعة من القرى إلى المدن، خاصة العواصم، وإلى البلدان العربية المنتجة للنفط، وإلى خارج الوطن العربي كأمريكا وأستراليا، اقتصرت الهجرة في مطلع القرن العشرين على الفقراء والمضطهدين، وفي منتصف القرن أصبحت تشمل أصحاب الأعمال والتخصصات العالية والمهارات. (جينز، 2005، صفحة 321)

ويوصف النموذج التقليدي للهجرة: بأنه تحركات سكانية في العالم خلال أربعينات القرن الماضي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومن البلدان التي شهدت هذا النوع كندا وأمريكا وأستراليا التي نشأت ونمت في سياق تاريخي باعتبارها دولا تضم شعوبا من المهاجرين القادمين من الريف الأوروبي، حيث قامت هذه الدول بتشجيع الهجرة إليها رغم وجود الكثير من التحديات والقيود على الوافدين إليها سنويا.

3-1-1 خصائص الهجرة كظاهرة اجتماعية:

تتميز ظاهرة الهجرة بخصائص أساسية وهي:

- التسارع:

تتسم الهجرة بالتسارع المتزايد خاصة في العقود الأخيرة حيث أصبحت جزءا من عملية التكامل العالمي.

- **العولمة:** تتخذ الهجرة طابعا عالميا حيث تتسع مجالاتها لتشمل أعدادا أكبر من الدول منها المرسلات أو المستقبلات للمهاجرين وهو ما دفع بعض علماء الاجتماع لوصف المرحلة الحالية بأنها "عصر الهجرة".

- **التنوع:** حيث تستقبل البلدان المضيفة أنواع مختلفة من المهاجرين عكس السابق أين كانت تستقبل فئات محددة (زروقي، 2015، الصفحات 172-173). 181 170.

وتعد الهجرة المفهوم المركزي في دراسة الفلاح البولندي، حيث تمثل عملية انتقال الأفراد من المجتمع الريفي التقليدي في بولندا إلى المجتمع الحضري الحديث في أمريكا، ولا تفهم الهجرة هنا كحركة جغرافية فقط، بل كتحول اجتماعي وثقافي عميق يترتب عنه تغير في القيم والعلاقات وأنماط السلوك، وما يصاحبه من صعوبات التكيف والاندماج داخل الوسط الجديد.

3- 2 القيم كأشياء ثقافية:

يعتبر **توماس وزنانكي** أن القيم ليست مجرد أفكار مجردة، بل تشكل الإطار الذي ينظم سلوك الأفراد ويوجه تفاعلاتهم داخل المجتمع، ويفرق زنانكي بين الأشياء الطبيعية التي تشكل أنظمة بيولوجية ويسميتها "أشياء" وبين القيم ويسميتها "أشياء ثقافية" حيث رفض توماس التفسيرات البيولوجية في دراسته، مظهرًا ميلًا واضحًا للتفسيرات الاجتماعية والذي جعله يخلص إلى أن القيم هي العناصر الثقافية الموضوعية للحياة الاجتماعية، بينما تشكل المواقف الخصائص الذاتية للأفراد (العمرى، 2020، الصفحات 38-39). كما تلعب دورًا أساسيًا في الحفاظ على التماسك الاجتماعي أو حدوث التغير عند انتقال الأفراد من بيئة إلى أخرى.

3- 3 الموقف:

يقصد بالموقف الاجتماعي مجموع الظروف والبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد، والتي تحدد بشكل كبير طريقة استجابته وسلوكه. لذلك فإن فهم السلوك الاجتماعي لا يمكن أن يتم بمعزل عن دراسة "الموقف" الذي يحدث فيه الفعل، وهو ما يعكس الفكرة الأساسية في الدراسة: "إذا عرفنا الموقف، فهمنا السلوك".

4- الأسس المنهجية التي تم توظيفها في دراسة الفلاح البولندي:

شكلت هذه الدراسة البداية الفعلية للاتجاه الكيفي في البحث السوسيولوجي، فقد اعتمد العالمان في دراستهما على مناهج وتقنيات جديدة ومبتكرة تم توظيفها لمقاربة الوقائع ودراستها وفق منهجين رئيسيين هما تقنية دراسة الحالة (المنهج البيوغرافي) وتقنية تحليل المضمون.

أما فيما يخص جمع المعطيات الميدانية بهذه الطريقة، فتم بواسطة وثائق ورسائل شخصية متبادلة بين البولنديين المهاجرين وأهاليهم في الوطن الأم (الأصل)، وقصص وحكايات ومذكرات حميمة، حيث وضع

طوماس اعلانات في الجرائد يطلب فيها من هؤلاء المهاجرين تزويده بهذه الوثائق مقابل مكافآت مالية، كما تم الاعتماد على مقالات الجرائد ولوائح الانتساب لجمعيات المهاجرين ومحاضر اجتماعات الجمعيات البولونية والأمريكية، وتقارير المحاكم والشرطة ومؤسسات المساعدة الاجتماعية، فضلا عن الاعتماد على تقنية السيرة الذاتية (البيوغرافيا) والتي تمثلت في السيرة الذاتية الطويلة والمشوقة (300 صفحة) لشاب بولوني مهاجر (مالكي، 2016، الصفحات 98-99).

تعكس هذه المقاربة المنهجية التي اعتمدها **ويليام توماس وفلوريان زنانكي** تحولا مهما في تطور البحث السوسيولوجي، حيث انتقلت الدراسة من التحليل النظري المجرد إلى البحث الإمبريقي القائم على المعطيات الميدانية الدقيقة، ويظهر اعتماد الباحثين على تقنيات مثل السيرة الذاتية، والوثائق الشخصية، وتحليل الرسائل والمذكرات، والمصادر الرسمية كالمحاكم والجرائد، مدى وعيها بأهمية التنوع في مصادر البيانات لفهم الظواهر الاجتماعية في سياقها الحقيقي، كما أن توظيف المنهج البيوغرافي ودراسة الحالة يعكس اهتماما خاصا بتجربة الفرد داخل المجتمع، باعتبارها مدخلا أساسيا لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن الهجرة. ومن هنا يمكن اعتبار هذه الدراسة خطوة تأسيسية في ترسيخ المنهج الكيفي داخل علم الاجتماع الحديث، لأنها أبرزت أن فهم الظواهر الاجتماعية يتطلب الجمع بين التجربة الفردية والبنية الاجتماعية في آن واحد.

ثالثا- المرفولوجيا الاجتماعية (موريس ألبواكس):

1- لمحة عن العالم موريس ألبواكس:

يعد **موريس ألبواكس (1877-1945)** من أبرز علماء الاجتماع الفرنسيين في القرن العشرين، كما يعتبر المؤسس الفعلي لعلم اجتماع الذاكرة، بفضل أعماله السوسيولوجية التي اهتم فيها بموضوع الذاكرة الجمعية (سوكاح، 2020، صفحة 176) متأثرا بصورة كبيرة بأفكار إميل دوركايم، خاصة فيما يتعلق بدراسة البناء الاجتماعي والظواهر الجماعية. بالإضافة إلى ذلك اهتم ألبواكس بدراسة المورفولوجيا الاجتماعية بوصفها أحد المجالات الأساسية لفهم التنظيم الاجتماعي.

2- تعريف المورفولوجيا الاجتماعية:

تعد المورفولوجيا الاجتماعية من المفاهيم السوسيولوجية التي اهتمت بدراسة العلاقة بين البناء الاجتماعي والتنظيم المكاني داخل المجتمع، وبالعودة للمفهوم اللغوي نجد بأنه المورفولوجيا هي علم الشكل، وهو جزء من

البيولوجيا (علم الأحياء)، ويدرس شكل وبنية الأجسام الحية، وتكوين أشكال وبنى جديدة، أي كلمات جديدة بواسطة الاشتقاق والتركيب (هالبواك، 1986، صفحة 5).

وفي كتابه المعنون بـ "المورفولوجيا الاجتماعية" استخدم هالبواكس هذا المصطلح للتعبير عن الشكل الاجتماعي أو علم السكان، حيث يقصد بالمورفولوجيا الاجتماعية دراسة التوزيع الجغرافي للسكان، والكثافة السكانية، وأنماط السكن، وطبيعة التجمعات البشرية، والهجرة (Halbwachs، 1938، صفحة 35)، وكيفية انعكاس هذه العناصر على العلاقات الاجتماعية والحياة الجماعية، أي أن هالبواكس ينظر إلى السكان ليس فقط كأرقام إحصائية، بل كظاهرة اجتماعية مرتبطة ببنية المجتمع وتحولاته المكانية والحضرية، حيث يصف السكان ككتلة أو مجموعة من الكتل المادية الموضوعية المتجاورة على الأرض، تمتلك هذه الكتلة خاصية أساسية تتعلق بالاستمرار والتجدد عبر الزمن؛ فالمجتمع، رغم ما يفقده باستمرار من أفراد بسبب الوفاة، يعوض ذلك من خلال الولادات، مما يجعله يبدو كأنه كائن عضوي متواصل الوجود لا ينقطع تطوره (Halbwachs، 1938، صفحة 61).

ومن هذا المنطلق يؤكد هالبواكس أن تطور المجتمعات لا يحدث بصورة فجائية، بل يتم بشكل تدريجي ومستمر يحافظ على استقرار المجتمع وتوازنه، ورغم أن الهجرة تلعب دورا مهما في نمو المدن، خاصة المدن الكبرى، إلا أنها تبقى عاملا ثانويا مقارنة بالزيادة الطبيعية للسكان، فالمدن تستقطب أفرادا من جماعات أخرى، غير أن هذه العملية لا تتم إلا بوجود فائض سكاني في مناطق أخرى، ومن خلال ذلك يبرز هالبواكس أهمية الظواهر الديمغرافية، مثل الكثافة السكانية والهجرة والنمو السكاني، في فهم التنظيم الاجتماعي والحياة الحضرية، باعتبارها عناصر أساسية في دراسة المورفولوجيا الاجتماعية.

3- تحولات مفهوم المورفولوجيا الاجتماعية وتعدد أبعاده:

لقد وسع مورييس هالبواكس مفهوم المورفولوجيا ليشمل مختلف أبعاد الحياة الاجتماعية؛ فلم يقتصر اهتمامه على المورفولوجيا الاجتماعية فقط، بل تناول كذلك المورفولوجيا الدينية والسياسية والاقتصادية (Halbwachs، 1938، الصفحات 13-27)، محاولا إبراز العلاقة بين البناء المادي للمجتمع ومختلف الظواهر الاجتماعية، وقد بين أن التنظيم المكاني وتوزيع السكان وأنماط الاستقرار البشري تؤثر في تشكيل المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية، كما تتأثر بها في الوقت نفسه. ومن خلال ذلك سعى هالبواكس إلى تقديم تصور شامل للمجتمع

باعتباره بناء مترابطة تتفاعل داخله الجوانب السكانية والمكانية مع القيم والمؤسسات والأنشطة الاجتماعية المختلفة.

وفي ضوء ما سبق عرضه من أفكار، يمكن القول إن المورفولوجيا الاجتماعية عند موريس هالبواكس تمثل مقارنة شاملة لفهم المجتمع من خلال أبعاده المادية والمجالية، حيث لا ينظر إلى المجتمع باعتباره مجرد منظومة من القيم والعلاقات، بل بوصفه بنية تتجسد في توزيع السكان، والكثافة السكانية، وأنماط الاستقرار، والهجرة، وتنظيم المجال الحضري. كما يتضح أن هذه العناصر لا تؤثر فقط في الشكل الخارجي للمجتمع، بل تمتد لتشمل طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات.

ومن خلال هذا التصور، يبرز أن الفضاء الحضري ليس مجرد إطار جغرافي محايد، بل هو فضاء اجتماعي وثقافي يعكس البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، ويساهم في تشكيل الذاكرة الجمعية وترسيخ الهوية الجماعية، كما تؤكد هذه المقاربة أن التغيرات الاجتماعية، خاصة المرتبطة بالتحضر والهجرة، تنعكس بشكل مباشر على التنظيم المكاني للمدينة وعلى طبيعة العلاقات الاجتماعية داخلها. وبذلك يمكن اعتبار المورفولوجيا الاجتماعية مدخلا أساسيا لفهم دينامية المجتمع الحديث، من خلال الربط بين البنية السكانية والمجالية من جهة، والبناء الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، مما يمنحها قيمة تفسيرية مهمة في دراسة الظواهر الحضرية والاجتماعية المعاصرة.

المحاضرة 10:

النشاطات الحضرية: السوق اليومي والأسبوعي، الشوارع
والمحلات التجارية، الخدمات الحضرية

المحاضرة 10: النشاطات الحضرية: السوق اليومي والأسبوعي، الشوارع والمحلات التجارية،**الخدمات الحضرية****تمهيد:**

تعد النشاطات الحضرية من أبرز المظاهر التي تعكس حيوية المدينة وطبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية داخلها، إذ ترتبط المدينة بمجموعة من الأنشطة اليومية التي يمارسها السكان في مختلف الفضاءات الحضرية، وتشمل هذه النشاطات الأسواق، والمحلات التجارية، والخدمات المختلفة، إضافة إلى الحركة المستمرة داخل الشوارع والأحياء، وهو ما يجعل المدينة فضاءً ديناميكيًا قائمًا على التفاعل والتبادل الاقتصادي والاجتماعي.

وقد اهتمت الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة هذه النشاطات باعتبارها جزءًا من الثقافة الحضرية وأنماط العيش داخل المدينة، حيث تعكس الأسواق والشوارع التجارية طبيعة العلاقات الاجتماعية وأساليب الاستهلاك والتنظيم الاقتصادي للسكان، كما تكشف عن التفاوتات الاجتماعية والثقافية بين مختلف الفئات الحضرية، ومن هذا المنطلق، أصبحت دراسة النشاطات الحضرية وسيلة لفهم كيفية اشتغال المدينة وتحليل أشكال التفاعل الاجتماعي داخل الفضاء الحضري.

أولاً- السوق اليومي والأسبوعي:

يعد السوق من أهم النشاطات الحضرية التي ارتبطت بنشأة المدن وتطورها، إذ يمثل فضاءً اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا يتم داخله تبادل السلع والخدمات والتفاعل بين الأفراد والجماعات، وتختلف الأسواق في المدينة من حيث طبيعة نشاطها وتنظيمها، ومن أبرزها السوق اليومي والسوق الأسبوعي.

1- السوق اليومي:

يقصد بالسوق اليومي ذلك السوق الذي يمارس نشاطه بصورة منتظمة كل يوم، ويختص غالبًا بتوفير الحاجات الأساسية للسكان مثل المواد الغذائية والخضر والفواكه والملابس والخدمات المختلفة. ويتميز هذا النوع من الأسواق بالحركة المستمرة والكثافة البشرية المرتفعة، كما يعكس إيقاع الحياة الحضرية السريعة داخل المدينة.

وتؤدي الأسواق اليومية دورا مهما في تنشيط الاقتصاد المحلي وتوفير فرص العمل، إضافة إلى كونها فضاءا للتفاعل الاجتماعي والتواصل بين السكان.

2- السوق الأسبوعي:

تشكل الأسواق حسب حليم بركات نقطة اللقاء الحياضية بين البادية والريف وكانت تقام هذه الأسواق أسبوعيا فتسمى سوق الأربعاء أو غيره من الأيام، أو سنويا عند ضريح ولي من الأولياء يؤمه المؤمنون بأعداد غفيرة للعبادة والتبادل التجاري، وكثيرا ما تحولت هذه الأسواق مع مرور الزمن إلى مدن تحيط بها مجموعة من القرى الريفية فتتشأ بينها علاقات التكامل كما علاقات التناقض في المصالح (بركات ، 2000، صفحة 236).

هذا وتتشأ الأسواق الأسبوعية بصورة مستمرة تتأقلم حسب الظروف والازمنة، وتشكل هذه الأسواق مكانا لتبادل السلع والأخبار والمنتجات بين السكان سواء المحلية أو المستوردة، ومكانا لاجتماع القبائل والسكان لتبادل الأخبار وحل النزاعات وغيرها، وقد لعبت هذه الأسواق أدوارا اقتصادية واجتماعية وإدارية وسياسية، كبيرة ومهمة في العصور الماضية، فقد كانت تستغل لتجمع الجيوش وتجهيزها وتموينها، وتعتبر أيضا ركيزة أساسية للاقتصاد على المستوى الوطني والمحلي، حيث تسهم في تنمية وتنشيط دورة الحياة الاقتصادية المحلية للجماعات والمدن ويبقى ارتباط المواطن بها ارتباطا قويا حيث لا يمكن فصله عنها (نظامه و آخرون، 2025، صفحة 4).

ويعتبر السوق أحد الخصائص المكونة للفضاء الحضري، كما يرى عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر أن نمو المدينة يعود إلى الأسواق التي تنشط فيها، والتي تمكنها من أداء وظائفها الاقتصادية لذلك فالمدن وقبل كل شيء سوق دائم (مالكي، 2016، الصفحات 32-33).

وينظر للأسواق بوصفها فضاء تجاري، والذي يعني كل حيز أو منشأة مبنية أو غير مبنية مهيأة ومحددة المعالم، تمارس فيه المبادلات التجارية بالجملة والتجزئة ويتم تصنيفها كالتالي (منصر و طيب، 2020، صفحة 268):

- أسواق الجملة للخضر والفواكه.

- أسواق الجملة لمنتجات الصيد البحري.

- أسواق الجملة للمنتجات الغذائية.
- أسواق الجملة للمنتجات الصناعية.
- أسواق التجزئة المغطاة والجوارية للمنتجات الصناعية الغذائية.
- أسواق الأسبوعية أو النصف الأسبوعية للخضر والفواكه والمنتجات الغذائية واسعة الاستهلاك والمنتجات المصنعة.
- الأسواق الأسبوعية لبيع الحيوانات.
- الأسواق الأسبوعية لبيع السارات المستعملة.

ومع التطور السريع الذي شهدته وسائل الاتصال والمواصلات، أصبح مصطلح السوق يتجه إلى تفاعلات قوى العرض والطلب دون التقيد بضرورة الالتقاء وجها لوجه بين البائعين والزبائن في مكان محدد، وبالرغم من التطورات التي عرفتتها الأسواق نتيجة العولمة لم تفقد الأسواق التقليدية مكانتها ضمن الأسواق الأسبوعية (نظامه و آخرون، 2025، صفحة 4).

ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، لا تعد الأسواق مجرد أماكن للبيع وال شراء، بل فضاءات اجتماعية تكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الحضري، كما تعكس أنماط الاستهلاك والتنظيم الاقتصادي والقيم السائدة داخل المدينة.

3- وظائف السوق:

تتجاوز وظيفة السوق كونه مجرد مكان لتبادل السلع والخدمات، إذ يؤدي أدوارا متعددة تمس الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضرية داخل المدينة، ومن أبرز وظائف السوق ما يلي:

3- 1 الوظيفة الثقافية: يعكس السوق ثقافة المجتمع وعاداته وأنماط استهلاكه، كما يساهم في الحفاظ على بعض الممارسات والتقاليد المحلية، خاصة في الأسواق الأسبوعية والشعبية التي تعرض المنتجات التقليدية والحرفية.

3- 2 وظيفة اقتصادية: فالمدينة من وجهة نظر ماكس فيبر تمثل سوق دائم، ومركزا تسويقيا لمنتجات القرى المجاورة، والذي يتسع ليصبح محورا تجاريا يسند إليه مهام التسويق والتصنيع (بوالنعناع، 2019، صفحة 89).

3-3 الوظيفة الاجتماعية: تشكل الأسواق فضاء لتبادل المعلومات والأخبار ومعرفة المستجدات العائلية والاجتماعية، كما يمكن أن ينشأ التصاهر بين أفراد المجتمع نتيجة العلاقات التي تنشأ داخلها بفعل اتصال القبائل والجماعات وتداخلها مع بعضها، كما يتم فيه فض الخلافات بين الأطراف المتخاصمة.

3-4 وظيفة إدارية: يعتبر السوق بالنسبة لغالبية المترددين عليه يوم الالتقاء بالإدارة، ذلك أن حضور ممثلي السلطة داخل السوق يمكنهم من قضاء العديد من الأغراض الإدارية (نظام و آخرون، 2025، صفحة 5).

بالإضافة إلى وظائف أخرى على غرار:

3-5 الوظيفة الحضرية

يساهم السوق في تنشيط الحياة داخل المدينة وتنظيم المجال الحضري، إذ تتشكل حوله شبكات من الأنشطة والخدمات والمرافق، مما يجعله أحد المراكز الحيوية في البناء العمراني للمدينة.

3-6 الوظيفة الاتصالية

يعد السوق وسيلة لتبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد والجماعات، خاصة في المجتمعات التقليدية، حيث كان يمثل مركزا لنقل الأخبار ومناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

3-7 وظيفة الربط بين الريف والمدينة

يؤدي السوق دورا مهما في ربط المناطق الريفية بالمراكز الحضرية من خلال تبادل المنتجات الزراعية والحرفية والسلع الصناعية، مما يعزز التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين الريف والمدينة.

ثانيا - الشوارع والمحلات التجارية:

تعد الشوارع والمحلات التجارية من أهم مكونات الفضاء الحضري، إذ تمثل مراكز للحركة والتفاعل الاقتصادي والاجتماعي داخل المدينة. فالشوارع ليست مجرد مسالك للتنقل، بل تشكل فضاءات حيوية تتجمع فيها مختلف الأنشطة التجارية والخدمية والثقافية، مما يجعلها عنصراً أساسياً في الحياة الحضرية. أما المحلات التجارية فتؤدي دورا مهما في تلبية احتياجات السكان من السلع والخدمات، كما تساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي وخلق فرص العمل.

وتختلف الشوارع التجارية من مدينة إلى أخرى بحسب حجم النشاط الاقتصادي وطبيعة السكان، فقد تضم شوارع متخصصة في بيع الملابس أو المواد الغذائية أو الأجهزة المختلفة، كما قد تحتضن مراكز تجارية وأسواقا حديثة تعكس مستوى التطور الاقتصادي والعمراني للمدينة، وتعد هذه الفضاءات أماكن للتفاعل اليومي بين الأفراد، حيث يلتقي السكان والتجار والزبائن في إطار علاقات اجتماعية واقتصادية متنوعة.

ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، لا تقتصر أهمية الشوارع والمحلات التجارية على وظائفها الاقتصادية، بل تعد فضاءات اجتماعية وثقافية تعكس أنماط العيش والقيم السائدة داخل المجتمع الحضري، فمن خلال دراسة حركة الأفراد داخل الشوارع، وأنماط الاستهلاك، وأشكال التفاعل بين التجار والزبائن، يمكن فهم العديد من الجوانب المرتبطة بالهوية الحضرية والتنظيم الاجتماعي والثقافة اليومية للمدينة. كما تكشف الشوارع التجارية عن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بين الأحياء، وتعكس طبيعة التحولات التي تعرفها المدينة في ظل التحديث والعولمة.

ثالثا - الخدمات الحضرية:

1- تعريف الخدمات الحضرية:

تعنى الخدمات الحضرية بتوفير الخدمات التعليمية والصحية والبنية التحتية الأساسية لتحقيق تنمية مستدامة وتحسين المستوى المعيشي وحسب النموذج الإنسانية يتطلب تحقيق الأمن الإنساني توفير خدمات أساسية تتضمن التعليم والصحة والسكان، حيث تسهم هذه الخدمات في تحسين حياة الأفراد وتعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي (هياجنة ، 2024 ، صفحة 559).

أو هي تلك الأنشطة التي يوفرها القطاعين العام والخاص في منطقة ما لتحقيق منافع مادية وغير مادية للسكان بهدف تحسين مستويات معيشتهم، حيث يتم تقديمها من خلال مرافق متخصصة، وتعتبر الخدمات على اختلاف نوعها من العناصر المهمة في عملية التخطيط العمراني، فتخطيط الخدمات يمثل أحد المؤشرات التي تعكس مدى تطور المجتمع ومستوى معيشة السكان (بولعشب، 2021، صفحة 300).

هذا وتعد الخدمات الحضرية من العناصر الأساسية التي تقوم عليها الحياة داخل المدينة، إذ تشمل مختلف الخدمات والمرافق التي توفرها المؤسسات العمومية والخاصة بهدف تلبية حاجات السكان وتحسين ظروف

معيشتهم، وتتنوع هذه الخدمات لتشمل النقل والاتصالات والمياه والكهرباء والصرف الصحي والأمن والترفيه وغيرها من الخدمات الضرورية لاستمرار الحياة الحضرية بصورة منظمة وفعالة.

2- أهمية التخطيط للخدمات الحضرية:

تكتسي الخدمات الحضرية أهمية كبيرة في تحقيق التنمية الحضرية ورفع مستوى جودة الحياة، حيث تسهم في تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان وتعزيز رفاههم الاجتماعي والاقتصادي. فضلا عن كونها مؤشرا على مستوى التطور الحضري للمدينة، إذ كلما كانت الخدمات أكثر كفاءة وانتشارا ازدادت قدرة المدينة على استيعاب النمو السكاني وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، تؤثر جودة الخدمات الحضرية في توزيع السكان داخل المدينة، حيث تميل الأسر إلى الاستقرار في الأحياء التي تتوفر فيها الخدمات الأساسية بصورة أفضل.

كما أن التفاوت في توزيع هذه الخدمات بين الأحياء قد يؤدي إلى ظهور أشكال من التفاوت الاجتماعي والمجالي داخل الوسط الحضري.

ويعد التخطيط للخدمات من الأمور الهامة والرئيسية في عملية توفير الخدمات للأفراد وتبرز أهميته في:

- تحقيق العدالة الاجتماعية بين السكان والمناطق والأقاليم.
- الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة والكامنة والتوظيف السليم للموارد البشرية.
- وضع حلول مناسبة للمشكلات الاجتماعية والديمقراطية والاقتصادية والبيئية.
- تحديد استعمالات الأراضي لخدمة السكان.
- تقليل الأخطاء بجميع أشكالها وعلى كافة المستويات.
- تأمين فرص عمل جديدة والحد من الهجرة.
- زيادة الاكتفاء الذاتي للمجتمع من الحاجات الضرورية من السلع والخدمات.
- وضع برامج تنموية تعمل على حل المشاكل بالمركز وتحقيق التنمية الاقتصادية المباشرة (بولعشب، 2021، صفحة 295).

3- أنواع الخدمات الحضرية:

يمكن تصنيف الخدمات الحضرية إلى عدة أنواع رئيسية وفقاً لطبيعة الوظائف التي تؤديها داخل المدينة، ومن أهمها:

3- 1 الخدمات التعليمية: وتشمل مختلف المؤسسات التعليمية والتكوينية، مثل: الجامعات والمعاهد، المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ويبرز دور هذه الخدمات في تنمية الموارد البشرية ورفع المستوى الثقافي والتعليمي للسكان.

3- 2 الخدمات الصحية: وتضم المؤسسات التي تقدم الرعاية الصحية، مثل: المستشفيات، العيادات الطبية، المراكز الصحية، والتي تسعى إلى المحافظة على صحة السكان والوقاية من الأمراض وعلاجها.

3- 3 خدمات النقل والمواصلات: وتشمل على مزيج من الوسائل المختلفة كالنقل بالحافلات، سيارات الأجرة، السكك الحديدية، بالإضافة إلى محطات النقل، وشبكات الطرق والجسور ويتمثل دورها في تسهيل تنقل الأفراد ونقل مستلزمات الإنتاج والمنتجات النهائية (بن سبع و بلمقدم، 2017، صفحة 99)، وربط مختلف أجزاء المدينة.

3- 4 الخدمات الإدارية: تعنى بتقديمها عدد من المؤسسات والتي تتمثل في: البلديات، الدوائر والولايات، مكاتب البريد، مصالح الحالة المدنية، الإدارات العمومية المختلفة، والتي تختص بتسيير شؤون المواطنين وتقديم الخدمات الإدارية والقانونية.

3- 5 الخدمات الأمنية: وتشمل: مراكز الشرطة، الدرك الوطني، الحماية المدنية، ومختلف الأجهزة الأمنية التي تهدف إلى حفظ النظام العام وحماية الأفراد والممتلكات.

3- 6 الخدمات التجارية والاقتصادية: وتضم الأسواق، والمحلات التجارية والبنوك، شركات التأمين، المراكز التجارية والتي تسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية وتوفير السلع والخدمات للسكان.

4- خصائص توزيع الخدمات:

تتميز الخدمات الحضرية بمجموعة من الخصائص التي تجعلها عنصراً أساسياً في تنظيم الحياة داخل المدينة وتحسين جودة معيشة السكان، ومن أهم هذه الخصائص:

4-1 الشمولية: تستهدف الخدمات الحضرية مختلف فئات السكان دون تمييز، حيث تشمل مجالات متعددة مثل التعليم والصحة والنقل والأمن والترفيه.

4-2 الاستمرارية: تقدم الخدمات الحضرية بصورة منتظمة ومستمرة لضمان تلبية الاحتياجات اليومية للسكان والمحافظة على استقرار الحياة الحضرية.

4-3 التركيز المكاني: تميل الخدمات الحضرية إلى التركز في مناطق معينة داخل المدينة، خاصة في مراكز المدن والأحياء الرئيسية، مما يؤثر في توزيع السكان والأنشطة الحضرية.

4-4 مدى نطاق نفوذ الخدمة: يتمثل في المساحة العمرانية الواقعة تحت تأثير الخدمة والتي تقوم بتلبية احتياجاتها ومتطلباتها وتقاس البك المساحة مكانيا وزمانيا (بولعشب، 2021، صفحة 297).

ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، لا تدرس الخدمات الحضرية باعتبارها مرافق تقنية فقط، بل بوصفها مؤسسات اجتماعية تؤثر في أنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية داخل المدينة. فطريقة استفادة السكان من هذه الخدمات، ومدى سهولة الوصول إليها، ومستوى الرضا عنها، كلها عوامل تسهم في فهم طبيعة الحياة الحضرية والتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها المدينة. ولذلك تشكل الخدمات الحضرية مجالا مهماً لدراسة العلاقة بين الإنسان والفضاء الحضري، ومدى قدرة المدينة على الاستجابة لاحتياجات سكانها المتنوعة.

المحاضرة 11:

الفضاءات الحضرية: الفضاء العام، الفضاء الخاص،
الحي، المسجد الجامع والفضاء الديني، الفضاء
السياسي...

المحاضرة 11: الفضاءات الحضرية: الفضاء العام، الفضاء الخاص، الحي، المسجد الجامع والفضاء الديني، الفضاء السياسي...

تمهيد:

تعد الفضاءات الحضرية من المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا الحضرية وعلم الاجتماع الحضري، لأنها تمثل الإطار الذي تتشكل داخله الحياة اليومية للأفراد والجماعات داخل المدينة، فالمدينة ليست مجرد تجمع للمباني والطرق، بل هي شبكة من الفضاءات المتنوعة التي يمارس فيها السكان أنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والدينية، وتختلف هذه الفضاءات من حيث وظائفها وأشكال استخدامها، إذ تضم الفضاءات العامة التي يلتقي فيها الأفراد ويتفاعلون، والفضاءات الخاصة المرتبطة بالحياة الشخصية والعائلية، إلى جانب فضاءات أخرى تعكس مختلف أبعاد الحياة الحضرية.

وقد اهتمت الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة هذه الفضاءات باعتبارها تعبيراً عن القيم والثقافات والعلاقات الاجتماعية السائدة داخل المجتمع الحضري، حيث تكشف طريقة تنظيمها واستعمالها عن طبيعة التفاعلات الاجتماعية وأنماط العيش والهوية الجماعية للسكان، ومن هذا المنطلق، تساهم دراسة الفضاءات الحضرية في فهم ديناميات المدينة وتحليل العلاقة بين الإنسان والمجال الحضري الذي يعيش فيه.

أولاً- الفضاء العام والفضاء الخاص:

1- الفضاء العام:

يقصد بالفضاء العام ذلك المجال المشترك المفتوح أمام جميع أفراد المجتمع دون تمييز، والذي يسمح بالتفاعل الاجتماعي وممارسة مختلف الأنشطة اليومية. ويشمل الشوارع والساحات العامة والحدائق والأسواق ومحطات النقل وغيرها من الأماكن التي يرتادها السكان بصورة جماعية.

ويعود الفضل في نشأة واستعمال مصطلح الفضاء العمومي للعالم يورغن هابرماس الذي استخدم مصطلح المجال العمومي كإحالة لمفهوم الفضاء العمومي والذي يتكون من مقاهي، صالونات، مكتبات... (كوبيبي و رقاد ، 2015، صفحة 212).

ويعرف تايلر الفضاء العام بأنه يتواجد داخل المجتمعات العامة، أما أرفينج غوفمان فيعرفه بأنه الأماكن العامة وشبه العامة، وتشمل الشوارع والمنتزهات والمطاعم والمسارح والمتاجر وأرضيات الرقص وقاعات الاجتماعات وأماكن التجمع الأخرى لأي مجتمع، وهي الأماكن التي تحدد سلوك الفرد في حياته اليومية. والفضاءات العامة عند تيري باكو هي الفراغات والمساحات والبناء التي تستعمل من طرف العوام، بشكل مجاني، أو بمقابل، ومن أهم هذه الفضاءات شبكة الطرقات والشوارع والساحات والفناءات والحدائق وكل الطرق الموجهة للعامة سواء في المدن أو التجمعات الحضرية (نور الدين و مبروكي، 2025، صفحة 74).

وينظر علم الاجتماع للفضاء العام من خلال إمكانية الدخول اليه، بحيث يشمل أماكن ذات نطاق كبير تعتبر عامة يستطيع الأفراد الولوج اليها، كالفضاءات الكلاسيكية مثل الشوارع والحدائق العامة، وفضاءات التنقل مثل محطات القطار والمترو والمطارات والطرق السريعة ومواقف السيارات، أو فضاءات الاستهلاك (مراكز التسوق في معظمها) (إدريس، 2019، صفحة 149).

ويؤدي الفضاء العام وظائف متعددة، فهو فضاء للتواصل الاجتماعي وتبادل الأفكار والآراء، كما يشكل مجالا للتعبير الثقافي والسياسي وممارسة الأنشطة الاقتصادية والترفيهية، ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، يمثل الفضاء العام مرآة للحياة الاجتماعية داخل المدينة، حيث تتجسد فيه أشكال التفاعل والتعايش بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية.

1-1 عناصر الفضاء العام:

يتكون الفضاء العام داخل المدينة من مجموعة من المرافق والأماكن المشتركة التي تكون متاحة لجميع أفراد المجتمع، ومن أهم عناصره:

- الشوارع والطرقات: تمثل شبكات الحركة والتنقل داخل المدينة، وتعد فضاءا للتفاعل اليومي بين السكان .
- الساحات العامة: أماكن مفتوحة تستعمل للقاءات والتجمعات والاحتفالات والأنشطة المختلفة .
- الحدائق والمنتزهات: وتشكل فضاءات للترفيه والاستجمام وممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية .
- الأسواق والمراكز التجارية: تعتبر فضاءات للتبادل الاقتصادي والتفاعل الاجتماعي .

- محطات النقل والمواصلات: مثل محطات الحافلات والقطارات والمترو، وتعد نقاط التقاء لفئات اجتماعية متنوعة .

- المرافق الثقافية والترفيهية: كالمسارح ودور الثقافة والمتاحف والمكتبات .

- الساحات والفضاءات السياسية: التي تشهد الاجتماعات العامة والتظاهرات والأنشطة المدنية.

1- 2 متطلبات تشكيل الفضاء العام:

تتطلب عملية تشكل الفضاء العمومي داخل المدينة مجموعة من الشروط والعوامل التي تسمح له بأداء وظائفه الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومن أهم هذه المتطلبات:

- وجود فضاء فيزيقي: كمكان حقيقي يتجلى ضمنه "العمومي" وتجتمع فيه الجماعات، الأفراد، الأشياء، المواضيع (أجهزة، نصوص، بنى، ...) وأشياء الأشياء (كائنات هجينة على حد قول برينو لانور).

- وجود فضاء للتفاعل أو الخطاب: أي مكان للتبادل، التفاعل، النقاش، وتتمثل هذه الأماكن في المقهى، السوق المسجد، الشبكات الاجتماعية...

- وجود أفراد: وهم المتفاعلين فيما بينهم، يمارسون أفعالا وأشكالا من الالتزام الجماعي.

- وجود سيرورة من الممارسات المحددة لطبيعة الأفعال، التنظيمات، القرارات.

- وجود دينامية للمشاركة: تعمل وفقا لنمط الاندماج/ الاقصاء، أي وفق علاقات للقوة والسلطة.

- وجود مخيال اجتماعي: يمثل أساس السيرورة الإبداعية للتجلي في الفضاء العمومي وأساس بناء عالم مشترك (كوبيبي و رقاد ، 2015، صفحة 213).

من منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، لا يتشكل الفضاء العمومي بفعل العناصر المادية فقط، بل من خلال الاستخدامات الاجتماعية والرمزية التي يمنحها له السكان؛ فالساحة أو الشارع لا يصبحان فضاءا عموميا إلا عندما يتحولان إلى مجال للتفاعل والتواصل وتبادل المعاني بين الأفراد والجماعات، وبذلك يصبح الفضاء العمومي تعبيراً عن الحياة الاجتماعية والثقافة الحضرية داخل المدينة.

2- الفضاء الخاص:

يشير الفضاء الخاص إلى المجال الذي يقتصر استخدامه على فرد أو أسرة أو جماعة محددة، ويتميز بقدر من الخصوصية والاستقلالية. ويعد المنزل أبرز أشكال الفضاء الخاص، كما تتدرج ضمنه بعض المؤسسات أو الأماكن التي لا يسمح بدخولها إلا لفئات معينة.

كما يشكل الفضاء الخاص مجالا لتكوين العلاقات الأسرية ونقل القيم والعادات الاجتماعية، ويختلف تصور الفضاء الخاص من مجتمع إلى آخر تبعا للثقافة والقيم الاجتماعية السائدة، ويؤدي هذا الفضاء دورا مهما في توفير الراحة والأمن والاستقرار للأفراد

وحسب مترجمي هابرماس فإن ظهور المجال الخاص كان نتيجة احتكاك النبلاء بالأدب مع تخصيص غرفهم للاستقبال والتعبير عن ذواتهم وتشخيصها في أدوار مسرحية (مالفي، 2021، صفحة 171).

2- 1 تصنيفات الفضاءات الخاصة في المدينة:

- **الفضاء السكني (المجال المنزلي)** : يمثل مجموعة من المنازل التي يمتلك سكانها مساحتها العامة ويحافظون عليها بشكل خاص. وتتمتع هذه الفضاءات بتنظيم مجتمعي في شكل جمعية السكان، ويقوم الملاك بتقييد إمكانية الوصول إلى مساحاتها العامة واستخدامها.

- **الفضاءات الخاصة المشتركة** : تشمل مداخل العمارات السكنية، الأفنية الداخلية المشتركة، والحدائق الخلفية للمجمعات السكنية المغلقة؛ الوصول إليها محصور بالقاطنين فقط (Cnaan & Carl, 2007, pp. 121-122).

- **المؤسسات والمنشآت التجارية** : مثل الشركات، المكاتب، والمصانع؛ تدار بملكية خاصة ولأغراض إنتاجية أو إدارية ولا يسمح للعامة بالدخول إلا لغرض العمل أو التجارة.

- **الفضاءات "شبه الخاصة"** : فضاءات ذات ملكية خاصة لكنها تفتح أبوابها للجمهور بشروط (مثل المقاهي، المطاعم، والمراكز التجارية).

ثانيا - الحي:

1- تعريف الحي:

يعد الحي وحدة اجتماعية ومجالية أساسية داخل المدينة، فهو المجال الذي تتجسد فيه الحياة اليومية للسكان وتتطور داخله العلاقات الاجتماعية وشبكات التفاعل والتضامن. وينظر إليه في علم الاجتماع الحضري باعتباره مستوى وسيطا بين الأسرة والمدينة، حيث يساهم في تشكيل الهوية المحلية للأفراد وتنظيم حياتهم الاجتماعية.

ويعرف الحي أيضا بأنه منطقة سكنية تضم مجموعة من العائلات التي تربطها ببعضها علاقات اجتماعية كثيرة كالتعارف وتبادل الزيارات والحاجات والخدمات وإقامة الفعاليات المشتركة، ويتخذ **المخططون** من مفهوم الحي وحدة أساسية ينطلق منها للمباشرة في عملية التخطيط للمناطق السكنية، بحيث يمثل كل حي وحدة سكنية متجانسة نسبيا من حيث الطبقة الاجتماعية ومستوى المعيشة.

ومن حيث المكونات فيتشكل الحي من المدارس ومناطق التسلية، والساحات والحدائق، التي تساهم في تشجيع الروح الاجتماعية بين السكان لتحل محل الروح الفردية والحياة الانعزالية التي يتصف بها سكان المدن الأوروبية والأمريكية (الهييتي، 2009، صفحة 86).

2- خصائص الحي

يتميز الحي بعدة خصائص أهمها:

- **التقارب المكاني:** حيث يعيش السكان في نطاق جغرافي محدد .
- **التفاعل الاجتماعي:** تنشأ بين السكان علاقات اجتماعية متنوعة تقوم على الجوار والتعاون .
- **الإحساس بالانتماء:** يشعر الأفراد بالارتباط بالحي والدفاع عن مصالحه .
- **التجانس النسبي:** قد يتشابه السكان في بعض الخصائص الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية .
- **وجود خدمات محلية:** مثل المدارس والمساجد والمحلات التجارية والمرافق الصحية .
- **الاستمرارية والاستقرار:** إذ تميل العلاقات الاجتماعية داخل الحي إلى الاستمرار لفترات طويلة نسبيا.

3- تصنيف الأحياء: يعتمد الباحثون في تصنيف الأحياء على معايير عديدة نذكرها:

3-1 حسب مراكز نشأتها: تصنف الأحياء إلى:

- حي صناعي

- حي جامعي

- حي تجاري.

3-2 حسب البناء الطبقي للمجتمع: تنقسم الأحياء وفق هذا المعيار إلى:

- حي سكني لطبقة الأغنياء.

- حي سكني للطبقة المتوسطة.

- حي سكني الطبقة الفقيرة.

3-3 حسب درجة الانفتاح أو التحكم في الوصول إلى الحي: تصنف الأحياء إلى:

- الأحياء المفتوحة: هي أحياء يمكن الدخول إليها والخروج منها بحرية دون وجود حواجز مادية أو قيود أمنية خاصة، وتكون شوارعها ومرافقها متاحة لجميع أفراد المجتمع، تتوفر على منازل بها حدائق صغيرة وتمتاز بخصوصية.

- الأحياء المغلقة: هي أحياء سكنية محاطة بأسوار أو حواجز وتخضع لمراقبة أمنية، حيث يتم تنظيم الدخول إليها من خلال بوابات أو نقاط مراقبة، حيث تقع بين الشارع والطريق المسدود (الهيتمي، 2009، الصفحات 75-86).

ويمكن ادراج أصناف أخرى للأحياء والتي تتمثل في:

3-4 حسب النشأة والتطور العمراني:

- الأحياء القديمة (التقليدية): نشأت في المراحل الأولى لتطور المدينة وتتميز بنسيج عمراني متقارب وشوارع ضيقة .

- الأحياء الحديثة:

أنشئت وفق مخططات عمرانية حديثة وتتوفر فيها تجهيزات وخدمات متطورة .

- الأحياء الجديدة أو التوسعات العمرانية :ظهرت نتيجة التوسع الحضري واستجابة للنمو السكاني .

- الأحياء العشوائية: نشأت خارج التخطيط الرسمي وغالباً ما تعاني من ضعف الخدمات.

3- 5 حسب الموقع داخل المدينة: يتم تصنيف الأحياء إلى:

- أحياء مركزية : تتواجد في قلب المدينة وتتميز بكثافة الأنشطة الاقتصادية والإدارية .

- أحياء انتقالية : تقع بين المركز والأطراف وتشهد تغيرات عمرانية واجتماعية مستمرة .

- أحياء طرفية (ضاحية) : تقع على أطراف المدينة وتتميز غالباً بانخفاض الكثافة العمرانية مقارنة بالمركز .

بناءً على ما سبق نخلص إلى أن تصنيف الأحياء لا يعتمد على معيار واحد فقط، بل تتداخل المعايير الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لتشكل أنماطاً مختلفة من الأحياء داخل المدينة، ويعد التصنيف أداة مهمة لفهم التباينات الاجتماعية والمجالية ودراسة المشكلات الحضرية والتخطيط للتنمية المحلية.

4- أهمية الحي في الدراسات الحضرية

يحظى الحي بأهمية كبيرة في علم الاجتماع الحضري لأنه يمثل المجال الذي يمكن من خلاله دراسة:

❖ العلاقات الاجتماعية الحضرية .

❖ شبكات التضامن والتعاون .

❖ المشاركة المجتمعية .

❖ مشكلات المدينة على المستوى المحلي .

❖ تأثير التحولات الحضرية على الحياة اليومية للسكان.

ثالثاً- المسجد الجامع والفضاء الديني:

1- الفضاء الديني:

هو كل مؤسسة دينية أو وحدة أو تركيبة أو بناء داخل النسيج الاجتماعي ككل تؤدي دوراً حيوياً وهادفاً، في

إطار رسمي مهيكّل القواعد والقوانين، مما يجعل من الأفراد الذين ينتمون إليها يلتزمون حدود المسؤوليات والوظائف، والمهام المخولة لهم وممارستها بشكل طبيعي (الجوهري ، قاموس علم الاجتماع، 2006، صفحة 128).

يعد المسجد أو الجامع من أهم الفضاءات الحضرية في المدينة الإسلامية، إذ لم يقتصر دوره على أداء الشعائر الدينية، بل شكل مركزا اجتماعيا وثقافيا وتعليميا وسياسيا أسهم في تنظيم الحياة الحضرية، ومن ثم ينظر إليه بوصفه فضاء دينيا عاما تتجسد فيه قيم الجماعة والتضامن والانتماء.

ويعرف المسجد كمركز عام للإشعاع العلمي، إذ يشكل مقصدا لطلاب العلم والحديث والفقه واللغة (بوجردة، 2023، صفحة 40).

ويصف غوستاف لوبون المسجد قائلا: يتخذ العرب من المسجد محلا للاجتماع، والعبادة، والتعليم، والسكن عند اقتضاء الحاجة، وملجأ للغرباء، والمرضى ... (التركي، 2019، صفحة 224).

2- خصائص الفضاء الديني: يتميز الفضاء الديني بمجموعة من الخصائص والتي نوجزها في:

- الطابع الرمزي والروحي .
- الانفتاح على مختلف فئات المجتمع .
- المساهمة في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية .
- الاستمرارية والاستقرار عبر الزمن .
- الارتباط بالهوية الثقافية والحضارية للمجتمع.

3- وظائف المسجد:

المسجد كفضاء ديني لا يقتصر على أداء العبادة كالصلاة، فقط بل تتعدد وظائفه بين الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، وفيما يلي سنتطرق لوظائف المسجد:

3-1 الوظيفة الاقتصادية: يؤدي المسجد دورا في توجيه المسلمين إلى الأعمال النافعة، وبيان أن العمل عبادة سواء كان العمل تجارة أو فلاحا أو صناعة، هذا ويتم في المساجد جمع الزكاة والتبرعات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين (شعلان و مسعودي ، 2022 ، صفحة 569).

3-2 الوظيفة التعليمية والتثقيفية:

يعد المسجد أول مدرسة جماعية منظمة عرفت لها المجتمعات العربية، حيث يتم فيه تعليم الكبار والصغار وتربية الرجال والنساء. ومع التطورات التي شهدتها هذه المجتمعات، تعاظم دور المسجد التربوي والتثقيفي لاسيما ما تعلق بتربية وتعليم الأطفال الصغار القراءة الكتابة وحفظ القرآن من خلال المدارس القرآنية التي تم فتحها في المساجد (بوجردة، 2023 ، صفحة 41).

بالإضافة إلى:

- تنظيم معارض للكتاب.
- تنظيم مسابقات ثقافية
- تنظيم محاضرات وملتقيات لنشر الثقافة الإسلامية (شعلان و مسعودي ، 2022 ، صفحة 569).

3-3 الوظيفة الاجتماعية: تتمثل وظائف المسجد الاجتماعية في:

- تحقيق تماسك المجتمع وتقدمه من خلال تعليم الفرد والجماعة الأمور الدينية الأساسية.
- إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري.
- تنمية الضمير لدى الفرد
- ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته وحته على الإسهام الفعلي في النهوض بالمجتمع.
- نشر المعارف الثقافية والدينية التي تربي المسلم على الانضباط والنظام بما يساهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لديه (التركي، 2019 ، صفحة 223).

3- 4 الوظيفة الإعلامية:

لا يقتصر دور المسجد على أداء الشعائر الدينية فحسب، بل يتعدى ذلك ليؤدي وظيفة إعلامية واتصالية مهمة داخل المجتمع؛ فمن خلال خطب الجمعة والدروس والمحاضرات والأنشطة المختلفة، يسهم المسجد في نقل المعلومات والمعارف إلى أفراد المجتمع وتوعيتهم بالقضايا الدينية والاجتماعية والثقافية التي تمس حياتهم اليومية. كما يعمل على توجيه الرأي العام نحو القيم الإيجابية وتعزيز الوعي الجماعي، فضلا عن دوره في نشر الأخبار المتعلقة بالمناسبات والأنشطة المجتمعية، مما يجعله فضاءا للتواصل والتفاعل بين الأفراد، وفي هذا الإطار يعد المسجد وسيلة فعالة لترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز الهوية الثقافية والدينية للمجتمع، الأمر الذي يمنحه مكانة خاصة كمؤسسة إعلامية واجتماعية إلى جانب وظائفه الدينية التقليدية.

زيادة على ذلك يؤدي المسجد دورا في توجيه الرأي العام من خلال خطبة الجمعة والأنشطة الدعوية، حيث يساهم المسجد في توضيح المواقف تجاه بعض القضايا الاجتماعية والأخلاقية والوطنية، بما يساعد على تكوين اتجاهات وآراء لدى الجمهور.

رابعا- الفضاء السياسي:

يعد الفضاء السياسي أحد الفضاءات الأساسية في المدينة، إذ يشكل المجال الذي تتجسد فيه العلاقات بين السلطة والمجتمع، وتمارس داخله مختلف أشكال النشاط السياسي والمشاركة العامة. ويشمل هذا الفضاء المؤسسات الرسمية كالمجالس المنتخبة والإدارات العمومية، كما يمتد إلى الساحات العامة ووسائل الإعلام ومختلف الأماكن التي يتم فيها التعبير عن الآراء وتبادل الأفكار ومناقشة القضايا العامة، ويساهم الفضاء السياسي في تنظيم الحياة الجماعية من خلال إتاحة الفرصة للمواطنين للمشاركة في صنع القرار والتعبير عن مطالبهم ومصلحتهم، كما يؤدي دورا مهما في تعزيز الحوار والتواصل بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين. ومع تطور المجتمعات المعاصرة لم يعد الفضاء السياسي مقتصرًا على الأماكن المادية، بل أصبح يشمل أيضا الفضاءات الرقمية التي أضحت مجالا مؤثرا في تشكيل الرأي العام وتوجيه النقاشات السياسية. ومن ثم فإن الفضاء السياسي يمثل أحد المؤشرات المهمة على مستوى المشاركة المدنية وحيوية الحياة الديمقراطية داخل المجتمع.

1- تعريف الفضاء السياسي:

يرتبط الفضاء السياسي ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الفضاء العام، حيث يرى بعض الباحثين أن الفضاء العام يمثل المجال الذي يمارس فيه الأفراد الفعل السياسي الديمقراطي والحوار وتبادل الرأي وتكوين القوى المناهضة للسلطة. (بن دراج، 2023، صفحة 546).

كما يعرف الفضاء السياسي أيضاً بأنه فضاء وسائطي تنشأ فيه السياسة وتتأسس كعلاقة. أو هو مجال تتبلور فيه حركة الفكر، ويشهد فيه سلاح النقد إزاء كل ما يتناقض ويتنافر مع الحرية والعدالة والفضيلة من قبل الدولة، بغرض إبداء آرائهم في المبادئ العامة من أجل معالجة موضوع الحرب والسلام وتأسيس الدولة (المقدمي، 2025، الصفحات 337-338).

وفي السياق ذاته ترى المفكرة الألمانية **ارندت حنى** أن الفضاء السياسي هو الفضاء التي يتم فيه تبادل الآراء والأفكار، حيث أن فكرة الرأي العام أصبحت مرتبطة بمفهوم الفضاء العام (بن دراج، 2023، صفحة 549). وعليه يمكن التمييز بين الفضاء العام والفضاء السياسي؛ فالفضاء العام يمثل المجال الواسع الذي تطرح فيه الأفكار وتتبادل الآراء بين الأفراد حيث يبدأ الفضاء السياسي عندما تتحول تلك النقاشات العامة والآراء المتناثرة إلى "رأي عام" منظم يضغط على مراكز اتخاذ القرار، أو يتحول إلى أحزاب ومؤسسات تسعى لتداول السلطة والحكم.

2- مكونات الفضاء السياسي:

يتكون الفضاء السياسي من مجموعة من المؤسسات والأماكن والوسائط التي تمارس من خلالها الأنشطة السياسية وتتجسد فيها العلاقات بين السلطة والمجتمع، ومن أهمها:

- 2- 1 الدولة ومؤسساتها :** وتشمل السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية والإدارات العمومية، وهي الإطار الرسمي الذي تمارس من خلاله السلطة. ومن بين المؤسسات السياسية الرسمية البرلمان، والمجالس المحلية المنتخبة. ويرتبط مفهوم الدولة عند ابن خلدون بنظريته الشهيرة حول العصبية ارتباطاً عضوياً ومتحداً، ولذلك كان معنى الدولة عنده يختلف باختلاف الزوايا التي ينظر منها إلى العصبية الحاكمة ورجالها والعلاقات السائدة بينهم، وبين العصبية الخاضعة لهم من جهة أخرى (سعودي، 2021، صفحة 25).

2- 2 الأحزاب السياسية : وتعتبر الأحزاب تنظيمات دائمة على المستويين القومي والمحلي تسعى للحصول على مساندة شعبية، بهدف الوصول إلى السلطة وممارستها من أجل تنفيذ سياسة محددة (الشرقاوي، 2007، صفحة 200). ويظهر دورها أيضا في العمل على تأطير المواطنين وتمثيل مصالحهم والمشاركة في الحياة السياسية

2- 3 منظمات المجتمع المدني : مثل الجمعيات والنقابات والمنظمات المهنية التي تدافع عن مصالح فئات اجتماعية مختلفة وتساهم في الحياة العامة .

2- 4 الفضاءات العمومية : كالمساحات العامة وقاعات الاجتماعات ودور الثقافة، حيث تُنظم اللقاءات والندوات والتجمعات ذات الطابع السياسي .

2- 5 وسائل الإعلام : التقليدية منها والرقمية، والتي تؤدي دورا أساسيا في نقل المعلومات السياسية ومناقشة القضايا العامة وتشكيل الرأي العام، وبذلك يعتبر الاعلام شريك مهم للدولة في إرساء قواعد الديمقراطية من جهة والاعتراف بقضايا المهمة التي تريد منظمات المجتمع المدني تفعيلها أو تنشيطها (بلباي، 2021، صفحة 946).

2- 6 الفضاء الرقمي : ويشمل مواقع الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي التي أصبحت مجالا مهما للنقاش السياسي والتعبير عن المواقف والآراء .

2- 7 المواطنون والفاعلون السياسيون : باعتبارهم العنصر الأساسي في العملية السياسية من خلال المشاركة والتصويت والتعبير عن المطالب والاهتمامات العامة.

عطفا على ما سبق يمكن القول إن الفضاء السياسي يتكون من المؤسسات الرسمية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والفضاءات العمومية ووسائل الإعلام والفضاءات الرقمية، وهي جميعها تشكل مجالات للتفاعل السياسي وصنع القرار والتعبير عن المصالح والآراء داخل المجتمع.

ختاما ترتبط الأنثروبولوجيا الحضرية بالفضاء السياسي من خلال اهتمامها بدراسة كيفية تشكل السلطة وممارستها داخل المدينة، وكيف يتفاعل السكان مع المؤسسات السياسية والقرارات التي تؤثر في حياتهم اليومية. فإذا كان علم السياسة يهتم بالمؤسسات والقوانين والأنظمة السياسية، فإن الأنثروبولوجيا الحضرية تركز على

الكيفية التي تعاش بها هذه الممارسات السياسية على أرض الواقع داخل الأحياء والساحات والأسواق والفضاءات العامة.

ومن هذا المنطلق، تنتظر الأنثروبولوجيا الحضرية إلى الفضاء السياسي باعتباره فضاء اجتماعيا وثقافيا تنتج داخله علاقات القوة والهيمنة والمقاومة، وتمارس فيه أشكال متعددة من المشاركة والتفاوض حول المصالح والحقوق؛ فهي تبحث في كيفية استخدام السكان للساحات العامة في التعبير عن مطالبهم، ودور الجمعيات المحلية في التأثير على القرارات الحضرية، والعلاقات اليومية بين المواطنين والإدارة المحلية، فضلا عن تأثير السياسات الحضرية على أنماط العيش والتنظيم الاجتماعي داخل المدينة.

كما تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بتحليل الرموز والممارسات السياسية المرتبطة بالمكان الحضري، مثل الاحتفالات الرسمية والتظاهرات واللقاءات العامة، باعتبارها تعبيرات ثقافية تكشف عن طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع، لذلك فإن الفضاء السياسي لا ينظر إليه فقط كمجموعة من المؤسسات الرسمية، بل كحقل للتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تسهم في تشكيل الحياة الحضرية وإعادة إنتاجها.

المحاضرة 12:

المدينة كفضاء ثقافي: المسرح والسينما، الآثار والمعالم
السياحية، المتاحف ودور الثقافة، أماكن الترفيه والرياضة

المحاضرة 12: المدينة كفضاء ثقافي: المسرح والسينما، الآثار والمعالم السياحية، المتاحف ودور الثقافة، أماكن الترفيه والرياضة.

تمهيد:

لا تقتصر المدينة على كونها مجالا للسكن والعمل وتبادل المصالح الاقتصادية، بل تعد أيضا فضاء ثقافيا تتجلى فيه مظاهر الإبداع والهوية والذاكرة الجماعية؛ فالمدينة تحتضن العديد من المؤسسات والفضاءات الثقافية والترفيهية التي تسهم في إنتاج الثقافة ونشرها والمحافظة على التراث المادي واللامادي للمجتمع. ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، تمثل هذه الفضاءات مجالات للتفاعل الاجتماعي وبناء المعاني والرموز التي تعكس خصوصية المجتمع الحضري وتنوعه الثقافي.

أولا- المسرح والسينما:

1- تعريف المسرح والسينما:

يعد المسرح والسينما من أهم الفضاءات الثقافية في المدينة، حيث يشكلان وسيلتين للتعبير الفني ونقل القيم والأفكار والقضايا الاجتماعية. ويؤدي المسرح دوراً مهماً في تنمية الوعي الثقافي من خلال العروض الحية التي تعكس واقع المجتمع وتناقش مشكلاته وتطلعاته، بينما تمثل السينما أداة فنية وإعلامية تسهم في نشر الثقافة وتوثيق التجارب الإنسانية وتعزيز التواصل بين الثقافات المختلفة.

ويمثل الفضاء المسرحي أو السينمائي فضاء لتوصيل الأفكار والأحاسيس إلى المتفرج، كما هو الحال مع النص، فالحياة لا تتجلى من خلال الكلمات فقط بل من خلال الحركة، وهو ما يجعلنا نقول أن الحركة والكلمة متساويتان في الحقوق، ويرى البعض أن الفضاء السينمائي في الأساس هو فضاء مسرحي حيث تستند السينما على عدد كبير من الوسائل السينمائية كالكاميرات التي تؤدي دوراً مهماً في إيصال محتوى الحدث للمتفرج من خلال تقنياتها، لذلك فإن المخرج في إعداداته للفضاء المسرحي من خلال وسائله المسرحية يلفت انتباه المتفرج في لحظات معينة نحو زاوي أو ممثل مطلوب (بن عمر و منصور، 2020، صفحة 385).

2- العلاقة بين المسرح والسينما:

يتشابه كل من المسرح والسينما في أنهما:

- من الفنون الاجتماعية التي يتم تقديمها أمام الناس ويتم التفاعل معها بصورة جماعية وفردية، كما يسعى كل من المسرح والسينما إلى طرح قضايا ومواضيع تستقطب الجماهير.

-بالإضافة لذلك فإنهما يتشابهان من حيث أنهما يعدان من الفنون المركبة التي تحتوي على فنون مختلفة مثل فن التمثيل، وقن الرسم، والموسيقى، الديكور والأزياء ... وغيرها، حيث تمتزج هذه الفنون مع بعضها رغم الفوارق بينها، لتمنح فنا واحدا مركبا من عدة فنون تتجلى من خلال الفضاء.

- ويمكن القاسم المشترك الثالث من حيث الشبه بينهما في أنهما يستخدمان الفعل كأسلوب رئيسي لإبراز المعاني. 383

ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، يُنظر إلى المسرح والسينما باعتبارهما فضاءين لإنتاج المعاني والرموز الثقافية، حيث يعكسان التحولات الاجتماعية والقيم السائدة داخل المدينة، كما يساهمان في تشكيل الوعي الجماعي والهوية الثقافية للسكان.

3- عناصر المسرح والسينما:**3- 1 عناصر المسرح:**

عند دراسة المسرح كفضاء ثقافي حضري في إطار الأنثروبولوجيا الحضرية، لا يقصد به فقط الفن المسرحي، بل ينظر إليه بوصفه مؤسسة ثقافية ومجالا اجتماعيا للتفاعل والتواصل، وتتكون عناصره الأساسية من:

- **النص المسرحي**: وهو المادة الفكرية والأدبية التي يقوم عليها العرض الذي يمثل جسد المسرحية.

- **الفعل**: والذي يشمل الكلمات والحركات والاشارة والرقص وهو روح التمثيل.

- **الفضاء**: وهو المكان الذي تدور فيه الأحداث المسرحية وهو بمثابة القلب النابض للمشهد المسرحي.

- **الديكور**: وهو كل ما هو فوق خشبة المسرح ويمثل الإطار العام للفعل المسرحي والذي يشكل كل الوسائل المرسومة والتشكيلية والهندسية (معزوز و منصور، 2020، صفحة 89).

- **الإدارة والتنظيم:** وتشمل الجهات المشرفة على تسيير النشاط المسرحي وتنظيم العروض والفعاليات.
- **الجمهور:** ويعد عنصرا أساسيا في الفضاء المسرحي، إذ لا تكتمل العملية المسرحية إلا بحضوره وتفاعله.
- ومن منظور أنثروبولوجي، لا ينظر إلى هذه العناصر باعتبارها مكونات مادية فقط، بل باعتبارها أدوات لإنتاج المعاني والرموز الثقافية وتعزيز التواصل بين أفراد المجتمع، فالمسرح يمثل فضاءا للتعبير عن القضايا الاجتماعية والثقافية، ويسهم في نقل القيم والأفكار وتشكيل الوعي الجماعي داخل المدينة.

3- 2 عناصر السينما:

تتشكل السينما كفضاء ثقافي حضري من العناصر التالية:

- **قاعة العرض السينمائي:** وهي الفضاء المخصص لمشاهدة الأفلام واستقبال الجمهور .
 - **الشاشة وأجهزة العرض:** الوسائل التقنية التي تتيح عرض المحتوى السينمائي .
 - **الجمهور:** العنصر الأساسي الذي يمنح للسينما وظيفتها الاجتماعية والثقافية .
 - **الفيلم السينمائي:** وهو المنتج الثقافي والفني الذي يُعرض داخل القاعة .
 - **العاملون في المؤسسة السينمائية:** مثل الإدارة، والتقنيين، والمنظمين .
 - **الأنشطة المصاحبة:** كالمهرجانات السينمائية، والندوات، والنقاشات الثقافية المرتبطة بالأفلام .
- وفي سياق الأنثروبولوجيا الحضرية: تمثل السينما مكانا للتفاعل الاجتماعي ونشر القيم والرموز الثقافية داخل المدينة، لذا عند تناول "السينما" ضمن مكونات المدينة كفضاء ثقافي، يفضل التركيز على دورها الثقافي والاجتماعي ووظائفها أكثر من عناصرها التقنية.

ثانيا- الآثار والمعالم السياحية:

مثل الآثار والمعالم السياحية جزءا أساسيا من الذاكرة التاريخية للمدينة، فهي شواهد مادية على الحضارات والأحداث التي مرت بها عبر الزمن، وتشمل المباني التاريخية، والقلاع، والمساجد القديمة، والأسواق التقليدية، والساحات التاريخية وغيرها من المواقع ذات القيمة الحضارية.

وتؤدي هذه المعالم دورا ثقافيا مهما من خلال المحافظة على التراث وتعزيز الشعور بالانتماء والهوية لدى السكان، كما تسهم في تنشيط الحركة السياحية والتعريف بتاريخ المدينة وثقافتها. وتهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة كيفية توظيف هذه المعالم في بناء الذاكرة الجماعية وإبراز الخصوصية الثقافية للمجتمعات الحضرية.

ثالثا - المتاحف ودور الثقافة:

تعد المتاحف ودور الثقافة من المؤسسات الثقافية الأساسية في المدينة؛ حيث تضطلع بوظيفة حفظ التراث المادي والرمزي ونقله إلى الأجيال اللاحقة.

1- تعريف المتاحف:

يعتبر المتحف مؤسسة ثقافية واقتصادية يتم من خلالها عرض المقتنيات المتحفية وتكون حسب تخصص المتحف بحيث يتم عرض التحف حسب مبادئ معينة بحيث تكون المتاحف عالمية أو وطنية أو محلية وكذا متاحف مواقع أثرية (تلاوماتن و قبوب ، 2024، صفحة 11).

ويذهب البعض إلى تعريف المتحف باعتباره أحد المؤسسات المؤثرة في نشر الثقافة والتعلم.

أو هو المكان الوسيط بين المقتنيات المتحفية عبر العصور الزمنية من جهة وبين الزائر من جهة أخرى، لذلك يستوجب عند بناء المتاحف مراعاة متطلباته الديناميكية من حيث طابع ونوع المتحف وما يحتويه من معروضات يعمل على أداء رسالته بنجاح (رشيد، 2025، صفحة 47).

2 - وظائف المتحف:

تتخصر مهام المتحف في أربع عناصر يقوم عليها تعريف هذه المؤسسة وهي:

- **الحفظ والصيانة:** الحفاظ على القطع الأثرية والمقتنيات الثقافية للأجيال القادمة من خلال عمليات الترميم والصيانة الدقيقة التي تهدف إلى حماية القطع الأثرية من التلف أو الضياع.

- **التوثيق والبحث:** من خلال إجراء الدراسات العلمية والبحثية على المقتنيات لتوثيقها وإبراز أهميتها، وإتاحة هذه المعلومات للباحثين والمهتمين بمجال التراث.

- **العرض والتفسير:** تنظيم المعروضات وتقديمها بطريقة تفاعلية وجذابة للجمهور، مع توفير معلومات وشروحات تساعد على فهم القيمة التاريخية والثقافية للمقتنيات.

- **التعليم والتوعية:** عن طريق تقديم البرامج التعليمية وورش العمل التي تستهدف مختلف الفئات العمرية بغية نشر الوعي بالتراث الثقافي وتعزيز الانتماء الوطني.

- **الترويج والتسويق:** العمل على جذب الزوار من خلال استراتيجيات ترويجية وإعلانية، بالإضافة إلى تنظيم فعاليات خاصة ومعارض مؤقتة تعزز من الحضور المجتمعي للمتحف.

- **التعاون المجتمعي والدولي:** من خلال إقامة شراكات وتعاون مع مؤسسات ثقافية ومتاحف أخرى على المستوى المحلي والدولي لتبادل المعارف وتعزيز دور المتحف كحلقة وصل ثقافية (تلاوماتن و قبوب ، 2024 ، صفحة 12).

فالمتاحف تجمع وتعرض المقتنيات التاريخية والأثرية والفنية التي تعكس تاريخ المجتمع وتطوره، بينما تعمل دور الثقافة على تنظيم الأنشطة الثقافية والفنية والعلمية التي تستهدف مختلف فئات المجتمع، كما تساهم هذه المؤسسات في نشر المعرفة وتشجيع الإبداع وتعزيز الحوار الثقافي، فضلاً عن دورها في تنمية الوعي بالتراث والهوية الثقافية، ومن منظور أنثروبولوجي، تمثل المتاحف ودور الثقافة فضاءات لإعادة إنتاج الثقافة وتداول الرموز والمعارف داخل المجتمع الحضري.

3- دور الثقافة:

هي مؤسسات ثقافية واجتماعية تُنشئها الدولة أو الهيئات المحلية أو الجمعيات بهدف نشر الثقافة والمعرفة بين أفراد المجتمع، وتوفير فضاءات لممارسة الأنشطة الفكرية والفنية والأدبية والترفيهية. وتعمل هذه المؤسسات على تنظيم المعارض، والندوات، والمحاضرات، والعروض الفنية، وورشات التكوين، بما يساهم في تنمية الوعي الثقافي وتشجيع الإبداع وتعزيز المشاركة الثقافية داخل المجتمع.

3- 1 تعريف دور الثقافة:

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: فضاءات ثقافية عمومية تخصص لاحتضان مختلف الأنشطة الثقافية والفنية والتربوية، بهدف المحافظة على التراث الثقافي، وتنمية المواهب، ونشر المعرفة، وتعزيز الهوية الثقافية والتماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

أو هي مؤسسات اجتماعية تقوم بوظيفة نقل التراث والحفاظ على الهوية الوطنية، وذلك عن طريق التنمية الثقافية (بوطالب ، 2024 ، صفحة 477).

وينظر لها أيضا كأمكنة ثقافية تعبر عن غايات الوجود البشري التي من سماتها تحويل الموصفات الحسية للمكان الثقافي إلى احتمالات لموصفات معنوية وروحية ولا يمكن الفصل بينهما لتكون راصدة للكثافة الإبداعية حيث تتواصل ابداعات الشعوب وافكارهم فتقوم بدور التوالد القيمي المستمر وإنتاج القيم الحضارية للجماعات الوطنية وإعادة انتاجها وفق متطلبات اللحظة التاريخية. (بدوي، 2002، صفحة 102)

3- 2 تصنيف المؤسسات الثقافية:

يمكن تقسيمها إلى أربع أنواع وهي (بوطالب ، 2024 ، الصفحات 477 - 478):

3- 2- 1 مؤسسات عمومية ذات طابع إداري: وتتمثل في مديريات الثقافة ودور الثقافة، المكتبات، والتي تسهر على تسيير وتخطيط الإداري للنشاطات الثقافية.

3- 2- 2 مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي تجاري:

تتمثل في المسارح ودور السينما بحيث تعمل هذه المؤسسات على إنتاج وصناعة السينما والمسرح والتي تحقق منها أرباحا ومردود مالي، رغم أن الغرض منها ليس تجاريا بصفة مطلقة وإنما ينعكس هذا النشاط إيجابا على تحقيق مداخيل مادية ربحية.

3- 2- 3 مؤسسات عمومية ذات طابع اقتصادي: وتهي المؤسسات العمومية للفنون المطبعية، وهي مؤسسات ذات أغراض اقتصادية بحتة بحيث تهدف إلى تحقيق أرباح وعائد مادي عن طريق تشجيع الإنتاج الفكري كدور النشر.

3- 2- 4 مؤسسات ثقافية مستقلة: تنشط في إطار قانون الجمعيات الثقافية المختلفة مثل الجمعيات الأدبية والفنية والجمعيات المهتمة بالتراث وغيرها.

4- دور المتحف ودور الثقافة في الحفاظ على التراث الثقافي:

تؤدي المتاحف ودور الثقافة دورا مهما في حفظ التراث الثقافي وصيانته من الاندثار، إذ تعمل المتاحف على جمع المقتنيات التاريخية والأثرية والفنية وحفظها وفق أساليب علمية تضمن استمراريتهما للأجيال القادمة، كما تساهم في توثيق ذاكرة المجتمع وإبراز هويته الثقافية من خلال عرض الشواهد المادية التي تعكس تاريخ الشعوب وتطورها. أما دور الثقافة فتسهم في حماية التراث غير المادي من خلال تنظيم الأنشطة الثقافية والفنية، وتشجيع

الإبداع، وإحياء العادات والتقاليد المحلية، إضافة إلى نشر الوعي الثقافي بين مختلف فئات المجتمع. وبذلك تشكل المتاحف ودور الثقافة مؤسسات أساسية في نقل التراث الثقافي وتعزيز الانتماء والمحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع.

ويمكن تقسيم أدوارهما إلى النقاط الآتية:

- ❖ حفظ التراث المادي :جمع القطع الأثرية والتاريخية والفنية وصيانتها وحمايتها من التلف والضياع .
 - ❖ توثيق الذاكرة الجماعية :حفظ الوثائق والصور والمخطوطات التي تعكس تاريخ المجتمع وتطوره .
 - ❖ نقل المعرفة الثقافية :تعريف الزوار بتاريخ المجتمع وقيمه وتراثه من خلال المعارض والأنشطة التعليمية .
 - ❖ حماية التراث غير المادي :المحافظة على العادات والتقاليد والفنون الشعبية والحرف التقليدية .
 - ❖ تعزيز الهوية الثقافية :ترسيخ الشعور بالانتماء والاعتزاز بالموروث الثقافي لدى الأفراد .
 - ❖ التوعية والتثقيف :تنظيم محاضرات وندوات وورشات تسهم في نشر الثقافة والوعي بأهمية التراث .
 - ❖ تشجيع البحث العلمي :توفير مصادر ووثائق ومقتنيات يستفيد منها الباحثون والدارسون .
 - ❖ تنشيط السياحة الثقافية :استقطاب الزوار والتعريف بالمقومات الحضارية والثقافية للمدينة أو المجتمع .
- هذه الأدوار تجعل المتاحف ودور الثقافة من أهم المؤسسات الثقافية التي تسهم في حماية التراث الثقافي واستمراره عبر الزمن.

رابعا - أماكن الترفيه والرياضة:

1- تعريف أماكن الترفيه والرياضة:

تشمل أماكن الترفيه والرياضة الحدائق العامة، والملاعب الرياضية، وقاعات الرياضة، ومراكز الترفيه، والمنترهات وغيرها من الفضاءات التي يقصدها الأفراد لقضاء أوقات الفراغ وممارسة الأنشطة البدنية والاجتماعية.

وتعرف المرافق الرياضية حسب القانون الجزائري في قطاع السباب والرياضة بأنها: كل هيكل مهيا للنشاط

الرياضي التابع لسلطة دواوين المركبات المتعددة الرياضات في الولايات، والقاعات المتعددة الرياضات، والملاعب التابعة لسلطة الإدارة المكلفة بالشبيبة والرياضة (النعاس و سالمي، 2022، صفحة 920).

وتكتسي هذه الفضاءات أهمية كبيرة في الحياة الحضرية، إذ تساهم في تحسين جودة الحياة وتعزيز الصحة الجسدية والنفسية للسكان، كما توفر فرصاً للتفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات بين الأفراد، وترى الأنثروبولوجيا الحضرية أن هذه الأماكن ليست مجرد فضاءات للترفيه، بل هي مجالات لإنتاج العلاقات الاجتماعية والتعبير عن أنماط الحياة والقيم الثقافية السائدة في المجتمع.

2- أماكن الترفيه في المدينة:

من أبرز أماكن الترفيه في المدينة:

- **الحدائق والمتنزهات العامة:** توفر فضاءات للتنزه والاسترخاء والأنشطة العائلية .
- **الملاهي ومدن الألعاب:** تقدم أنشطة ترفيهية موجهة للأطفال والشباب والأسر .
- **السينما:** تعرض الأعمال السينمائية وتُعد فضاءً للترفيه والثقافة .
- **المسارح:** تقدم العروض المسرحية والفنية والثقافية .
- **المراكز الثقافية ودور الثقافة:** تنظم أنشطة فنية وأدبية وترفيهية متنوعة .
- **المراكز الرياضية وقاعات الرياضة:** تتيح ممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية .
- **المسابح والمركبات الرياضية:** توفر فضاءات للسباحة ومختلف الأنشطة البدنية .
- **الحدائق المائية:** تجمع بين الترفيه والأنشطة الرياضية المائية .
- **المقاهي:** تشكل أماكن للقاء والتفاعل الاجتماعي والترفيه، كما تعتبر المقاهي من أبرز الفضاءات العامة التي تجمع بين الطابع الاجتماعي والثقافي، حيث تشكل نقاط التقاء الأفراد من مختلف الفئات للتواصل وتبادل الأفكار، والاسترخاء (مناد، 2020، صفحة 236).
- **الشواطئ والغابات والمناطق الطبيعية:** تستغل للراحة والاستجمام والترفيه في الهواء الطلق .

3- علائقية المدينة كفضاء ثقافي بالأنثروبولوجيا الحضرية:

تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة المدينة بوصفها فضاء ثقافيا تتشكل داخله الهويات والمعاني والرموز الاجتماعية، لذلك فإنها تركز على تحليل المؤسسات والفضاءات الثقافية مثل المسرح والسينما والمتاحف والمعالم التاريخية وأماكن الترفيه، باعتبارها مواقع لإنتاج الثقافة ونقلها وإعادة تشكيلها. كما تسعى إلى فهم كيفية تفاعل السكان مع هذه الفضاءات، وكيف تساهم في بناء الذاكرة الجماعية وتعزيز الانتماء وإبراز التنوع الثقافي داخل المدينة.

المحاضرة 13:

الواجهات الحضرية، المساكن والمداخل والابواب والنوافذ،
أمكنة حضرية وأزمنة، الدلالات والتمثلات والرموز
الحضرية، العتبة والباب والنافذة كفضاءات للعبور
والتواصل.

المحاضرة 13: الواجهات الحضرية، المساكن والمداخل والابواب والنوافذ، أمكنة حضرية وأزمنة، الدلالات والتمثلات والرموز الحضرية، العتبة والباب والنافذة كفضاءات للعبور والتواصل.

تمهيد:

تهتم الأنثروبولوجيا الحضرية بدراسة العناصر المادية للمدينة ليس فقط بوصفها مكونات معمارية، وإنما باعتبارها حوامل لدلالات اجتماعية وثقافية تكشف عن طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات؛ فالواجهات الحضرية والمساكن والمداخل والأبواب والنوافذ ليست مجرد أجزاء من البناء، بل تمثل فضاءات للتفاعل والتواصل وتعبّر عن الحدود الفاصلة بين المجالين الخاص والعام. كما أن الأمكنة الحضرية تكتسب معانيها من خلال الاستخدامات الاجتماعية التي يمنحها لها السكان عبر الزمن، فتتشكل حولها تمثلات ورموز تسهم في بناء الهوية الحضرية، لذلك تسعى هذه المحاضرة إلى التعرف على الواجهات الحضرية وعناصر المسكن، وفهم الدلالات والرموز المرتبطة بها، مع التركيز على العتبة والباب والنافذة باعتبارها فضاءات للعبور والتواصل بين الإنسان ومحيطه الاجتماعي والحضري.

أولاً- الواجهات الحضرية:

1- تعريف الواجهات الحضرية:

كلمة واجهة مصطلح فرنسي يدل على الواجهة الخارجية للمبنى ولكنها تطلق في الغالب على الواجهة الرئيسية للمباني بشكل عام أو جانب واحد من المبنى، والذي يكون أكثر أهمية من وجهة نظر المصممين (مجدي و آخرون، 2017، صفحة 74).

وتشير الواجهة الحضرية إلى المظهر الخارجي للمباني والمنشآت الذي يواجه الفضاء العام، مثل الشوارع والمساحات، وتعد الواجهات من أهم العناصر التي تمنح المدينة هويتها البصرية وتعكس الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لسكانها.

كما تعد الواجهات العنصر الأبرز عند النظر للمباني، ويمكن لخصائصها أن تؤثر على المحيط بها، وكذلك تتأثر به فهي بمثابة ناقل رئيسي للهوية، كما يمكن للمبنى أن يمثل دورا في الذاكرة الجماعية نتيجة ارسائه سواء كانت جمالية أو بيئية أو اجتماعية (عباس، 2025، صفحة 78).

وتنقسم الواجهات إلى قسمين وهما:

- واجهات أساسية:

وهي العنصر الحيوي في التعبير عن تشكيل واجهات المباني، وتتسم بأنها تخدم الوظيفة الرئيسية في المبنى، كما تتوفر فيها الفتحات الأساسية الهامة في المبنى والقابلة للتكرار وغالبا ما تكون الواجهة الرئيسية والواجهة المطلة على المعالم والشوارع الرئيسية.

- واجهات ثانوية:

وهي واجهات أقل أهمية من الواجهات الأساسية وتطل عليها فراغات داخلية مساعدة أو فراغات أقل أهمية من الفراغات الهامة، وتتسم في الغالب بفتحات صغيرة المساحة نسبيا مقارنة بالواجهة الأساسية (مجدي و آخرون، 2017، صفحة 74).

2- وظائف الواجهات الحضرية:

- التعبير عن الهوية المعمارية والثقافية للمدينة .
- تحقيق التواصل البصري بين المبنى والفضاء العام .
- إبراز المكانة الاجتماعية والاقتصادية للسكان .
- إضفاء الجمالية والتنظيم على المشهد الحضري.

ثانيا - المساكن والمداخل والأبواب والنوافذ

لا ينظر إلى هذه العناصر باعتبارها مكونات مادية فقط، بل باعتبارها حوامل للمعاني الثقافية والاجتماعية:

أ- **المسكن:** في مفهومه العام يشكل الوعاء الذي يحتمي فيه الانسان كيفما كان شكله ونمطه (مزراق، 2021، صفحة 89)، ويمثل المسكن فضاءا للخصوصية والحياة الأسرية، ويعكس أنماط العيش والقيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع.

ب- **العتبة:** مكان الانتقال من الفضاء الخارجي العام إلى الفضاء الداخلي الخاص، تم تصوير العتبة في المخيال الشعبي محد فاصل بين المذنب والقدس، فهي نقطة يلتقي بها العالمان المقدس والمذنب ما يجعلها

عرضة لعض الاخطار، ما يقتضي طقوسا معينة للعبور تحقق هذا الانتقال عند بداية السكن داخل الفضاء السكني، كالذبح مثلا، وذلك منعا لحدوث أخطار أو شرور، وتكون العتبة في العادة مرتفعة بالنسبة لمستوى المنزل، كما أنها تمثل شرف العائلة، لذا لا يمكن تجاوزها دون استئذان لما للمسكن من حرمة (قاسمي و درويش، 2021، صفحة 221).

وعليه تعد عتبة الدار فضاءا انتقاليا يقع بين المجال الخاص للمسكن والمجال العام الخارجي، وتمثل حدا ماديا ورمزيا يفصل بين الداخل والخارج ويتيح في الوقت نفسه عملية العبور والتواصل بينهما، ولا تقتصر وظيفتها على تنظيم الدخول والخروج فحسب، بل تحمل دلالات اجتماعية وثقافية مرتبطة بالاستقبال والضيافة والخصوصية والانتماء، إذ تعكس الطريقة التي ينظم بها المجتمع علاقته بالزوار وبالعالم الخارجي. ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، تعد العتبة من أهم الفضاءات البينية التي تكشف عن طبيعة التفاعل بين الأسرة والمجتمع، وبين المجال الخاص والمجال العام، مما يجعلها عنصرا أساسيا لفهم المعاني والرموز المرتبطة بالمسكن والحياة اليومية في البيئة الحضرية.

ج- المدخل: يعد المدخل منطقة انتقالية بين المجال الخاص والمجال العام، ويعبر عن كيفية استقبال الزائر وتنظيم العلاقة بين الداخل والخارج. ويتميز مدخل المسكن في العادة بتوجيهه باتجاه الشرق تبركا بالشمس، فالشمس ترمز إلى الخير والجديد، ويكون عادة طوله أقل من متوسط قامة الرجل بحيث يضطر إلى الانحناء قليلا حتى يتمكن من الدخول فتكون عيناه باتجاه الأرض وهذا لمنع رؤية ما بداخل المسكن مباشرة عند الدخول، كما يتميز المدخل أحيانا بانكسار 90 درجة كي لا يسمح للمارة برؤية ما داخله (قاسمي و درويش، 2021، صفحة 221).

د- الباب: يعد الباب من العناصر الرئيسية في العمارة العربية الإسلامية وذلك لأهمية دوره الوظيفي، من حيث توفيره لعامل العزل ما بين داخل المبنى وخارجه، حيث يحد من تأثير العوامل الطبيعية على ساكني الدار، ومع تقدم الزمن وازدياد النشاط المعماري والحضري بدأت العناية بالأبواب كقيمة صناعية وجمالية تأخذ أبعادها في التشكيل البنائي (الزاير، 2012، الصفحات 428-430). ويمثل الباب رمزا للحماية والخصوصية والانفتاح في الوقت نفسه، فهو يفصل بين عالمين ويتيح التواصل بينهما.

هـ- النافذة: تعتبر النوافذ منفذا أساسيا لكشف فراغات المسكن من خلال المارة في الشارع، في الوقت نفسه تعتبر النوافذ وغيرها من حدود المسكن وسيلة أساسية للتواصل والتفاعل مع المحيط الخارجي، حيث يمكن

وصفها على أنها الوسيط التفاعلي بين الخارج والداخل أو بين العام والخاص، وذلك بإظهارها للحياة الحقيقية داخل المسكن على اختلافها في كل مجتمع، زيادة على ذلك فإن كثرة النوافذ وانتشارها جعلها أداة يتم من خلالها عقد مقارنات اجتماعية حسب السلوك الذي يتم رصده داخل الفراغ (جمعة ، 2015 ، صفحة 32). وتمثل النافذة وسيلة للتواصل البصري مع الخارج، كما تعكس العلاقة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي والعمراني. كما تعد النافذة فضاءاً حدودياً يقع بين الداخل والخارج، وبين الخصوصية والانفتاح، وتعكس طريقة تنظيم العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية داخل المجتمع العربي.

في المدن العربية القديمة مثل فاس وتونس ودمشق، كانت النوافذ المطلة على الأزقة تصمم بشكل ضيق نسبياً أو تُرود بمشربيات خشبية مزخرفة، وهو تصميم يجمع بين الحاجة إلى الإضاءة والتهوية من جهة، والمحافظة على خصوصية الأسرة من جهة أخرى، ويعكس هذا النمط المعماري مجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية التي ميزت المجتمع العربي التقليدي، حيث كانت الخصوصية الأسرية تحظى بأهمية كبيرة في تنظيم الحياة اليومية، ولذلك لا تفهم النافذة في الثقافة العربية على أنها مجرد فتحة في الجدار تسمح بمرور الضوء والهواء، بل تعد عنصراً معمارياً وثقافياً يحمل دلالات رمزية متعددة؛ فهي تمثل وسيلة للتواصل مع المحيط الخارجي، وتتيح مراقبة الحياة العامة والتفاعل معها دون التخلي عن خصوصية الفضاء المنزلي. ومن هذا المنطلق، أصبحت النافذة رمزاً للتوازن بين الانفتاح والخصوصية، وبين المجال الخاص والمجال العام، مما يجعلها جزءاً مهماً من فهم الحياة الاجتماعية والفضاء الحضري في المدن العربية التقليدية.

ثالثاً - الأمكنة الحضرية والأزمنة:

ترتبط الأماكن الحضرية بالأزمنة التي تشهدها المدينة، حيث تتغير وظائفها ومعانيها حسب الفترات الزمنية، ومن ثم فإن الفضاء الحضري ليس ثابتاً، بل يتشكل باستمرار من خلال الممارسات اليومية للسكان والتغيرات التي تطرأ على المدينة، وما تشمله من عناصر ومن أمثلة ذلك:

1 - الساحات العامة:

تتغير الساحات العامة حسب الزمن من حيث وظائفها ومعانيها وأنماط استخدامها، لأن الفضاء الحضري يرتبط بالممارسات الاجتماعية للسكان وبالإيقاع الزمني للحياة اليومية والمناسبات المختلفة.

فقد تؤدي الساحة العامة وظائف متعددة خلال اليوم الواحد؛ ففي الصباح تكون فضاءا للحركة والتنقل أو للنشاط التجاري، وفي فترة الظهيرة قد تشهد تجمعات محدودة بسبب انشغال السكان بأعمالهم، بينما تتحول مساء إلى مكان للقاءات الاجتماعية والترفيه والتنزه، كما تتغير دلالات الساحة خلال أيام الأسبوع، إذ قد تكون أكثر حيوية خلال العطل ونهاية الأسبوع مقارنة بالأيام العادية.

ولا يقتصر التغير على الزمن اليومي أو الأسبوعي، بل يمتد إلى المناسبات الموسمية والدينية والوطنية؛ فالساحات التي تستخدم عادة للمرور أو الاستراحة قد تتحول خلال الاحتفالات والأعياد والمهرجانات إلى فضاءات للتجمع والاحتفال والتعبير الثقافي، كذلك تتغير الساحات عبر العقود التاريخية نتيجة التحولات العمرانية والاجتماعية، فقد تنتقل من كونها مراكز للتجارة والأسواق التقليدية إلى فضاءات ثقافية أو سياحية أو سياسية.

وبالتالي فإن الساحة العامة من منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، ليست مكانا ثابتا بل فضاء اجتماعيا ديناميكيا تتغير وظائفه ورموزه ومعانيه باستمرار تبعا للزمن والممارسات الاجتماعية التي يمارسها الأفراد والجماعات داخله، لذلك ينظر إلى الزمن باعتباره عنصرا أساسيا في فهم الحياة الحضرية واستخدامات الفضاء العام.

2- المسكن:

تغير شكل المسكن عبر الزمن نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية التي عرفتها المجتمعات. فبعد أن كان المسكن التقليدي يبنى بمواد محلية مثل الطين والحجر والخشب، ويتميز بالبساطة والانسجام مع البيئة المحلية، وفي المقابل أصبح المسكن الحديث يعتمد على مواد بناء صناعية كالخرسانة والحديد والزجاج (مجدي و آخرون، 2017، الصفحات 76-77)، ويتسم بتصاميم أكثر تنوعا وتعقيدا.

كما كان المسكن التقليدي يركز على الحياة الأسرية الممتدة، حيث تعيش عدة أجيال في منزل واحد حول فناء داخلي يضمن الخصوصية والتواصل العائلي، أما اليوم فقد أصبح المسكن يستجيب لاحتياجات الأسرة النووية الصغيرة، مما أدى إلى تغير توزيع الغرف والمساحات الداخلية.

ومن أبرز التحولات أيضا:

- الانتقال من المنازل الأفقية إلى العمارات السكنية أو العمودية والشقق (حمزاوي، 2017، صفحة 30) نتيجة التوسع العمراني وارتفاع الكثافة السكانية .
- زيادة الاهتمام بالراحة والتجهيزات الحديثة مثل التدفئة والتكييف والإنترنت والأجهزة الذكية .

- تغير تصميم النوافذ والأبواب والواجهات بما يتلاءم مع الأساليب المعمارية الحديثة .
 - تراجع بعض العناصر التقليدية كالفناء الداخلي والأسطح المستعملة للحياة اليومية في كثير من المدن .
- ومن منظور الأنثروبولوجيا الحضرية، فإن تغير شكل المسكن لا يعكس فقط تطور تقنيات البناء، بل يعبر أيضًا عن تغير أنماط الحياة والعلاقات الأسرية والقيم الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع. فالمسكن يُعد مرآة للتحويلات التي يشهدها المجتمع عبر الزمن.
- ختامًا نخلص إلى أن المكان والزمن يشكلان وحدة مترابطة؛ إذ إن فهم الحياة الحضرية لا يقتصر على معرفة خصائص المكان، بل يتطلب أيضًا دراسة الإيقاعات الزمنية التي تنظم استخدامه، ولذلك تعد المدينة فضاءًا ديناميكيًا تتغير وظائفه ورموزه باستمرار تبعًا لتغير الأزمنة والأنشطة الاجتماعية ويمكن تلخيص مظاهر العلاقة بين المكان والزمن في النقاط التالية:
- ✓ **التغير اليومي:** اختلاف استخدام المكان بين الصباح والمساء .
 - ✓ **التغير الأسبوعي:** اختلاف النشاط خلال أيام العمل والعطل .
 - ✓ **التغير الموسمي:** تغير وظائف بعض الأماكن في الصيف أو الشتاء .
 - ✓ **التغير المناسباتي:** تحول بعض الفضاءات أثناء الأعياد والمهرجانات والاحتفالات .
 - ✓ **التغير التاريخي:** تغير وظيفة المكان ومعناه عبر فترات زمنية طويلة نتيجة التحويلات الاجتماعية والعمرانية.

المحاضرة 14:

المعالم العمرانية وأسماء الأماكن والشوارع والمحلات

المحاضرة 14: المعالم العمرانية وأسماء الأماكن والشوارع والمحلات

تمهيد:

تعد المعالم العمرانية وأسماء الأماكن والشوارع والمحلات جزءا أساسيا من النسيج الحضري للمدينة، فهي لا تقتصر على كونها علامات مادية أو وسائل لتحديد الاتجاهات، بل تمثل أيضًا نظامًا رمزيًا وثقافيًا يعكس تاريخ المجتمع وذاكرته الجماعية. فالأسماء التي تُطلق على الشوارع والساحات والمحلات التجارية تحمل في كثير من الأحيان دلالات تاريخية أو سياسية أو دينية أو اجتماعية، وتساهم في تشكيل هوية المكان وإبراز خصوصيته.

كما أن المعالم العمرانية مثل المساجد التاريخية، والقصور، والتمائيل، والساحات الكبرى، تعد نقاطا مرجعية داخل المدينة تساعد على تنظيم الفضاء الحضري وتوجيه الحركة اليومية للسكان. ومن خلال هذه المعالم والأسماء، تُبنى علاقة بين الإنسان والمكان تتجاوز الوظيفة العملية إلى أبعاد رمزية ووجدانية تعزز الانتماء والذاكرة الحضرية.

ومن هذا المنظور، تهدف هذه المحاضرة إلى تحليل دور المعالم العمرانية وأسماء الأماكن في إنتاج المعنى الحضري، وفهم كيف تسهم في تشكيل الهوية الثقافية للمدينة، وكيف تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية التي تعرفها المجتمعات عبر الزمن.

أولا - المعالم العمرانية:

هي العناصر البارزة داخل النسيج الحضري للمدينة، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، والتي تتميز بوضوحها وشهرتها وموقعها المميز، مما يجعلها نقاطا مرجعية يعتمد عليها السكان والزوار في التعرف على المكان والتنقل داخله.

ولا تقتصر المعالم العمرانية على الوظيفة المادية فقط، بل تحمل أيضا أبعادا رمزية وثقافية وتاريخية، إذ تعكس هوية المدينة وذاكرتها الجماعية، مثل المساجد التاريخية، الساحات الكبرى، المباني الحكومية، النصب التذكارية، والأسواق القديمة.

1- تعريف المعالم العمرانية:

تمثل المعالم العمرانية العناصر البارزة داخل النسيج الحضري للمدينة، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، والتي تتميز بوضوحها وشهرتها وموقعها المميز، مما يجعلها نقاطا مرجعية يعتمد عليها السكان في التعرف على المكان والتنقل داخله.

ويعرف المعلم المعماري حسب قاموس المصطلحات العلمية بأنه: مبنى أو مكان مميز ذو أهمية تاريخية أو جمالية أو ثقافية بارزة، وغالبا ما يتم الإعلان عنه ومنحه وضعاً خاصاً للحفاظ عليه من قبل منظمة مسؤولة (IGI Global , p. 18).

ويعتبر بعض الباحثين أن المعالم العمرانية تشكل عنصراً مهماً من العناصر التي تضفي على المدينة ولاسيما المدينة التاريخية طابعاً فريداً وقيمة جمالية.

أوهي عبارة عن مباني بارزة تتميز بخصائص فنية راقية ومواصفات فريدة التي تختلف عن المباني العادية، ويمكن أن يكون المعلم المعماري مجموعة من المباني أو مبنى واحد، وتلعب هذه المعالم دوراً محورياً في تشكيل معالم المدينة ومشاهدها البانورامية، لا سيما المدن التي تقع على ضفاف الأنهار الكبيرة أو المسطحات المائية الأخرى فالارتفاعات الشاهقة تضفي حيوية وتنوعاً على الشوارع التي تصطف على جانبيها المباني العادية (Kosenkova & et al, 2019, p. 3).

ولا تقتصر هذه المعالم على وظيفتها المادية أو الجمالية فقط، بل تحمل أيضاً أبعاداً تاريخية وثقافية ورمزية، إذ تعكس هوية المدينة وذاكرتها الجماعية وتاريخها الحضاري، مثل المساجد التاريخية، والساحات العامة، والقصور، والتماثيل، والمتاحف، والمدن الأثرية.

كما تعد المعالم العمرانية مكونات أساسية في تشكيل الصورة الذهنية للمدينة، فهي تنظم الفضاء الحضري وتسهل التوجيه والحركة، وفي الوقت نفسه تساهم في بناء الانتماء وتعزيز العلاقة بين الإنسان ومجاله المكاني.

2- أنواع المعالم العمرانية:

تعد المعالم العمرانية من العناصر الأساسية في تشكيل الفضاء الحضري للمدينة، إذ تساهم في تنظيم المجال المكاني وتوجيه الحركة، كما تلعب دورا مهما في بناء الهوية البصرية والثقافية للمجتمع، وتتنوع هذه المعالم بحسب وظائفها وأصولها ودلالاتها، فهي لا تقتصر على جانب معماري أو جمالي فقط، بل تحمل أيضًا أبعادًا تاريخية ورمزية واجتماعية، ويمكن تصنيفها لثلاث أنواع وهي:

2- 1 معالم دينية (المساجد، الكنائس...):

هي المنشآت والمباني التي تخصص لممارسة الشعائر الدينية والطقوس الروحية، وتشمل بالأساس المساجد والكنائس والمعابد والزوايا والأضرحة، وتعد هذه المعالم جزءا مهما من النسيج العمراني للمدينة، لأنها لا تؤدي وظيفة دينية فقط، بل تمتد أدوارها إلى أبعاد اجتماعية وثقافية وتعليمية.

ففي كثير من المدن، يشكل المسجد مثلا مركزا للحياة الاجتماعية، حيث يستخدم للصلاة والتعليم والتجمع وتبادل الأخبار، مما يجعله عنصرا فاعلا في تنظيم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، كما تتميز المعالم الدينية بطابعها المعماري الخاص الذي يعكس هوية المجتمع وقيمته الروحية والجمالية، من خلال الزخارف والقباب والمآذن وغيرها من العناصر المعمارية.

ومن الناحية الحضارية، تسهم المعالم الدينية في تشكيل الهوية الثقافية للمدينة وتعزيز الذاكرة الجماعية، إذ ترتبط غالبا بتاريخ المكان وتطور المجتمعات عبر الزمن، لذلك فهي تعد من أهم المعالم العمرانية التي تجمع بين الوظيفة الروحية والدور الاجتماعي والرمزي داخل الفضاء الحضري.

ومن بين المعالم الدينية في الجزائر "المسجد الكبير" الذي يعد من أقدم مساجد مدينة قسنطينة العتيقة والذي تم بناؤه على بقايا المعبد الروماني، وهو الشاهد الوحيد على العمارة الحمادية فيها، حيث شيد بين سنتي 1136-1137 م على يد الحماديين في قلب المدينة العتيقة (بوقبس، 2021، صفحة 98).

كما تعد الزوايا من أهم المعالم الدينية في الجزائر وقد عرفت الجزائر مع القرن الخامس عشر مجموعة من الزوايا منها الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر والزاوية الملارية في قسنطينة والزاوية السنوسية في مستغانم (مختاري، 2024، صفحة 523)، أما الأضرحة فتشكل هي أيضا إلى جانب المساجد والزوايا معلما دينيا ومن

أشهرها ضريح الولي الصالح "الشيخ عبد الرحمان الثعالبي" وضريح الولي الصالح "عبد الله الجزائري" (بوزرينة ، 2021، صفحة 40). وضريح الفاتح عقبة بن نافع بمدينة بسكرة... .

2- 2 معالم تاريخية (القصور، الأسوار...):

تشكل المعالم التاريخية أحد أصناف التراث العمراني حيث تشمل المباني ذا الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية، بما فيها الزخارف والأثاث الثابت. وتصنف المعالم التاريخية حسب القانون الجزائري 98-04 المتعلق بحماية التراث العمراني ضمن صنف الممتلكات الثقافية العقارية، حيث عرفها بأنها: أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا على حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية، ومن بين هذه المعالم المنجزات المعمارية الكبرى، المغارات والنصب التذكارية، والهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ الوطني (بوقيس، 2021، صفحة 94)

كما تشمل المعالم التاريخية أيضا على القصور والمباني القديمة التي تحمل قيمة معمارية وثقافية كبيرة، مثل قصر خداج العمياء في مدينة الجزائر، الذي يعد مثالا على العمارة التقليدية العثمانية وما تحمله من جماليات وزخارف تعكس نمط العيش والطبقات الاجتماعية في تلك الحقبة، وتشير الدراسات التاريخية والأثرية على أن قصر خداج العمياء نجلة الداوي حسن باشا هي أولى القصور في مدينة الجزائر، فيما ترجمه بعض الدراسات أن قصر عزيزة هو الأقدم، وتتميز القصور في مدينة الجزائر كنموذج عن القصور في باقي المناطق الأخرى بشكل التربع والتكعيب وهو نمط كان سائد في عمارة العصور الإسلامية (شعشوع، 2016، صفحة 103).

وعلى نفس المستوى من الحديث تمثل المدن الأثرية أيضا معلما من المعالم التاريخية، ومن بين هذه المدن مدينة تيمقاد الرومانية، ومدينة جميلة، حيث تعكس هذه المدن التخطيط العمراني الروماني وتنوع الوظائف الحضرية فيها مثل الساحات العامة والمعابد والمسارح. وبذلك، فإن هذه المعالم لا تعتبر مجرد آثار مادية، بل هي ذاكرة عمرانية حية تساعد على فهم تاريخ المدن وتطورها، كما تساهم في تعزيز الهوية الثقافية والانتماء للمكان، وتشكل عنصرا أساسيا في دراسة الفضاء الحضري من منظور أنثروبولوجي وتاريخي.

2- 3 معالم إدارية وسياسية (الساحات، المباني الحكومية...):

هي مجموعة من المنشآت والمباني والمؤسسات العمومية الموجودة داخل المدينة، والتي تمثل مراكز ممارسة السلطة وتسيير الشأن العام على المستوى المحلي أو الجهوي أو الوطني، وتشمل هذه المعالم مثل مقرات البلديات والولايات، الدوائر الإدارية، المحاكم، مراكز الشرطة، والمصالح الإدارية المختلفة.

وتكتسب هذه المعالم أهميتها من كونها نقاطا تنظيمية داخل الفضاء الحضري، تسهم في تسيير المدينة وضبط شؤونها الإدارية، كما تعد رموزا لوجود الدولة داخل المجال الحضري، حيث تعكس طبيعة النظام الإداري وتنظيمه.

ثانيا - أسماء الأماكن والشوارع والمحلات:

تعد تسمية الأماكن والشوارع والمحلات التجارية من العناصر الأساسية في تنظيم الفضاء الحضري وفهمه، فهي لا تؤدي وظيفة تقنية فقط تتعلق بتسهيل التوجيه والعثور على المواقع، بل تحمل أيضا أبعادا ثقافية وتاريخية واجتماعية عميقة، فالأسماء التي تطلق على الشوارع والأحياء والساحات غالبا ما تعكس الذاكرة الجماعية للمجتمع، إذ قد ترتبط بشخصيات تاريخية أو أحداث وطنية أو رموز ثقافية أو دينية.

كما أن تسمية المحلات التجارية تعبر عن التحولات الاقتصادية والثقافية داخل المدينة، حيث تعكس هوية أصحابها، واستراتيجيات الجذب التجاري، وحتى الذوق الاجتماعي السائد. ومن هذا المنظور، تصبح التسمية ممارسة رمزية تسهم في إنتاج المعنى داخل المدينة، وتكشف عن طريقة تفاعل الإنسان مع فضائه الحضري، وكيفية بناء علاقته بالمكان عبر اللغة والرموز.

والجزائر كغيرها من البلدان تعتمد في تسمية الأماكن والشوارع على كل ماله علاقة بالمقاومة والثورة التحريرية وأحداثها حيث يحدد المرسوم الرئاسي رقم 14-01 المؤرخ في 05 يناير 2014 كيفية تسمية الأماكن والمؤسسات والمباني العمومية من خلال مجموعة من المواد لاسيما المادة 07 والمادة 08 والمادة 09 والمادة 10، والتي توضح على أن تسمية وإعادة تسمية أملاك الدولة الجزائرية تكون بأسماء الشهداء والمجاهدين المتوفين أو بأحداث وتواريخ ترتبط بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني حيث تخضع إلى ترخيص مسبق من وزير المجاهدين بعد الأخذ برأي المنظمة الوطنية للمجاهدين، وتعطى الأولوية عند اقتراح التسمية أو إعادة التسمية لكل ماله علاقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير ورموزها وأحداثها (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2014، صفحة 4).

ويتجلى ذلك في الاعتماد على معيار الهوية التاريخية كالتالي:

- اعتمدت في تسمية على كبار الشخصيات الثورة من شهداء والمجاهدين وهي تسمية تكريمية أو تذكيرية حسب أهل الاختصاص مثل شارع حسيبة في مدينة الجزائر العاصمة، ديدوش مراد، مدينة زيغود يوسف بقسنطينة وغيرها.

- التسمية على مناطق شهدت ثورات ومعارك، حيث حظيت عدة مناطق جزائرية بتسميات تعكس ثورات ومعارك كرمز للبطولة والشجاعة، مثل شارع الزعاطشة ببسكرة نسبة إلى ثورة الزعاطشة.

- تسمية على أحداث الثورة والنصر: حيث تحمل هذه التشكيلة من التسميات في طياتها عبارة من العبارات المشحونة بالوطنية مثل حي النصر، شارع الاستقلال، ساحة الحرية، 5 جويلية (هدية، 2024، الصفحات 456-457).

وفي نفس السياق فإن تسمية المحلات التجارية في الجزائر تتم وفق اعتبارات متعددة؛ تجمع بين الجوانب القانونية والتجارية والثقافية، إذ يسعى أصحاب المحلات إلى اختيار أسماء تساعد على التعريف بالنشاط وجذب الزبائن وإبراز هوية المحل، مثل محل المزابي، أو الشاوي، محل المأكولات البسكية وغيرها... .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ابراهيم زروقي. (2015). الهجرة غير الشرعية في الجزائر: دراسة في الخصائص والأسباب. مجلة أفاق فكرية (03)، الصفحات 170-180.
- أحمد العايد، و آخرون. (1989). المعجم العربي الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- أحمد بعلبكي، و آخرون. (2013). جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، 01 (04)، الصفحات 271-280.
- أحمد سعودي. (2021). فكرة الدولة ونشأتها عند عبد الرحمان ابن خلدون. مجلة العلوم الانسانية والحضارة، 03 (02)، الصفحات 24-41.
- اسماعيل قيرة . (2004). علم اجتماع الحضري ونظرياته . قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة .
- اكرام بلباي. (2021). بنية المجتمع المدني في الجزائر وأسس تفعيله. 06 (04)، الصفحات 937-951.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. (2014). الجريدة الرسمية. (01).
- الجيلالي تواتي، و مختار رحاب. (2026). قراءة أنثروبولوجية حول الفضاء الحضري بالمدينة الجزائرية المخيال الثقافي ضمن ثنائية ريفي حضري. مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، 09 (02)، الصفحات 30-45.
- السعيد فكرون . (2013). المدينة والمشكلات الحضرية المعاصرة من منظور سوسيولوجي. دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، 13 (02)، الصفحات 107-120.
- السيد حنفي عوض. (1997). في علم الاجتماع الحضري: سكان المدينة بين الزمان والمكان. الاسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
- السيد علي شتا. (1997). الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية. الاسكندرية: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر.
- الطيب مختاري. (2024). الزوايا في الجزائر ودورها في الحفاظ على الهوية. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 12 (02)، الصفحات 520-528.
- الغزواني إدريس. (2019). سوسيولوجيا الفضاءات الحضرية العامة. مجلة إضافات (46)، الصفحات 147-162.

قائمة المصادر والمراجع

- الياس بن سبع، و مصطفى بلمقدم. (2017). وظيفة النقل وأهميتها في إدارة شبكة الإمداد. *مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية* (02)، الصفحات 89- 109.
- اليكس ميكشيللي. (1993). *الهوية*. (علي وطفة ، المترجمون) دمشق: دار الوسيم.
- أحمد دلّاسي. (2017). أثر تغير وظائف الأسرة الحضرية على نمط الزواج عند الفتاة الجزائرية -دراسة وصفية لنمط الزواج الحديث في المجتمع الحضري-. *مجلة التغير الاجتماعي*، 2(1)، الصفحات 73- 94.
- أمينة مسلمي . (2017). دور المجتمع المدني في تنمية المدن الجديدة. *مجلة الباحث الاجتماعي* (13).
- أمينة نورة. (2021). التنمية المستدامة ودورها في تطوير التخطيط العمراني في الجزائر دراسة تحليلية. *مجلة المعيار*، 25(58)، الصفحات 938- 959.
- انتوني جيندز. (2005). *علم الاجتماع مع مدخلات عربية* (الإصدار 1). (فايز الصباغ، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- أنس موسى محمد هياجنة . (2024). دور الخدمات العامة في تحسين جودة الحياة الحضرية: دراسة حالة في الأردن. *مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات العلمية* (33)، الصفحات 554- 567.
- ايمن سليمان مزاهرة، و علي فالح الشوابكة . (2003). *البيئة والمجتمع* (الإصدار 01). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- بلقيس غازي، و شاكر ياسين . (2025). الذاكرة الجمعية وبناء الهوية الاجتماعية. *مجلة آداب المستنصرية*، 49(112)، الصفحات 120- 129.
- بن شرقي بن مزيان. (2004). *التاريخ والمصير، قراءات في الفكر العربي المعاصر* (الإصدار 01). دار الغريب للنشر والتوزيع.
- تاج الدين هادفي، و راجح بن عيسى. (2023). أثر الثقافة الحضرية على الأسرة في المدينة الاسرة السوفية نموذجا. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*، 11(03)، الصفحات 22- 32.
- تركي سعد صالح التركي. (2019). دور المسجد في تنمية المسؤولية الاجتماعية. *مجلة البحث العلمي في الآداب* (20)، الصفحات 207- 2028.
- تقي الدين بن فيفي. (2023). إشكالية الموضوع النظري لعلم الاجتماع الحضري من خلال نشوئه إلى سياق العولمة. *مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية*، 08(02)، الصفحات 156- 178.
- جلّول العقون. (2021). الحداثة، العولمة والتنمية المستديمة وتباين المسارات. *مجلة الناقد للدراسات السياسية*، 05(02)، الصفحات 67- 90.

قائمة المصادر والمراجع

- جميلة مفتاح الهادي. (2021). ثقافة الفقر من منظور أنثروبولوجي تنموي. مجلة الجامعي (33)، الصفحات 108-130.
- حران العربي. (2013). الشباب ومسألة الاندماج الاجتماعي في المجتمع الجزائري. مجلة الباحث (12).
- حسام الدين شعلان ، و أحمد مسعودي . (2022). الفضاء الديني وتأثيره على الفرد: مقارنة سوسيولوجية للبعد العمراني للمسجد في الجزائر. مجلة آفاق فكرية، 10 (01)، الصفحات 561-577.
- حسين عبد الحميد رشوان. (2005). التخطيط الحضري: دراسة في علم الاجتماع. الاسكندرية: مركز الاسكندرية.
- حسين فهميم. (1978). قصة الانثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الانسان. الكويت: عالم المعرفة.
- حفصة كوبيبي، و حليلة رقاد . (2015). الإعلام الجديد كفضاء عمومي في البيئة العربية: مقارنة مفاهيمية. مجلة الحوار الثقافي، 04 (01)، الصفحات 201-2012.
- حكيمة بولعشب. (2021). معايير تخطيط المرافق والخدمات الاجتماعية في المجال الحضري (الخدمات التعليمية والصحية). مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، 05 (03)، الصفحات 292-303.
- حليم بركات . (2000). المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حمزة قراوي، و أمينة شابي. (2023). التلوث الأخلاقي في المدينة وأزمة القيم. مجلة الفكر المتوسطي، 12 (01)، الصفحات 730-743.
- حيدر مقداد، و آخرون. (2020). المنشآت التركيبية الحضرية وتفعيل الفضاء الحضري. مجلة الهندسة والتنمية المستدامة، 24 (03)، الصفحات 18-38.
- خالد بالجيلالي، و نور الهدى بالجيلالي. (2022). إستراتيجية البناء الأخضر لضمان الاستدامة العمرانية. مجلة التعمير والبناء، 05 (04)، الصفحات 90-106.
- خلف الله بوجمعة. (2005). العمران والمدينة. عين مليلة: دار الهدى.
- خلف حسين علي الدليمي. (2015). تخطيط المدن: نظريات- أساليب- معايير- تقنيات (الإصدار 1). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- سارة بن عمر، و لخضر منصوري. (2020). جمالية الفضاء بين المسرح والسينما "دراسة تحليلية وصفية". مجلة آفاق سينمائية، 07 (01)، الصفحات 379-404.
- سامية بن عمر. (2007). وظائف المدينة. مجلة العلوم الاجتماعية، 01 (03)، الصفحات 67-85.

قائمة المصادر والمراجع

- سعاد الشرفاوي. (2007). *النظم السياسية في العالم المعاصر*.
- سعاد بوطالب. (2024). المؤسسات الثقافية ودورها في الترويج للتراث الثقافي اللامادي بالجزائر - مكتبات المطالعة العمومية نموذجاً. *مجلة رفوف*، 12 (01)، الصفحات 473-495.
- سعيد بوزرينة. (2021). معالم ومظاهر الثقافة الدينية الشعبية في الجزائر. *مجلة الانسان والمجال*، 07 (02)، الصفحات 31-70.
- سعيد ناصيف ، و محمود عودة . (2006). *علم الاجتماع الحضري المفاهيم والقضايا والمشكلات* (الإصدار 01).
- سليمان دحماني. (2021). علم الاجتماع والانثروبولوجيا: من مبررات التمايز إلى ضرورة التقارب. *مجلة مجتمع تربوية عمل*، 06 (01)، الصفحات 10-20.
- سليمة العمري. (2020). قراءة سوسيولوجية حول دراسة "الفلاح البولندي" ل: توماس وزنايكي. *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية*، 06 (02)، الصفحات 28-46.
- سليمة عبد السلام ، و عمر بوسكرة. (2019). النظريات المفسرة لظاهرة التحضر. *مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية*، 11 (01)، الصفحات 85-96.
- سميرة معروز ، و عبد الوهاب منصوري. (2020). الديكور بين السينما والمسرح. *مجلة آفاق سينمائية*، 07 (01)، الصفحات 86-97.
- سميرة هادفي. (2014). سوسيولوجيا المدينة وانماط التنظيم الاجتماعي الحضري. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية* (17)، الصفحات 169-184.
- سميرة مناد. (2020). *الفضاء العام في المجتمع التمثلات والممارسات*. عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.
- سهى حمزاوي . (2017). أثر البناء المعماري على واقع الحياة الاجتماعية للأسرة والطفل قراءة سوسيولوجية. *مجلة العمارة وبيئة الطفل* (03)، الصفحات 28-39.
- سوکاح, ز. (2020). مراجعة كتاب الذاكرة الجمعية لموريس هالبواكس. *مجلة تبين*. pp. 175-180, (33).
- سيمور شميث شارلوت. (2009). *موسوعة علم الانسان : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- شريفة العيد، و العربي ايشبودن. (2021). الأحياء السكنية الجديدة. *المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات*، 04 (03)، الصفحات 480-498.
- شفيق عبد اللطيف وجدي. (2005). *علم الاجتماع الحضري والصناعي*. مصر: دار مصطفى للنشر والتوزيع.

قائمة المصادر والمراجع

- شيماء تلاوماتن، و سليم لخضر قبوب . (2024). آفاق استخدام التكنولوجيا الحديثة في معالجة ظاهرة العزوف المتحفي بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية. *مجلة الدراسات الأثرية*، 22(01)، الصفحات 07-26.
- شيماء رشيد. (2025). الأنثروبولوجيا الرقمية ودورها في تطوير العروض المتحفية دراسة تحليلية للمتحف العراقي. *مجلة الجامعة العراقية*، 22، الصفحات 45-50.
- شيماء سمير عباس. (2025). استراتيجيات استخدام الذكاء الاصطناعي في التصميم المستدام للواجهات المعمارية. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإسلامية*، 10(14)، الصفحات 75-101.
- صارة هدية. (2024). تسمية الأعلام الجغرافية الحضرية بوهـران بين الهوية واللاهوية. *مجلة (لغة- كلام)*، 10(01)، الصفحات 454-460.
- صبري فارس الهيتي. (2009). *التخطيط الحضري*. دار اليازوردي.
- صلاح الدين محسن الزاير. (2012). الأبواب الخشبية في الدور التراثية قيمة فنية وصورة حضارية. *مجلة كلية الآداب* (99)، الصفحات 427-456.
- عبد الرحمان باديس، و فاطمة أوصديق . (2023). التميز السوسيو مجالي للذاكرة الجماعية في المدينة، دراسة ميدانية لمتحفين وطنيين داخل حيين لمدينة الجزائر. *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية*، 08(03)، الصفحات 422-436.
- عبد الرحمان مالكي. (2016). *مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة*. الدار البيضاء: افريقيا الشرق.
- عبد العالي منصر، و عبد السلام طبيب. (2020). آليات إنشاء وتنظيم الفضاءات التجارية في الجزائر كمدخل نحو دمج الاقتصاد الموازي في الاقتصاد الرسمي وتحقيق التنمية المستدامة- دراسة حالة مدينة تبسة (الجزائر). *الآفاق للدراسات الاقتصادية*، 05(02)، الصفحات 263-286.
- عبد القادر مالفى. (2021). الفضاء العام والمجتمع المدني. *مجلة الحوار الثقافي*، 10(02)، الصفحات 169-181.
- عبد الهادي الجوهري . (2006). *قاموس علم الاجتماع* (الإصدار 5). الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- عبد الهادي الجوهري. (2001). *اصول علم الاجتماع*. الاسكندرية: المكتبة الجامعية.
- علي زيد الزعبي. (2006). المدينة والعولمة: قراءة تحليلية. *المجلة العربية للعلوم الانسانية*، 24(95)، الصفحات 1-31.

قائمة المصادر والمراجع

- علي نظامة، و آخرون. (2025). دور الاسواق الاسبوعية في تطور وتنمية المراكز الحضرية بحوض إيناون. *مجلة المجال والإنسان والتنمية المستدامة* (04)، الصفحات 1- 12.
- عمر بوزكور، و محمد بومخلوف. (2022). التنظيم الاجتماعي الحضري كآلية لتحقيق الاندماج الاجتماعي للأفراد في المدينة. *مجلة أنثروبولوجيا*، 08(01)، الصفحات 361- 374.
- عنتر أبو قرين. (2020). *المدخل إلى التخطيط الحضري* (الإصدار 01). مكتبة الملك فهد الوطنية.
- عواطف خريسان. (2019). السلطة والهوية وتشكيل الذاكرة الجمعية. *مجلة الإناسة وعلوم المجتمع* (06)، الصفحات 107- 126.
- غنيم، م. أ. (1999). الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في الأنثروبولوجيا الحضرية. *مجلة كلية الآداب*. (25)
- فطيمة غاي. (2022). التخطيط الحضري وتطبيقاته في الجزائر. *مجلة الحقيقة للعلوم الانسانية والاجتماعية*، 21(02)، الصفحات 171- 181.
- فؤاد أحمد علي. (1981). *علم الاجتماع الريفي*. بيروت : دار النعضة العربية للطباعة والنشر.
- فوزي مشنان. (2015). الأحياء العشوائية وأقبعها وتأثيرها على النسيج العمراني لمدينة باتنة. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية* (20)، الصفحات 29- 44.
- قادري النعاس، و العيفة سالمى. (2022). دور التنمية المحلية في تدعيم وتنمية المرافق الرياضية في ولاية الجلفة. *مجلة المنظومة الرياضية*، 09(03)، الصفحات 926- 918.
- قيس النوري. (2020). *المدخل إلى علم الانسان*. القاهرة: داررويا للنشر والتوزيع.
- كريمة بن دراج. (2023). الفضاء الافتراضي فضاء سياسي جديد: حالة الحراك الشعبي في الجزائر. *مجلة البحوث والدراسات الانسانية*، 17(01)، الصفحات 545- 562.
- لمقدمي، ط. (2025). إضاءات حول الفعل السياسي. *مجلة المعرفة*. 335- 350, pp. (28)
- لمياء حسان يونس حجاج . (2025). قراءة سوسيولوجية في الأنماط السلوكية لثقافة الفقر في المغرب. *مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم*، 17(02)، الصفحات 1769- 1803.
- محمد أحمد بدوي. (2002). *علم الاجتماع الثقافي*. الاسكندرية: دار المعارف الجامعية.
- محمد السيد غلاب. (1997). *البيئة والمجتمع*. القاهرة: مكتبة الاشعاع الفنية.
- محمد بوالنعناع. (2019). دور السوق والموسم السنوي في تطور الظاهرة الحضرية بالمدينة الصحراوية: حالة مدينة أكلميم جنوب المغرب. *مجلة أنثروبولوجيا*، 05(10)، الصفحات 87- 107.

قائمة المصادر والمراجع

- محمد بومخلوف. (2001). *التحضر- التوطين الصناعي وقضايا المعاصرة- الفكرية والتنظيمية والعمرانية والتنمية* (الإصدار 1). شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد ذرذاري. (2019). *الأنثروبولوجيا الحضرية: أي حدود لمقاربة الإنسان؟ مجلة العلوم الاجتماعية*، 5 (2)، الصفحات 107-127.
- محمد رياض . (1974). *الإنسان دراسة في النوع والحضارة*. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- محمد عاطف غيث. (1995). *علم الاجتماع الحضري : مدخل نظري*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- محمد عاطف غيث. (2006). *قاموس علم الاجتماع*. دار المعرفة الجامعية.
- محمد عبد الهادي والي. (1983). *التخطيط الحضري: تحليل نظرية وملاحظة واقعية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- محمد عمارة. (1999). *مخاطر العولمة على الهوية الثقافية* (الإصدار 01). القاهرة: دار نهضة مصر.
- محمد قاسم مجدي، و آخرون. (2017). *رصد تغير أنواع مواد البناء وتحليل خصائصها الرئيسية وأثره على تصميم واجهات وأغلفة المباني*. مجلة جمعية المهندسين المصرية (01)، الصفحات 73-86.
- محمد مزراق. (2021). *عمارة المسكن التقليدي بتيديكلت الشرقية- دراسة وصفية*. مجلة آفاق علمية، 13 (04)، الصفحات 86-103.
- محمد نوري، و عون بودالي. (2019). *نشأة وتطور المدن - حتمية الزمان والمكان -دراسة تحليلية سوسيو تاريخية*. مجلة العلوم الاجتماعية، 07 (33)، الصفحات 90-97.
- محمود إبراهيم مصطفى . (2022). *الأسرة الحضرية والثقافة الوافدة دراسة ميدانية مقارنة*. مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، 33 (33)، الصفحات 355-412.
- مختار رحاب. (2015). *المدينة الصحراوية الجزائرية وتأثير التغيرات على الهوية والذاكرة الحضرية*. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (22)، الصفحات 121-128.
- معمر شعشوع. (2016). *العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجاً*. المجلة المغربية للمخطوطات، 12 (01)، الصفحات 99-122.
- مورييس هالبواك. (1986). *المورفولوجيا الاجتماعية* (الإصدار 1). (حسين حيدر، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.
- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. (1999). *مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع*.

قائمة المصادر والمراجع

- مي محمد جمعة . (2015). أثر تصميم النوافذ على الانكشاف البصري في المباني السكنية متعددة الطوابق في قطاع غزة -رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية. قسم الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية - غزة:- كلية الهندسة.
- ميادة مصلح. (2021). الاتجاهات النظرية المعاصرة لدراسة ظاهرة التحضر والحضرية. مجلة كلية الآداب بقنا (52)، الصفحات 525- 570.
- نجاه مليحي. (2017). المدينة: النشأة، التطور، السمات. مجلة آفاق العلوم(06)، الصفحات 437- 445.
- نجاح حسين الهبارنة. (2017). ملامح العمران البشري عند ابن خلدون "دراسة مقارنة". حوليات آداب عين شمس، 45، الصفحات 261- 281.
- نذيرة بوقبس. (2021). المعالم التاريخية في المدن العتيقة: دراسة حالة مدينة قسنطينة. مجلة منشورات علوم الجغرافيا، 09(26)، الصفحات 93- 104.
- نور الدين، ع &، مبروكي، ع. (2025). الفضاءات العامة الحضرية بين التحديات والتحويلات الاجتماعية: مقارنة سوسيولوجية. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية. 85- 72, pp, 08(01),
- هدى قاسمي، و شريف درويش. (2021). القيم الثقافية في مسكن العمارة العربية الإسلامية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 13(01)، الصفحات 217- 228.
- هولتكرانس ايكه . (1972). قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور. (محمد الجوهري ، و حسن الشامي، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.
- ياسين بوجردة. (2023). دور المسجد في بناء منظومة القيم. مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، 17(01)، الصفحات 33- 54.
- Riddell, R. (2004). Sustainable Urban Planning: Tipping the Balance. united kingdom: Blackwell Publishing.
- Claude Dubere, J. (1979). cour d'urbanisme applique (éd. 2). paris: édition eyrolles.
- Cnaan, R., & Carl, M. (2007). Handbook of Community Movements and local organizations. New York: Springer.
- Hallbwachs, M. (1925). Les cadres sociaux de la mémoire. paris: Librairie Félix Alcan.
- IGI Global . (n.d.). IGI Global dictionary. Hershey,Pa: IGI Global.
- Kosenkova, N., & et al. (2019). Revisiting architectural landmarks. E3S Web of Conferences, 135, 1- 7. doi:10.1051/e3sconf/201913503040

قائمة المصادر والمراجع

- Maurice Halbwachs. (1938). Morphologie sociale (الإصدار 01). paris: Librairie Armand Colin.
- Yves, G., & Jean, -Y. (2008). Socilogie Urbaine. Paris: Armand colin. Récupéré sur <https://journals.openedition.org/lectures/825>